٨١٩
٨١٩
ع ر ش

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة البلاغة

الشيخ زكريا الأنصاري

وجهوده البلاغية

رسالة مقدمة من الطالب:

كامل محمد جان يوسف جان

لنيل درجة الماجستير

باشراف الدكتور

فريد محمد بدوي النكلاوي

C.D
الرقم: ١٤٩٨

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م



شکر و تقدیر

((شكر وتقدير))

يطيب لي وأنا أتقدم بأولى ثمار جهدي المتواضع أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لكل الذين أسهموا في اخراج هذه الرسالة الى النور ، وأخص بالذكر منهم الدكتور/ فريد محمد بدوى النكلاوى - الذى منحني الكثير من وقته وعلمه لتخرج هذه الرسالة على الوجه المطلوب - ان شاء الله تعالى - كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل أساتذتي الذين لهم فضل توجيهي وتعليمي طوال الفترة التى قضيتها فى مراحل التعليم المختلفة داعيا الله تعالى أن يرحم من ماتمنهم وأن يطيل فى عمر الباقين انه سميع مجيب الدعاء .

كما أشكر القائمين على أمر هذه الجامعة لما يقدموه من الدعم والتشجيع لطلابها بتيسير سبل البحث والدراسة لهم - كما أدعو الله جل وعلا أن يجزى عني والدى خير الجزاء لما قاما به من تربيتي وتشجيعي على مواصلة تعليمي " رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " .

اللهم ارزقني العلم النافع وقل رب زدني علما .

والعمل الصالح وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا .

..

المقدمة

(المقدمـــــــة)

الحمد لله الذى خلق الانسان علمه البيان والذى أنزل على نبيـــه كتابا أعجز العرب ، فضلا عن العجم أن يأتوا بمثله ، أو بسورة منه ، مـــع أنهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمـــد النبى الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، الذى أوتى جوامع الكلم والـذى قال عن نفسه عليه الصلاة والسلام أنا أفصح العرب بيد أنى من قريـــش والقائل : ـــ ان من البيان لسحرا ـــ .

وبعـــــد :

فقد استأثر علماء البلاغة الأوائل أمثال : أبى هلال العسكـــرى وعبد القاهر الجرجانى وجار الله الزمخشرى وأبى يعقوب السكاكى وأبـــى عبد الله القزوينى ـــ المعروف بالخطيب القزوينى ـــ وغيرهم ممن أثـــروا البحث البلاغي استأثروا باهتمام الباحثين فى عصرنا الحاضر فكثـــرت المؤلفات حول جهودهم البلاغية على إعتبار أنهم رواد هذا الفن والسابقين فى وضع قواعده وأصوله ، ولم يلق مثل هذا الاهتمام كثير من العلمـــاء الذين جاؤا بعدهم ، أصحاب المختصرات والحواشى والتقريرات ، ممـــن أخلصوا فى خدمة كتاب المفتاح للسكاكى أو التلخيص للخطيب القزوينـــى وما تلا ذلك من شرح أو تلخيص .

وقد اقتصر جهد هؤلاء العلماء على خدمة هذين الكتابين بالاختصار أو بالشرح ، أو بوضع الحواشي والتقريرات وكثير منهم لم يتجاوز جهـــده أكثر من هذا ، وهذا ما جعل الباحثين يعزفون أحيانا عن الكتابة حـــول

جهود معظم هؤلاء العلماء الذين جاؤا بعد الخطيب القزويني .

ويعد الشيخ / زكريا الأنصارى أحد هؤلاء العلماء المتأخرين الذين لم يلقوا حظهم على يد الباحثين فى الحقل البلاغي لابراز ما قام به من جهد فى هذا المجال ومن ثم كان اختيارى لدراسة جهود الشيخ / زكريا الانصارى فى البلاغة لابراز ما قام به من جهود من خلال مؤلفاته التى وضعها سواء أكانت مستقلة فى علوم البلاغة الثلاثة ، أو ما قام به من نواح تطبيقية فى كتبه التى وضعها خاصة فى التفسير والحديث بالاضافة الى ما قام به من جهد فى عرض ودراسة بعض المباحث البلاغية من خلال كتبه فى أصول الفقه لأساهم بجهد متواضع فى خدمة البلاغة العربية التى تخدم بالتالى القرآن الكريم لبيان نواحي اعجازه والوقوف على فصاحته ودقة نظمه .

كما أسهم فى ابراز حياة الشيخ / زكريا فى مراحلها المختلفة للوقوف على تلك الشخصية وما قامت به من جهود فى شتى الفنون والعلوم .

وقد اقتضت دراسة حياة الشيخ / زكريا الوقوف عند العصر الذى عاش فيه لابراز أهم الملامح التى تميز بها فى النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، وكان منهجي فى هذا البحث يسير على النحو التالي :

قسمت بحثى الى مقدمة وبابين وخاتمة ، وكل باب تحته عدة فصول يشتمل الباب الأول على فصلين ، وقد قدمت لكل فصل بتمهيد :

الفصل الأول : يتناول دراسة عن الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية فى

عصر الشيخ زكريا وممهدت له بالكلام عن أهمية دراسة هذه النواحي لأي شخصية يراد دراستها - وقد قسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن الحياة السياسية في عصر الشيخ زكريا وذكرت أبرز السمات التي تميز بها العصر .

المبحث الثاني : تكلمت فيه عن الحياة الاجتماعية في عصره وذكرت أبرز الملامح الاجتماعية التي تميز بها .

المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الحياة العلمية في عصره وذكرت أبرز ما تميز به العصر في هذه الناحية

وقد حاولت بقدر المستطاع ربط الشيخ زكريا بأحداث عصره في هذه المباحث الثلاثة بقدر ما توفّر لدي من الكتب التاريخية ومن الأحداث التي شارك فيها .

ثم انتقلت الى الفصل الثاني الذي تناول دراسة حياة الشيخ زكريا ، فبدأت بتمهيد بينت فيه أهمية دراسة سيرة حياة أي شخصية يراد دراسة جهودها في أي علم من العلوم وما ينبغي أن تكون عليه مثل هذه الدراسة .

ثم قسمت هذا الفصل الى عدة جوانب ، تحدثت فيها عن إسمه ولقبه ونسبه ، ثم تحدثت عن مولده ونشأته ، كما تكلمت عن أخلاقه وصفاته الحميدة التي تميز بها كما تناولت الكلام عن شيوخه وترجمت لأشهر الذين أخذ عنهم في العلوم المختلفة ، كما بينت المناصب التي تولاها

في حياته ، ثم تكلمت عن سعة علمه ، وأقوال العلماء في ذلك ، كما ذكرت تلاميذه وترجمت لأبرز الذين تلقوا العلم على يده وأجملت آخرين منهم لكثرتهم ، ثم تحدثت عن آثاره العلمية في مختلف العلوم المخطوط منها والمطبوع ، ثم عرضت نماذج من شعره ، ثم ختمت هذا الفصل بالكلام عن وفاته وذكرت بعض ما رثي به من الشعر رحمه الله تعالى .

الباب الثاني : ويتناول جهود الشيخ زكريا البلاغية ، ذكرت فيه أنه جهوده البلاغية تركزت في جانبين :

الجانب الأول : ويتناول جهده في التأليف البلاغي المستقل .

الجانب الثاني : ويتضمن جهده البلاغي من خلال مؤلفاته في الفنون الأخرى كالتفسير والحديث وأصول الفقه .

وقسمت هذا الباب الى فصلين :

الفصل الأول : مهدت له بالكلام عما كانت عليه علوم البلاغة في عصر الشيخ زكريا ، ثم درست في هذا الفصل مؤلفاته البلاغية المستقلة كل مؤلف على حدة ، قيمت في نهاية كل كتاب منها جهوده البلاغية فيه .

أما الفصل الثاني : فمهدت له بالكلام على وجه الاجمال عن جهوده البلاغية من خلال كتبه في الفنون الأخرى ، كالتفسير والحديث وأصول الفقه ، ودرست في هذا الفصل جهوده البلاغية من خلال بعض كتبه في هذه العلوم ، قيمت في نهاية كل كتاب الجهد البلاغي الذي بذله فيه .

ثم انتقلت الى الخاتمة التى ذكرت فيها أبرز النتائج التى ظهرت من خلال البحث .

وان كانت لي من كلمة أقولها فهى : أنى بذلت ما وسعنى من جهد فى هذا البحث راجيا أن أكون قد أسهمت ولو بجزء يسير فى خدمة البلاغة العربية فان كنت قد أصبت فذلك من فضل الله وتوفيقه علي ، وان كنت قد أخطأت فذلك من نفسى ، ولكن أرجو أن أنال به أجر المجتهدين - إن صح لي أن أكون مجتهدا فى بحثى - وأسأل الله أن يلهمنى الصواب ويجنبنى الذلل والعثار انه على كل شىء قدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

.....

الباب الأول

الفصل الأول

((البـــاب الأول ــــ))

الفصل الأول : دراسة الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر الشيخ زكريـــا الأنصـــــاري

تمهيـــد :-

درج كثير من الباحثين في مثل هذه الدراسة التي تهتـــــم بابراز جانب أو أكثر من الجوانب العلمية ، التي تميزت بها شخصيـــة ما ، درجوا على اعطاء القارئ فكرة موجزة عن العصر الذي عاشـــت فيه تلك الشخصية ، في نواحيه السياسية والاجتماعية والعلميـــة ، التزاما منهم في ذلك بالمنهج العلمي الذي يقتضيه أصول البحث فـــي مثل هذه الدراسات وقد سلكت هذا المنهج في دراستي ، بعرضـــي للنواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، في عصره وباختصار ، مـــع ابراز أهم الملامح والسمات التي تميزت بها كل ناحية من هـــــذه النواحي .

ومن خلال عرضي للأحداث والوقائع التي ذكرتها للاستشهـــاد بها حرصت على أن يكون استشهادي بالأحداث والوقائع التي شـــارك فيها الشيخ / زكريا سواء اما تعلق منها بالناحية السياسية أو الاجتماعية أو العلمية ان وجد ذلك محاولا ربطه بأحداث عصره الذي عاش فيـــه لأتبين موقفه من سير تلك الأحداث وما كان لذلك من أثر في حياته .

المبحث الأول : دراسة الحياة السياسية

عاش الشيخ زكريا الأنصاري في الفترة الواقعة بين سنة ٨٢٣ هـ وسنة ٩٢٦ هـ [١] فعمر ثلاث ومائة من السنوات ، عاصر فيها عهود كثير من سلاطين المماليك الجراكسة [٢] حتى سقوط دولتهم سنة ٩٢٢ هـ على يد العثمانيين الذين حكموا مصر بعد ذلك ثم عاصر بعد ذلك عهد

(١) انظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي الطبعة الثانية في سنة ١٩٧٩ م ١/١٩٦ ، ٢٠٦ .

(٢) قامت هذه الدولة على أنقاض دولة المماليك الأتراك أو البحرية على يد السلطان الملك الظاهر برقوق بن آنس بعد أحداث خلع في نهايتها السلطان الملك الصالح حاجي وتولى الحكم عقبه السلطان الظاهر برقوق في ١٩ رمضان من سنة ٧٨٤ هـ لينتهي بذلك عهد دولة المماليك الأتراك البحرية ويبدأ عهد دولة المماليك الجراكسة البرجية ، وللاطلاع على تفصيل تلك الأحداث التي أتت ببرقوق ابن آنس سلطانا على مصر وغيرها من الأمصار الاسلامية انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى طبعة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ١١/٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢١ - والسلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي المقريزي الطبعة الثانية الجزء الثالث القسم الثاني ص٤٧٤ - ٤٧٧ وانباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى ٢/٩٢ ، ٩٣ - والجركس من جنس الترك .

فقد ذكر القلقشندي أن أصل الشركس من جنس الترك وأنهم من جيل الترك ونسبهم داخل في نسب الترك - انظر صبح الأعشى النسخة المصورة عن الطبعة الأميرية ١/٣٦٦ .

سلطانين من سلاطين آل عثمان من الذين حكموا مصر وغيرها من البلاد الاسلامية .

أما سلاطين الجراكسة الذين عاصرهم الشيخ زكريا فهم على النحو التالي :-

١) السلطان الملك الأشرف برسباى ٨٢٥ هـ - ٨٤١ هـ . (١)

٢) السلطان الملك العزيز يوسف برسباى ٨٤١ هـ - ٨٤٢ هـ . (٢)

=== ويرى الدكتور عبد المنعم ماجد أن جركس (كلمة تعدو من أصل روسى تعنى موطنهم الذى كانوا يجلبون منه فى القوقاز بجوار بحر قزوين) - انظر كتاب جلال الدين السيوطى طبعة ١٩٧٨م من ضمنه بحث للدكتور عبد المنعم ماجد بعنوان عصر السيوطى ص ٢٤ .
كما يطلق عليهم المماليك البرجية لأن السلطان قلاوون جعلهم فى أبراج القلعة وسماهم البرجية - أنظر السلوك الجزء الأول القسم الثالث ص ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ويقول ابن اياس عن السلطان المنصور قلاوون : (وهو أول من أسكن المماليك فى ابراج القلعة وسماهم المماليك البرجية) - بدائع الزهور لابن اياس الطبعة الأولى الجزء الأول القسم الأول ص ٣٦٢ .

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٤/٢٤٢ ، ١٥/١٠٦ ، والسلوك الجزء الرابع القسم الثانى ص ٦٠٧ ، ١٠٥١ - وانظر إنباء الغمر بأنباء العمر ٧/٤٥٣ .

(٢) أنظر النجوم الزاهرة ١٥/٢٢٢ ، ٢٥٤ ، والسلوك الجزء الرابع القسم الثالث ص ١٠٥٣ ، ١٠٨٥ .

٣) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق ٨٤٢ هـ - ٨٥٧ هـ .[١]

٤) السلطان الملك عثمان بن جقمق ٨٥٧ هـ - ٨٥٧ هـ .[٢]

٥) السلطان الملك الأشرف اينال العلائي ٨٥٧ هـ - ٨٦٥ هـ .[٣]

٦) السلطان الملك أحمد بن اينال العلائي ٨٦٥ هـ - ٨٦٥ هـ .[٤]

٧) السلطان الملك الظاهر خشقدم الرومي ٨٦٥ هـ - ٨٧٢ هـ .[٥]

٨) السلطان الملك الظاهر ابي النصر بلباي الإينالي ٨٧٢هـ - ٨٧٢هـ.[٦]

٩) السلطان الملك أبي سعيد تمربغا ٨٧٢ هـ - ٨٧٢ هـ .[٧]

١٠) السلطان الملك الاشرف ابتباى ٨٧٢ هـ - ٩٠١ هـ .[٨]

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٥/٢٥٧ ، ٤٥٤ ، وانظر السلوك الجـــزء الرابع القسم الثالث ص ١٠٨٦ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٢٣ ، ٥٥ وانظر التبر المسبوك للسخاوى الطبعة التى اعتمد فيها على النسخة المخطوطة بالكتبخانة الخد يوية ص٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٥٧ ، ١٥٧ .

(٤) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٢١٨ ، ٢٤٦ .

(٥) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٣ ، ٣٠٥ .

(٦) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٦ ، ٣٧٠ .

(٧) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٣ ، ٣٩٠ .

(٨) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٣٩٤ ، وبدائع الزهور ٣/٣٢٥ الطبعة الثانية .

(١١) السلطان الملك الأشرف الناصر محمد بن قايتباى ٩٠١ - ٩٠٤ . [١]

(١٢) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه الأشرفى ٩٠٤- ٩٠٥ . [٢]

(١٣) السلطان الملك الأشرف جانبلاط ٩٠٥ - ٩٠٦ هـ [٣]

(١٤) السلطان الملك طومان باي بن قانصوه الأشرفى ٩٠٦هـ - ٩٠٦هـ . [٤]

(١٥) السلطان الملك قانصوه الغورى ٩٠٦هـ - ٩٢٢ هـ . [٥]

(١٦) السلطان الملك طومان باي الثاني ٩٢٢هـ - ٩٢٣ هـ . [٦]

وقد اتسم الوضع السياسى بوجه عام فى الفترة التى عاشها الشيـــخ زكريا الأنصارى فى ظل عهد هؤلاء السلاطين بعدة سمات من أبرزها :

(١) قيام الثورات وتدبير الفتن والمؤامرات :

فقد شهد هؤلاء السلاطين كثيرا من فترات الاضطراب وعدم الاستقرار السياسى الداخلى بصفة عامة .

(١) انظر بدائع الزهور ٣/٣٣٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) انظر بدائع الزهور ٣/٤٠٥ ، ٤٣٦ .

(٣) انظر بدائع الزهور ٣/٤٣٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٤) انظر بدائع الزهور ٣/٤٦٥ ، ٤٧٧ .

(٥) انظر بدائع الزهور ٤/٤ ، ٥/٧١ .

(٦) انظر بدائع الزهور ٥/١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .

ويعود السبب فى ذلك الى تعدد طوائف المماليك الذى أدى الى تعدد ولائهم ، فقد كان لكل طائفة أستاذ يتزعمهم وينتسبون اليه بالولاء باعتباره سيدهم فينصرونه ويقفون خلفه ليجعلوه سلطانا دون غيره - وهو يرى أنه أحق بالسلطنة من غيره - وفى الغالب كان ينجح فى تحقيق ما يرمي إليه ، واذا مات استاذهم انتقل ولاؤهم الى أقرب واحد لأستاذهم من أبنائه أوخجداشينه[1] ممن يطمح فى أن يكون سلطانا .[2]

فمن طوائف المماليك على سبيل المثال : الأشرفية - أتباع السلطان الأشرف برسباى ، والظاهرية أتباع السلطان الظاهر جقمق ، والاينالية أتباع السلطان إينال العلائى ، والأشرفية أتباع السلطان الأشرف قايتباى .

أما الثورات التى قام بها بعض طوائف المماليك والفتن التى حاكوها ضد السلطان لاسقاطه وتولية من يرونه مكانه ، ما وقع للسلطان يوسف برسباى بعد وفاة والده وتولية السلطنة اذ تكالبت

(١) كلمة فارسية الأصل (خواجه تاش) الخجداش أو لخشداش مملوك يكون مرافقا لآخر مثله ويكونان ومن معهما فى خدمة أمير كبير - أنظر هامش أنباء الهصر للجوهرى طبعة ١٩٧٠ م ن ٥٠ .

(٢) انظر العصر المماليكي فى مصر والشام للدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥ م ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

عليه وعلى من معه من مماليك أبيه المسمون بالأشرفية طوائف الظاهريـــة البرقوقية[١] ، والناصرية[٢] ، والمؤيدية[٣] ، والسيفية[٤] ، الذين تكاتفـــوا على خلعه من السلطنة وتعيين الأمير الكبير جقمق العلائي سلطانـــا باعتباره المتصرف الوحيد في المملكة ، فبعد أحداث ووقائع جرت بيـــن الفريقين خلع السلطان يوسف بن برسباى من السلطنة ليتولاها الأمير الكبير جقمق العلائي [٥] .

وكما وقع أيضا للسلطان عثمان بن جقمق بعد وفاة والده وتوليـــه السلطنة فقد اتفقت المؤيدية والأشرفية على خلعه وتولية الأمير الكبيـــر اينال العلائي دست السلطنة ، وبعد أحداث ووقائع انتهت بخلـــع السلطان عثمان بن جقمق وتولية إينال العلائي [٦] .

وكما وقع للسلطان أحمد بن إينال العلائي بعد توليه عـــرش السلطنة بعد من أبيه ، فقد اتفقت الظاهرية والمؤيدية والأشرفيـــة

(١) هم اتباع السلطان الظاهر برقوق بن آنس مؤسس هذه الدولة .

(٢) هم اتباع السلطان الناصر زين الدين أبو العادات فرج .

(٣) هم اتباع السلطان المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى .

(٤) هم اتباع السلطان المؤيد سيف الدين قطـز .

(٥) انظر النجوم الزاهرة ١٥/١٠٢ ، ١٠٥ ، ٢٣٤ - ٢٥٥ ، والسلوك الجزء الرابع القسم الثالث ص ١٠٧٠ - ١٠٨٥ .
وإنباء الهصر ٩/٣٦ - ٣٩ .

(٦) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٣٦ - ٤٦ .

والسيفية على خلعه من السلطنة وبعد سلسلة من الأحداث تم لهم ما أرادوا ونصبوا الأمير خشقدم الرومي سلطانا على البلاد (١) .

ولعل من أكثر فترات الاضطراب السياسي ما وقع بعد وفاة السلطان قايتباى سنة ٩٠١ هـ الى حين تولي السلطان قانصوه الغورى هذه الفترة القصيرة أربعة سلاطين كانت نهاية كل واحد منهم إما القتل أو السجن .

ولم يكن لولاية العهد كما رأينا أى تأثير فى بقاء الابن على عرش السلطنة بعد وفاة أبيه لضعفه فى الوقوف أمام نفوذ كبار الأمراء وأصحاب السيطرة ، ومع أن الأب يعلم ما يصير اليه حال ابنه بعد وفاته الا أنه كان يعهد اليه بالسلطنة (٢) .

ويعلق صاحب النجوم الزاهرة على مثل هذه الظاهرة بقوله :

(وأعجب من هذا أن أحدهم لا يزال فى غفلة عن ذلك حتى يشرف على الموت فيعهد لولده بالسلطنة مع معرفته وتحققه بما يفعلونه مع ولده من بعده كما فعل بأمثاله) (٣)

ولعل السبب فى طول عهد بعض السلاطين بالقياس الى غيره كالأشرف برسباى ، والظاهر جقمق ، والأشرف قايتباى ، يعود الى

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٣٢ ، ٢٤٨ .

(٢) انظر العصر المماليكى فى مصر والشام ص ١٥٢

(٣) انظر النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٦ .

نجاحهم فى القضاء على معارضيهم من كبار الأمراء وأصحاب الشركة والنفوذ فى الطوائف الأخرى بقتلهم أو سجنهم أو نفيهم الى خارج مصر أو مصادرة أموالهم ليضمنوا بذلك بقاءهم على عرش السلطنة أطول فترة ممكنة دون منازع أو منافس (١) وقد ترتب على هذه الثورات والفتن نتائج سيئة على أحوال البلاد الأمنية والاقتصادية والعمرانية مما سأبينه بالتفصيل عند الكلام عن الحياة الاجتماعية - ان شاء الله تعالى .

(٢) ثورة مماليك السلطان ضد مباشرين الدولة : -

إن تخلص من منافسيه ومعارضيه من زعماء الطوائف الأخرى لم يجعله يستقر فى عرش السلطنة خالي البال اذ كانت ثورة مماليكه على مباشرين الدولة بين الحين والآخر تقض مضجعه لأن ثورتهم ضد مباشرين الدولة فيه تهديد لمركزه وتقويض لسيطرته مما يؤدى بالتالى الى زوال ملكه ، فكان السلطان يبادر بتلبية رغبات مماليكه حفاظا على عرشه من السقوط وعلى دولته من الانهيار .

ولا يعد هذا مستغربا منهم لأن ولاءهم له فى الأصل كان مبنيا على مصالح مشتركة جمعت بينه وبينهم ، فهم قد نصروه وآزروه حتى

(١) انظر العصر المماليكي فى مصر والشام ص ١٥٢ .
ولمزيد اطلاع على بعض الأحداث والوقائع كشاهد على ما قلته انظر النجوم الزاهرة ١٥/٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

صار سلطانا والآن وبعد أن صار سلطانا يريدون منه أن يدفع ثمن ما أخذ فيأمر لهم بالعطايا والمنح والهبات ويقطع لهم الاقطاعات الواسعة ويزيد فى جوامكهم (١) ، ليضمن بقاءه على عرش السلطنة (٢) ، ولم يخل عهد من عهود أولئك السلاطين الا وقد عانت فيه الدولة وعلى رأسها السلطان الامرين من ثورة هؤلاء المماليك .

ومن أبرز الشواهد على ما ذكرته ما وقع سنة ٨٣٢ هـ فى عهد السلطان الاشرف برسباى ، فقد كثر شر مماليكه من ضرب مباشرين الدولة ونهب أموال الناس فاستشار بعض الأمراء فيما يفعله بهم بعد أن عجز عن إصلاحهم ، فأشار عليه الأمير جارقطلو أن يضع فيهم السيف ويحل مكانهم غيرهم ، فمال السلطان الى هذا الرأى على أساس أن يمسك جماعة كبيرة منهم ، وينفى آخرين ، ويفرق جماعة أخرى على الأمراء . (٣)

فاعترض الأمير بيبغا المظفري ، وكلم السلطان ، ومن ضمن ما قاله له : (والله لولا المماليك المشتروات (٤) ما أطاعك واحد منا) (٥) .

(١) (جمع جامكية وهو الراتب المربوط لشهر أو أكثر) العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٤٠٤ .

(٢) أنظر العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ١٤/ ٣٢٦ .

(٤) (المماليك الصغار الذين يسمون أجلاب أو جلبان أو مشتروات وهى ألفاظ تعنى جلبهم من بلاد أخرى أو شرائهم) نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر للدكتور/ عبد المنعم ماجد طبعة ١٩٦٤ م ١/ ١٤ .

(٥) النجوم الزاهرة ١٤/ ٣٢٧ .

وقال لعبد الباسط وكان مساعدا لجارقطلو (أنت تكون سببـــا لزوال ملك هذا فعند ذلك أمسك الأشرف عما عزم عليه لعلمه بنصيحـة بيغا المظفري له) (١) .

نتبين من هذا مدى الخطر الذى كان يشكله المماليك المشتروات على السلطان وأن أى تصرف منه ضدهم كان يؤدى بالتالى الى زوال ملكـــه فلذلك امتنع عن تنفيذ ما عزم عليه .

وكذلك ما حدث سنة ٨٥٩ هـ فى عهد السلطان اينال العلائي فقد ثار مماليك السلطان لعدم تفرقة الجمال عليهم المخصصة للتجريـــدة المتوجهة الى البحيرة ولنقى الجوامك التى كانوا يعطونها .

فوجدت طائفة الظاهرية (الجقمقية) للاطاحة بالسلطان فانضمت الى مماليكه الثائرين عليه وأخذوا يوجهونهم الى هذه الغاية وانضمـــت اليهم طوائف أخرى من طوائف المماليك ، فلما رأت مماليك السلطان أمـــر الظاهرية خافوا زوال ملك أستاذهم ، فتخلوا عنهم وتفرقت طوائـــف المماليك الأخرى وقام الظاهرية بالأمر وحدهم ، فجهز السلطان لقتالهـم وقضى عليهم . (٢)

(١) النجوم الزاهرة ١٤/٣٢٧ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٦/٨٧ - ٩٠ .

وبهذا انتهت هذه الثورة التى كادت أن تسقط السلطان اينال العلائي لولا انسحاب مماليك السلطان وطوائف المماليك الأخرى فى اللحظة الأخيرة لنتبين خطورة مثل هذه الثورات اذ كانت السبب فى انضمام طوائف المماليك بعضهم الى بعض للقضاء على السلطان وتولية من يرونه مكانه .

ومن الأمثلة أيضا ما وقع سنة ٩٠٦ هـ - ٩٠٧ هـ فى بداية عهد السلطان قانصوه الغورى حين ثارت المماليك على السلطان طالبة منه نفقة البيعة . (١)

وقد كانت لهذه الثورات آثار سيئة على نشاطات المجتمع فى النواحي الأمنية والاقتصادية والعمرانية سأفصل الحديث عنها عند الكلام عن الحياة الاجتماعية بعون الله تعالى .

(٣) خروج بعض النواب والولاة على طاعة السلطان فى مصر :

ان الإضطراب السياسى بسبب هذه الثورات فى مصر مركز الدولة وعاصمة ملكها كان أهم دافع من دوافع خروج بعض النواب حين يحسون بأن شوكتهم قد قويت ، وان السلطنة فى مصر مشغولة عنهم باخماد الثورات والقضاء على الفتن فكانوا يعلنون عصيانهم وخروجهم على السلطنة فى مصر ويعلنون استقلال الولايات التى كانت تحت أيديهم بين فترة وأخرى

(١) انظر بدائع الزهور ٤/١٣ ، ١٤ .

وكان مثل هذا الخروج والعصيان يقلق السلطنة في مصر ، مما كان يضطر السلطان في هذه الحالة الى المبادرة بتجهيز التجاريد وارسالها لتأديب الخارجين وارجاع تلك البلاد لحكم السلطنة من جديد وحتى لا يؤدي التهاون بأمر هؤلاء الى خروج أمصار أخرى على حكم السلطنة مما يعسر السيطرة على الوضع ، ويهدد بقاء السلطان على عرشه في النهاية ، وكانت أكثر البلاد خروجا على السلطان في مصر البلاد الشامية ، ولعل السبب في ذلك يعود الى اتساع رقعة هذه البلاد وكثرة خيراتها مما كان يغري بعض النواب على الخروج على السلطان والاستقلال عن مصر .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك :

ما وقع سنة ٨٤٢ هـ في عهد السلطان يوسف بن برسباى حين أعلن كل من نائب الشام اينال الجكمي ونائب حلب تغرى برمش خروجهما على السلطنة في مصر ، وقد انشغل السلطان كثيرا حين بلغه خبر خروجهما .

ويعلق صاحب النجوم الزاهرة على ذلك بقوله :

(فلما سمع السلطان هذا الخبر اضطرب وتشوش غاية التشويش ، لأنه كان طيه أدهى وأمر ، وجمع الأمراء واستشارهم في أمر إينال وتغرى برمش ، فأشار الجميع بسفره ، وتذكر السلطان قول أقبغا التمرازى لما أشار عليه قبل سلطنته أن يتوجه

الى البلاد الشامية ثم يستسلطن فلم تغده التذكرة الآن) [١]

وقد خرجت تجريدة الى البلاد الشامية لقتال الخارجين في عهد السلطان يوسف بن برسباى وبقيت هناك أكثر من شهرين عادت بعدها ، وقد قضى على هذا العصيان فى عهد السلطان الظاهر جقمق .

فعندما ألقي القبض على تغرى برمش ، ووصل الخبر بذلك الى السلطان جقمق (كاد أن يطير فرحا ، وعلم الآن أنه بقي فى السلطنة بغير نكد ولا تشويش ، ودقت البشائر بذلك ثلاثة أيام) [٢] .

وقد كان للحروب التى تقع بين التجاريد القادمة من مصر والخارجين آثار سيئة على مجتمع تلك البلاد الخارجة فى النواحي الأمنية والاقتصادية والعمرانية ، وسأبين ذلك عند الكلام عن الحياة الاجتماعية لهذا العصر .

(٤) انتشار الرشوة بين مباشرين الدولة وعلى رأسهم السلطان :

إن الاضطراب السياسى واندلاع الثورات بين الحين والآخر فى عهود أولئك السلاطين كان مرتبطا أو مصاحبا لفساد

(١) النجوم الزاهرة ١٥/٢٨٨ .

(٢) النجوم الزاهرة ١٥/٣٢٧ .

وللاطلاع على تفصيلات هذه الأحداث انظر النجوم الزاهرة ١٥/٢٨٤-٢٩٥ ، ٣٠٦-٣٠٨ ، ٣١٧-٣٢٧ ، والسلوك الجزء الرابع القسم الثالث ص١٠٧٣ ، ١٠٧٧ ، ١١٠٩ ، ١١١٦ ، ١١٢٠ ، ١١٢٢ ، ١١٢٤ ، ١١٣٦ ، ١١٤٧ ، وانباء العمر ٩/٥٥-٧٥ .

جهاز الحكم فى الدولة بسبب انتشار الرشوة بين كبار مباشرين الدولة وعلى رأسهم السلطان نفسه ، ولا يعد هذا غريبا ما دمنا قد عرفنا الطريقة التى وثب بها السلطان على عرش السلطنة .

فلم يتول عرش السلطنة لأنه أهد لها ، وقدر على أداء الواجبات المنوطة به وأخذ الحقوق المستحقة له ، كما هو معروف فى نظام الاسلام ، بل تولى منصب السلطنة لأنه الأقوى وصاحب النفوذ والشوكة فيهم .

فاذا كنا قد فقدنا تطبيق نظام الاسلام فى هذا الجانب الهام عند أكبر مسؤول فى الدولة وهو السلطان ، فما عسانا أن ننتظر من مباشرى الدولة وكبار المسئولين فيها - وصدق الشاعر حين قال :

اذا كان رب البيت بالدف ضاربا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ولعل أبرز مثال على ذلك ما فعله السلطان الأشرف برسباى سنة ٨٢٨ هـ بكاتب سره القاضي نجم الدين عمر بن حجي حين أمر بسجنه ثم ترحيله الى دمشق لتشهيره [1] بسبب تأخره فى دفع الأموال

(١) عقوبة تقضى بأن يطرح المذنب على ظهر الجمل ثم يطاف به فى المدينة ليشهر وقد تزفه المغاني وهو على هذه الصورة ليجتمع الناس حوله وفى نهاية المطاف يضرب أو يوسط - العصر المماليكي فى مصر والشام ص ٤٠١ .

التى التزم بها السلطان مقابل توليه كتابة السر [١] ، وبعد فترت تولى ابنه كتابة السر وهو شاب دون المشرين مقابل أن يدفع للسلطان برسباى تسعين ألف دينار من تركة أبيه [٢] ، وبعد فترة تولى ابنه كتابة السر وهو شاب دون العشرين .

وقد تحدث المقريزى فى كتابه السلوك عن ظاهرة بيع المناصب لغير مستحقيها ، والتى تسمى نزولا وتورث كما تورث الأموال . [٣]

وقد استشرى هذا الفساد فى مختلف أجهزة الدولة ، وعم جميع عهود السلاطين الذين سبق ذكرهم ولكن بنسب متفاوتة ، حتى جهاز القضاء لم يسلم من هذا الفساد ، فقد كان بعض القضاة يبذلون الأموال ليتقلدوا ولاية أو يتولوا منصبا .

وهذا ابن تغرى بردى حين يحدث عن قضاة عصره يقول عن قسم منهم : (وقسم آخرهم الذين يسعون فى الولاية سعيا زائدا ، ويبذلون الأموال ويتضرعون لأرباب الدولة ويخضعون لهم وهيهات هل يسمح لهم بذلك أم لا ؟) [٤]

(١) وهو صاحب ديوان الانشاء الذى ترد عليه المكاتبات وعنه تصدر ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة ، كما يقوم بمهام ديوانية أخرى ، وأول ما لقب به القاضى محي الدين بن عبد الظاهر فى أيام المنصور قلاوون صبح الأعشى ١٠٢/١ ، ١٠٤ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٤/٢٧٣ ، ٢٧٤ وقد ذكره المقريزى انظر السلوك الجزء الرابع القسم الثانى ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ وابن حجر فى أنباء الغمر بأنباء العمر ٨/٦٦ - ٦٨ .

(٣) انظر السلوك الجزء الرابع القسم الثانى ص ٦١٩ .

(٤) النجوم الزاهرة ١٥/٤٦٣ .

ويعد القاضي محي الدين عبد القادر بن النقيب أحد أولئك القضاة الذين وصفهم ابن تغرى بردى .

فقد تولى القضاء خمس مرات ، وفي كل مرة كان يغرم مالا له صورة يدفعها الى السلطان كي يتولى القضاء ثم يعزل منه بعد فترة قصيرة اذ كان غير مشكور السيرة بين الناس يزدريه كل من يراه . (١)

وأول توليه للقضاة كان سنة ٩٠٦ في عهد السلطان جانبلاط بعد أن عزل الشيخ زكريا الأنصاري نفسه لضعف بصره فسعى ابن النقيب بمال له صورة الى السلطان ليتولى القضاء .

ويعلق صاحب بدائع الزهور على ذلك بقوله :

(فلما تولى عبد القادر بن النقيب شق على كل أحد من الناس ولايته ، ولاموا السلطان على ذلك وكان يومئذ في الشافعية من هو أولى بالقضاء منه ، ولكن سعى بمال له صورة حتى تولى على كره من الناس) (٢)

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نشيد بمواقف الشيخ زكريا من الأحداث الجارية حوله ، فبينما نرى أن بعض قضاة عصره يسعون للسلطان بمال له صورة ليتولوا القضاء كما فعل ابن النقيب ، نجد الشيخ زكريا يجبر على تولي القضاء مرتين :

(١) انظر بدائع الزهور ٤/١٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٥/٩٢ .

(٢) بدائع الزهور ٣/٤٤٨ .

مرة فى عهد السلطان قايتباى [١] ، ومرة فى عهد السلطان طومان باى [٢] .

وما ذلك الا لما اشتهر عنه من التقوى والصلاح والعدل والأمانة وسأبين ذلك بالتفصيل عند الكلام على المناصب التى تولاها ، وقد أدى انتشار الرشوة فى أجهزة الدولة المختلفة الى اسناد كثير من المناصب الكبيرة الى أشخاص ليسوا أهلا للقيام بمسئوليات تلك المناصب بسبب عدم كفاءتهم وضعف الوازع الدينى فى نفوسهم الذى يمنعهم عن ظلم الناس ومنهم على سبيل المثال : محمد البهاوى ، وقاسم جغيته ، وعبد القادر .

وقد علق صاحب النجوم الزاهرة على تولى محمد البهاوى نظر الدولة [٣] فى عهد السلطان خشقدم بقوله :

(وترك زى الزفورية السوقة ، ولبس زى المباشرين الكتاب ... وهو أمى لا يحسن القراءة ولا الكتابة ، فكانت ولايته لهذه الوظيفة من أقبح ما وقع فى الدولة التركية بالديار المصرية) [٤]

(١) بدائع الزهور ٣/١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) بدائع الزهور ٣/٤٦٤ ، ٤٦٥ .

(٣) ناظر الدولة هو المتحدث فى أمر الحسبانات وما يتعلق بها أنظر صبح الأعشى ٤/٢٩ ، وبتعبير آخر هو المسئول عن الشئون المالية فى الدولة .

(٤) النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٨ .

ويرجح سبب توليه لهذا المنصب أن السلطان خشقدم سمح بسعة ماله فاحتال على أخذه بأن ولاه نظر الدولة . (١)

كما علق على تولي قاسم جغيتة ، صيرفي اللحم للوزارة ، وعبد القادر لنظر الدولة في عهد السلطان خشقدم بقوله :

(وكان ليسهما لهاتين الوظيفتين عاراً كبيرا على ملوك مصر الى يوم القيامة ، ولي على من ولاهما حجج " لا يقوم أحد " بجوابها وليس لأحد في ولايتهما عذر مقبول ، وآفة هذا كله عدم المعرفة وقلة التدبير) (٢)

وقد عاني المجتمع من تصرفات مثل هؤلاء المباشرين وغيرهم كثيرا من الظلم والجور ، وكان من نتيجة ذلك تدهور الأحوال الاقتصادية والعمرانية ، وسأفصل ذلك عند الكلام عن الحياة الاجتماعية بحول الله تعالى وقوته .

(٥) هيبة الدولة أمام القوى الخارجية :

شهد عهد بعض السلاطين الذين سبق ذكرهم قوة وهيبة أمام القوى الخارجية المتربصة المتمثلة في الفرنجة وملوك الشرق ، فعلى الرغم من الاضطرابات الداخلية بوجه عام المتمثلة في كثرة الثورات والفتن

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٦ / ٤٣٠ .

(٢) النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٩٢ .

كما رأينا سابقا وجدنا السلطنة فى مصر لم تسمح بأى شكل من أشكال التدخل الخارجي . (١)

بل وقفت بقوة وحزم أمام تلك القوى الخارجية المتربصة ، يشهد لذلك ما فعله السلطان الأشرف برسباى بالفرنجة حين كثرت غاراتهم على الموانئ الاسلامية وكثر تعرضهم للتجار المسلمين فى عرض البحر فكان يجهز الأغربة (٢) محملة بالمقاتلين لتأديبهم ، وقد توج هذه الغزوات بفتح قبرص يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٨٢٩ وحمل ملكها أسيرا الى القاهرة بعد قتل رجاله وسبي نسائه وأولاده . (٣)

ويعلق صاحب النجوم الزاهرة على هذا الفتح بقوله :

(وما أرى إلا أن الله سبحانه وتعالى أعز الاسلام وأهله وخذل الكفر وأهله بهذا النصر العظيم الذى لم يسمع بمثله فى سالف الأعصار ، ولا فرح بمثله ملك من ملوك الترك) (٤) .

ومن الشواهد أيضا ما فعله السلطان الأشرف برسباى من الرد فى قوة وحزم على تحرشات القان شاه رخ بن تيمور لنك ملك الشرق

(١) انظر العصر المماليكى فى مصر والشام ص ١٥٤

(٢) وهى من المراكب الحربية الشديدة البأس بعضها كبار وبعضها صغار - أنظر نظم دولة سلاطين المماليك فى مصر ١/١٩٢ .

(٣) انظر أخبار هذا الفتح فى السلوك الجزء الرابع القسم الثانى ص ٧١٦ - ٧٢٦ ، وإنباء النصر بأنباء العصر ٨/٩٧ - ١٠٦ ، والنجوم الزاهرة ١٤/٢٨٧ - ٣٠٤ .

(٤) النجوم الزاهرة ١٤/٢٧٨ .

فقد تكررت كتب شاه رخ للسلطان الأشرف وكان الأشرف لا يرد على كثير منها استصغارا لشأنه ، واذا رد على بعضها رد عليها بأجوبة خشنة مشحونة بالتوبيخ والوعيد والبهدلة ، حتى انه كلما ورد كتابه وأجابه السلطان بتلك الأجوبة الخشنة لا يشك الناس أن شاه رخ يرد الى البلاد الشامية عقيب ذلك فلم يظهر له خبر ولا نظر له أثر) (١)

وفى عهد السلطان الظاهر جقمق أخذ شاه رخ يتودد الى السلطان بارسال قصاده محملين بالهدايا وصارت كتبه تحمل التحية والسلام (٢) بدل التهديد والوعيد كما كان يفعله مع السلطان الأشرف برسباى ، فشهدت العلاقات بين دولة الجراكسة وملوك الشرق كثيرا من التحسن فيما بعد .

لم تستمر هذه القوة والهيبة التى تمتعت بها دولة المماليك الجراكسة أمام القوى الخارجية فقد شهدت عهودا من الضعف السياسى والعسكرى أمام قوة الدولة العثمانية المتعاظمة والتى كانت تتحين الفرصة للانقضاض على دولتهم والقضاء عليها .

وكان آخر هذه العهود عهد السلطان طومان باى الثانى الذى انتهت دولة المماليك الجراكسة فى ظل حكمه فى نهاية سنة ٩٢٢ هـ بعد

(١) النجوم الزاهرة ١٤/٣٦٨ ، وللاطلاع على مزيد من التفصيل حول هذا المعنى أنظر السلوك الجزء الرابع القسم الثانى ص ٩٦٨ ، ٩٦٩ وإنباء الغمر بأنباء العمر ٨/٣٨٢ ، ٣٨٣ والنجوم الزاهرة ١٤/٣٦٨ ، ١٥/٧٣

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٥/٣٤٢ ـ ٣٤٤ والسلوك الجزء الرابع القسم الثالث ص ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ .

أن هزمت جيوشه أمام جيش السلطان سليم الأول العثماني . (١)

سبق لي أن ذكرت أن الشيخ زكريا عاش فترة من حكم العثمانيين لمصر والتي تحولت فيها الى ولاية من الولايات العثمانية تتلقى المراسيم من اسطمبول عاصمة الدولة ويدير شئونها نائب عنها ، وكان النائب حينئذ خاير بك ، ويلقب بأمير الأمراء - عاصر الشيخ زكريا في ظل دولتهم عهد سلطانين من سلاطينهم هما :

السلطان سليم بن عثمان والذي حكم في الفترة الواقعة من سنة ٩١٨ هـ - ٩٢٦ هـ .

والسلطان سليمان بن سليم العثماني والذي حكم في الفترة الواقعة من سنة ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ .

ولم تكن أحوال البلاد الأمنية في عهدها بأحسن مما سبقها في عهد المماليك الجراكسة ، فقد حلت فرق الجيش العثماني من كولية وإنكشارية وأصبهانية محل طوائف المماليك ، فكانوا يثورون على النائب من حين الى آخر . (٢)

كما بطلت عادة دفع الأموال لتولي المناصب كما كان واقعا في ظل دولة المماليك الجراكسة الا أن النتيجة واحدة من حيث تولية المناصب

(١) انظر بدائع الزهور ٥/٣٦١ ، ٣٦٣ - ٣٦٥ وتاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد الطبعة الثانية ص ٢٥١ .

(٢) انظر بدائع الزهور ٥/٢٣٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨ .

غير الأكفاء والمستحقين لها [1] .

وقد عانى المجتمع كثير من أنواع الظلم والجور خلال فترة حكمهما مما سأبينه عند الحديث عن الحياة الاجتماعية بعون الله تعالى .

(١) انظر بدائع الزهور ٥/ ٣٢٤

المبحث الثانى : دراسة الحياة الاجتماعية

المعروف أن مهمة الحاكم ومن تحت يده من المسئولين فى الدولة فى ظل النظام الاسلامي هى رعاية مصالح الرعية بتوفير الأمن لهم واشاعة العدل بينهم والقيام على مصالحهم بتوفير ما يحتاجون اليه من خدمات ومرافق عامة وتيسير السبل أمام الناس لكسب معاشهم مما يساعد بالتالي على نهضة البلاد وازدهارها فى مختلف النواحى .

يقومون بذلك على اعتبار أن كل مسئول فى المجتمع الاسلامي راع ومسئول عن رعيته امام الله تعالى بمقتضى ما ورد فى الحديث الشريف . (١)

هذا ما كان ينبغى أن يكون عليه الحال فى عهد أولئك السلاطين الا أن الظروف السياسية التى شهدتها البلاد كما رأينا أثرت تأثيرا سيئا على الأحوال الاجتماعية فى البلاد فالثورات التى كانت تندلع بين الحين والآخر سواء ما كان من قبل طوائف المماليك ضد السلطان أو ما كان من قبل مماليك السلطان ضد مباشرين الدولة ، فعلى كلا الحالين كانت هذه الثورات تتسبب فى اشاعة جو من الخوف والهلع بين الناس بانعدام الأمن والأمان فتضطرب أحوال الناس المعاشية وتتوقف حركة النشاط

(١) انظر صحيح البخارى طبعة المطبعة المنيرية ٢/٣٣ ، ٣٤ .

التجارى فى الأسواق حيث تغلق الحوانيت والمطاحن والأسواق وأبواب الشوارع خوما من شر هؤلاء المماليك (١) .

ومن أبرز الشواهد على ذلك إحدى الحوادث التى وقعت سنة ٨٦٠ هـ عندما ثار مماليك السلطان إينال العلائي انتقاما من الأمير زين الدين الإستادار (٢) فقد كثر شرهم فى ذلك اليوم الذى وقعت فيه الحادثة حيث فعلوا بالناس أمورا شنيعة (٣) وصفها صاحب النجوم الزاهرة بقوله : (واستمروا فى النهب من باكر النهار الى قريب العصر وفعلوا بالمسلمين أفعالا لا تفعلها الكفرة ولا الخوارج - مبالغة - وهذا أعلم ما كان وقع منهم من نهب جوار بيت الوزير فرج فكانت هذه الحادثة من الحوادث الشنيعة التى لم نسمع بأقبح منها فى سالف الأعصار) (٤) .

(١) انظر العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٣٢٥ .

(٢) هو المتحدث فى أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وله حديث مطلق وتصرف تام فى استدعاء كل من فى بيت السلطان وتوزيع النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك للمماليك وغيرهم - صبح الأعشى ٤/ ٢٠ ، وانظر صبح الأعشى ٥/ ٤٥٧ .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ١٦/ ٩٥ ، ٩٦ .

(٤) النجوم الزاهرة ١٦/ ٩٦ .

كما ذكر صاحب بدائع الزهور ما لحق بالناس من الضرر بسبب ثورة المماليك الجلبان في ذي القعدة من سنة ٨٧٨ هـ حيث قال :

(وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان ونزلوا الى جهة بولاق فنهبوا ما فيها ثم قصدوا شونة الأمير يشبك الدوادار [1] فنهبوا مافيها ، وصاروا يأخذون جمال السقايين ويحطوها ما ينهبونه من الشعير وحصل منهم في ذلك اليوم غاية الضرر للناس من نهب وخطف بضائع وغير ذلك) [2]

وبعد عهد السلطان قانصوه الغوري من أحلك العهود التي خرجت على الناس لكثرة ما عانوه من السلب والنهب وغير ذلك من الأذى على يد مماليكه .

فمن أشنع الحوادث التي وقعت في عهده ما حدث في الحادي عشر من شهر محرم سنة ٩١٦ هـ حين ثارت مماليك السلطان ، فقاموا بنهب الدكاكين وإفزاع الناس وترويعهم ، مما أدى الى تعطيل الحركة التجارية في الأسواق . [3]

(١) (أمسك الدواة والوظيفة اسمها الدوادارية وصاحبها يحمل دواة السلطان أو الأمير ويقوم بابلاغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوى اليه) - العصر المماليكي في مصر والشام ص ٤١٦ .

(٢) بدائع الزهور ٣/ ٩٤ .

(٣) انظر بدائع الزهور ٤/ ١٧٧ - ١٧٩ .

ويصف صاحب بدائع الزهور ما لحق بالناس من الضرر في هـذه الحادثة بقوله :

(ثم توجهوا الى سوق تحت الربع فنهبوا منه عدة دكاكين وكذلك دكاكين البسطيين وغير ذلك من الأسواق حتى كادت مصر أن تخرب عن آخرها في ذلك اليوم ، وأغلقت الأمراء أبوابها خوفا من المماليك وقد نهب للناس أشياء كثيرة بنحو عشرين ألف دينار) (١) .

ولم يكن حال الناس في البلاد الأخرى بأحسن مما عليه حالهم في مصر فقد عانى سكان تلك البلاد الكثير من الأذى والضرر بسبب خروج ولاتهم على السلطان في مصر بين الحين والآخر وما أعقب ذلك من الوقائع والحروب التي تجري بين التجريدة القادمة وبين النواب الخارجين والخاسر الحقيقي في هذه الوقائع هم سكان البلاد الذين لا حول لهم ولا قوة .

كما حدث لأهل حلب عندما قاتلت التجريدة القادمة من مصر نائب الشام تغري برمش وجماعته لخروجهم على السلطان جقمق .

ويصف صاحب النجوم الزاهرة ما لحق بالناس من الضرر بعدما رحل تغري برمش وجماعته عن حلب بقوله :

(١) بدائع الزهور ٤/١٧٧ ، ١٧٨ .

(فقد رحل بعد ما دعت مواشيهم زروع الناس وبساتينهم وكرومهم وقطعوها ، ونهبوا القرى التي حول المدينة وأخربوا غالب العمارات التي خارج سور حلب وقطعوا القناة التي تدخل الى مدينة حلب من ثلاثة أماكن) (١)

والى جانب ما عاناه المجتمع على يد طوائف المماليك المختلفة قاص كثيرا من أنواع الظلم والجور وأخذ الأموال بدون وجه حق على يد مباشري الدولة أمثال :

دولات خجا الظاهري (٢) ، وأبو الخير النحاس (٣) ، ومحمد البباوي (٤) وعلي بن أبي الجود (٥) وغيرهم كثير لعدم أهليتهم للمناصب التي أسندت اليهم وضعف الوازع الديني الذي يمنعهم من ظلم الناس بالاضافة الى عدم كفاءتهم في أداء الواجبات المنوطة بهم .

(١) النجوم الزاهرة ١٥ / ٣٢٤ كما ذكر ابن حجر كلاما يقرب من هذا أنظر إنباء الغمر ٩ / ٧٣ .

(٢) انظر أخباره في النجوم الزاهرة ١٥ / ٩٤ - ٩٦ .

(٣) انظر أخباره في النجوم الزاهرة ١٥ / ٣٩٧ - ٤٠١ .

(٤) انظر أخباره في النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٥) انظر أخباره في بدائع الزهور ٤ / ٤٤ - ٩٦ .

ويحدثنا صاحب التيسير والاعتبار عن الطرق والوسائل التي كان يمارسها مباشروا الدولة في عصره [1] لأخذ أموال الناس ونتائجها السيئة على البلاد والعباد فيقول :

(وأما المال الحرام فهو ما استخرج بخلاف ذلك على غير وجه حق حسبما وضعوه من الرسوم والخدم الموضوعة في كل ديوان وما رتبوه وأجروا به العوايد التي ما أنزل الله بها من سلطان مثل الموجبات [2] والحقوق التي لا حق فيها والمكوس [3] التي هي محرمة على مستخرجيها وآكليها على أموال الناس التي هي لهم بالحق ، وأخذها بوجوه المغارم وفي الظاهر أن هذه الأموال المحصلة بهذه الوجوه الخبيثة مصالح للسلطان ومعونة للاعوان ، وفي الباطن انما هي فساد وظلم وتخريب وفسوق وعصيان وعوائد رديئة وقد ظهرت واستمرت وصارت من القواعد لتخريب البلدان ولا يحصل فيها بركة بل الخسران) [4] .

(١) عاش في القرن التاسع .

(٢) مفردها موجب وهي المكوس التي كانت تؤخذ على الغلال من البائع والمشتري ويسمى الموجب - أنظر بدائع الزهور ٥ / ١٤ .

(٣) (كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لموظفي الدولة خارجا عن الخراج الشرعي) التيسير والاعتبار لمحمد بن خليل الاسدي - طبعة دار الفكر العربي ص ٧٩ .

(٤) التيسير والاعتبار ص ٧٩ .

وكما ذكر فان الأموال المحصلة كانت مصالح للسلطان ومعونة للأعوان ومن أبرز الشواهد على ذلك ما فعله السلطان قانصوه الغوري ومباشروا الدولة في أول عهد عندما صادروا أموال الناس للنفقة على المماليك (نفقة الميمة) بدعوى أن الخزائن خالية . (١)

وقد كثرت الأموال عندهم من هذه الطرق وغيرها وبلغت حدا يفوق الوصف ، اذ بلغت ثلاثة عشر قلعة من مال وسلاح استولى عليها ابن عثمان فيما بعد عندما انتصرت جيوشه على جيش السلطان في مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ . (٢)

ولم يخل عهد من عهود أولئك السلاطين ، من فرض تلك المظالم أو بعضها على الناس لأخذ أموالهم .

وكان من نتيجة ذلك خراب البلاد والعمران وتدهور أحوال البلاد الاقتصادية ، وهي نتيجة طبيعية للظلم في أي عهد من العهود ففي عهد السلطان الأشرف برسباى أحصى كتاب ديوان الجيش قرى أرض مصر قبليها وبحريها فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية وكانت في القرن الرابع عشرة آلاف قرية .

(١) انظر أخبار هذه المصادرات في بدائع الزهور ٤/ ١٥ -١٦ .

(٢) انظر بدائع الزهور في وصف هذه الأموال ٥/ ٧٥ .

ويعلق على ذلك صاحب النجوم الزاهرة بقوله :

(فانظر الى تفاوت ما بين الزمنين مع أمن هذا الزمان وكثرة فتن ذلك الزمان غير أن السبب معروف والسكان أجل) (١) .

وفى سنة ٨٣٧ هـ أمر السلطان برسباى بعد الحيّاك الذين بالاسكندرية فبلغوا ثمانمائة نول بعد ما كان عدتهم سنة بضع وتسعين وسبعمائة أربعة عشر ألف نول ، ويعلق على ذلك صاحب النجوم الزاهرة بقوله :

(فانظر الى هذا التفاوت فى هذه السنين القليلة ، وذلك لظلم ولاة الأمور وسوء سيرتهم ، وعدم معرفتهم لكونهم يطمعون فى النزر اليسير بالظلم فيفوتهم أموال كثيرة ، والفرق بين العامر والخراب ظاهر) (٢) .

كما يصف ابن اياس ثغر الاسكندرية فى سنة ٩٢٠ هـ بقوله :

(ولم يكن بثغر الاسكندرية يومئذ أحد من أعيان التجار لا من المسلمين ولا من الفرنج ، وكانت المدينة فى غاية الخراب بسبب ظلم النائب وجور القباض فانهم صاروا يأخذون من التجار العشر عشرة

(١) النجوم الزاهرة ١٥/ ٤١ .

(٢) النجوم الزاهرة ١٥/ ٣٨ .

أمثال ، فامتنع تجار الفرنج والمغاربة ، من الدخول الى الثغـــــر فتلاشى أمر المدينة وآل أمرها الى الخراب حتى قيل طلب الخبز بهـــــا فلم يوجد ولا الأكل ، ووجد بها بعض دكاكين مفتحة ، والبقية خـــراب لم تفتح ، وكانت الاسكندرية من أجل مدائن الدنيا) (١)

والجدير بالذكر أنه الى جانب هذه العوامل التى أدت الـــــى هذا التدهور فى أحوال المجتمع وجدت أسباب طبيعية ساعدت علـــــى ذلك .

(وذلك أن عدم إمكان التحكم فى مياه النيل فى تلك العصـــور كان يترتب عليه انتشار المجاعات عندما ينخفض الفيضان مما يؤدى الـــــى فساد الزراعة وقلة المحصولات وكثيرا ما كانت تلك المجاعات مصحوبـــــة بانتشار الأوبئة والطواعين ، الأمر الذى أفضى الى موت الآلاف مـــن الناس وقلة الأيدى العاملة ، وبذلك يتوقف معظم النشاط العمراني) (٢)

فمن الأوبئة والطواعين التى انتشرت فى عهد أولئك السلاطيـــن الطاعون الذى وقع سنة ٨٤١ هـ فى عهد السلطان الأشرف برسباى . (٣)

والطاعون الذى وقع سنة ٨٧٣ هـ فى عهد السلطان الأشـــرف قايتباى . (٤)

(١) بدائع الزهور ٤/٤٢٤ وللاطلاع على ما وصل اليه حال البلاد مـــن الخراب فى عهد السلطان قانصوه الغورى بسبب ظلمه وظلم ولاتـــه انظر بدائع الزهور ٥/٨٩ - ٩٢ .

(٢) العصر المماليكي فى مصر والشام ص ٣٢٦ .

(٣) انظر أخبار هذا الطاعون فى النجوم الزاهرة ١٥/٩٥ .

(٤) انظر أخبار هذا الطاعون فى إنباء الهصر بأخبار العصر لعلى بـــن داود الجوهرى طبعة ١٩٧٠ م ص ٥٥ - ٦١ .

والطاعون الذى وقع سنة ٩٠٩ هـ - ٩١٠ هـ فى عهد السلطان قانصوه الغورى . (١)

وكان السلاطين ومن تحتهم من الوزراء والمباشرين فى الدولة فى مثل هذه الفترات يظهرون العدل بين الرعية ويبطلون كثيرا من المظالم التى فرضوها على الناس ويرجعون الى الله بالتوبة والاستغفار والمسارعة الى أعمال البر والخير والنظر فى مصالح الرعية وما يحتاجون اليه ، وقد ذكرت كتب التاريخ بعض الأعمال الخيرية كبناء المدارس والجوامع وانشاء بعض المرافق العامة التى يحتاج اليها الناس والتى قام بها بعض السلاطين كالسلطان الأشرف برسباى (٢) والأشرف قايتباى (٣) وقانصوه الغورى (٤) ، ويبدو لى أن الأعمال الخيرية التى كان يقوم بها هؤلاء السلاطين كانت تأتى فى الوقت الذى تكون فيه النزعة الدينية قوية فى نفوسهم لأعمال البر والخير وذلك لا يكون الا عقب شدة تحل بالبلاد والعباد كطاعون ونحوه .

(١) انظر أخبار هذا الطاعون فى بدائع الزهور ٤/٧٥ ، ٧٦ .

(٢) انظر تفصيل ما قام به السلطان برسباى من أعمال الخير والتى تعد من حسناته فى بدائع الزهور ٢/١٨٩ .

(٣) انظر تفصيل ما قام به السلطان قايتباى من أعمال الخير والتى تعد من حسناته فى بدائع الزهور ٣/٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) انظر تفصيل ما قام به السلطان قانصوه الغورى من أعمال الخير والتى تعد من حسناته فى بدائع الزهور ٥/٩٣ - ٩٥ .

ان المعاناة التى لقيها المجتمع على يد طوائف المماليك وعلى يد مباشرى الدولة لم تشمل كل فئات المجتمع ، بل كانت هناك فئة قد نالت بعض الحظوة والتقدير لدى السلطان والمباشرين (ويطلق عليهم المعممين أو أهل العمامة ، وكانت تشمل أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء ، والعلماء ، والأدباء ، والكتاب ، والملاحظ أن هذه الفئة امتازت طوال عصر المماليك بمميزات معينة على الرغم مما تعرض له أفرادها من الامتهان أحيانا) (١)

ويعود سبب احترام المماليك للعلماء (لأنهم قوة لها خطرها فى اكتساب الرأى العام فى البلاد ولأن بهم عرفوا دين الاسلام ، ومن جهة أخرى فان المعممين اعتدوا بمكانتهم فى عصر المماليك ، فعمدوا أحيانا الى معارضة السلاطين فى الحق) (٢) .

كما وقع للشيخ زكريا مع السلطان الأشرف قايتباى حين كان يتعرض له فى بعض خطبه ويصف ذلك بقوله :

(ولم يكن أحد يحمل نصيحتى بالكلام الجافي الخالي من المداهنة مثل السلطان قايتباى وكنت اذا تعذر على مشافهته

(١) العصر المماليكي فى مصر والشام ص ٣١١ .

(٢) العصر المماليكي فى مصر والشام ص ٣١١ .

بالنصح أتعرض له فى الخطبة بذلك الأمر خطابا عاما للحاضرين فيلحق هو بذلك) (١) .

أما أحوال المجتمع فى الفترة التى عاصرها الشيخ زكريا من حكم آل عثمان فلم يكن حال الناس فيه بأحسن مما كانوا عليه من قبل ، فقد استمر ظلم موظفي الدولة وعلى رأسهم النائب وأخذ الأموال بغير حق عن طريق المظالم التى فرضوها (٢) ، على الرغم من المراسيم التى كان يصدرها الخندكار سليم العثمانى الى النائب بأن يستوصي بالناس خيرا (٣) ، كما لحق بالناس الضرر الكبير على يد فرق الجيش العثمانى من نهب الأموال والتعرض للنساء وغير ذلك من الأذى والظلم (٤) .

(١) الطبقات الصغرى لعبد الوهاب الشعراني الطبعة الأولى ص ٤٢ كما ذكره فى طبقاته الكبرى الطبعة الأولى ٢/ ١٢٣ .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى بدائع الزهور ٥/ ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣) انظر تفصيل ذلك فى بدائع الزهور ٥/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٤) انظر تفصيل ذلك فى بدائع الزهور ٥/ ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٣٠٨ .

المبحث الثالث : دراسة الحياة العلمية

شهدت مصر والشام حركة تأليفية كبيرة منذ سقوط بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦ هـ وبعد أن بسط المماليك نفوذهم على تلك البلاد .

وقد ساعد على ذلك وجود عدة عوامل خارجية وداخلية - أما العوامل الخارجية فهي :

١) وقوع كثير من البلاد الاسلامية في يد المغول .

٢) قتل العلماء واتلاف الكتب العلمية .

٣) وفود العلماء الى مصر والشام .

٤) زوال الخلافة العباسية .

أما العوامل الداخلية فهي : -

١) غيرة السلاطين والأمراء .

٢) تعظيمهم لأهل العلم .

٣) شعور العلماء بواجبهم وتنافسهم في أدائه .

٤) انصراف العناية الى اللغة العربية .

٥) انشاء دور التعليم ونظامها .

٦) رصد الأوقاف على أهل المدارس والاحسان الى أهلها .

٧) انشاء دور الكتب .

٨) العناية باختيار العلماء .

٩) الدروس المقررة وأثرها .

١٠) تشجيع المؤلفين .

١١) تنافس العلماء .

١٢) تجديد الخلافة العباسية (١) .

وقد استمر هذا النشاط العلمي خلال عصر الشيخ زكريا الانصارى وان لم يكن بنفس القوة التى كانت فى بداية دولة المماليك ، وذلك لاختفاء بعض هذه العوامل أو ضعفها .

فمن العوامل التى استمرت فى دفع الحركة العلمية خلال عصر الشيخ زكريا ما يلى :-

أ - عقد المجالس العلمية من قبل السلطان :-

تذكر لنا كتب التاريخ أن السلاطين الذين عاصرهم الشيخ زكريا قد واظبوا على العادة التى سار عليها سلفهم من السلاطين فى عقد المجالس العلمية لقراءة صحيح البخارى أو مسلم وختمة فى شهر رمضان المبارك بحضور السلطان والقضاة والعلماء .

(١) انظر شرح هذه العوامل كتاب عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبى تأليف محمود رزق سليم الطبعة الثانية ٨٦/١٦/٣ وانظر كتاب العصر المماليكي فى مصر والشام - موضوع الحياة العلمية فى هذا العصر ص ١٥٣ ، ٣٢٩ ← ٣٤١ .

وقد جرت العادة فى مثل هذه المناسبة أن السلطان كان يقوم بخلع التشاريف [١] على القضاة والعلماء وتوزيع صرر الدراهم لكل من حضر هذا الختم .

وقد كانت بعض هذه المجالس والتى كان يحضرها طلاب العلم للاستماع الى هذه الدروس حافلة بالمناقشات العلمية التى تثار فى شتى العلوم [٢] .

كما تذكر لنا كتب التاريخ أيضا أن بعض السلاطين الذين عاصرهم الشيخ زكريا كانوا يهتمون ببعض العلوم والفنون كالسلطان تمربغا الذى يقول عنه ابن تغرى بردى :

(هذا مع معرفة الفقة على مذهب الامام أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه ، معرفة جيدة ، كثير الإستحضار لفروع المذاهب وغيرها ، ثم مشاركة كبيرة فى التاريخ ، والشعر ، والأدب ، والمحاضرة الحسنة ، والمذاكرة الحلوة) [٣] .

وكالسلطان قانصوه الغورى الذى يصفه ابن اياس بقوله :

(١) (الخلعة أو الملابس المهداة من السلطان) العصر المماليكي ص ٤٠١ .

(٢) انظر السلوك الجزء الرابع القسم الثانى ص ١١٨٣ وإنباء الغمر بأنباء العمر ٨/١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٢٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٣) النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(إنه كان يفهم الشعر وله نظم على اللغة التركية ، وكان مغرما بقراءة التواريخ والسير ودواوين الشعراء) (١)

والمعروف أن مثل هذا التشجيع والاهتمام من قبل بعض السلاطين بالعلم وأهله كان له أكبر الأثر في نفوس العلماء ، كما كان حافزا ودافعا لهم ليزداد عطاءهم في مجال التدريس والتأليف في شتى النواحي العلمية والأدبية

ب - تشجيع المؤلفين :-

لقد كان من اهتمام بعض السلاطين بالعلماء انهم كانوا يدفعون لهم المنح والمكافآت السخية والجوائز القيمة لقاء المؤلفات التي ينتجها العلماء فقد أكرم السلطان جقمق العلائي شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني بحضوره الاحتفال الذي اقامه شيخ الاسلام لانتهائه من تأليف كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

وكان هذا اليوم من الأيام المشهودة اذ أجيز فيه كثير من الشعراء على مدائحهم بجوائز سنية) (٢)

(١) بدائع الزهور ٥/٨٩ .

(٢) انظر السلوك الجزء الرابع القسم الثالث ص١١٠٨ .

جـ - العمل على انشاء المدارس ودور العلم :-

عمد بعض أولئك السلاطين الى انشاء المدارس ودور العلم على اعتبار أنها أحد وجوه البر والخير وليخلدوا ذكرهم بعد وفاتهم فقد أنشأ السلطان الأشرف برسباى عدة مدارس منها المدرسة العظيمة التى بجوار الوراقين وسوقهم ، والمدرسة المعظمة فى الخانكاه (١) ، كما قام بتعمير المدرسة التى فى الصحراء والتى دفن بها . (٢)

كما أنشأ السلطان الأشرف قايتباى عدة مدارس منها مدرسة بشبابيك مطلة على الحرم النبوى ، ومدرسة بمكة المكرمة عند باب السلام ومدرسة ببيت المقدس ، ومدرسة بدمشق ، ومدرسة بثغر الاسكندرية ومدرسة بغزة ومدرسة بالخانكاه ، وغير ذلك من المدارس فى أماكن شتى من البلاد . (٣)

كما أنشأ السلطان قانصوه الغورى جامعا ومدرسة فى الشرابيين . (٤)

(١) تسمى الخانكاه وهى الملاجئ المخصصة للفقراء والغرباء والمحتاجين انظر عصر سلاطين المماليك ٣/٥٩ .

(٢) انظر بدائع الزهور ٢/١٨٩ .

(٣) انظر بدائع الزهور ٣/٣٢٩ .

(٤) انظر بدائع الزهور ٥/٩٣ ، ٩٤ .

أما العهد العثماني الذي عاصره الشيخ زكريا فقد نقلت فيه كثير من الكتب الموجودة في بعض المدارس كالمدرسة المحمودية [1] والمؤيدية [2] والصرغتمشية [3] نقلت الى اسطمبول عاصمة الدولة العثمانية في ذلك الحين [4] ، وانتقل بالتالي كثير من مظاهر النشاط العلمي والثقافي الى هناك فيما بعد على اعتبار أن اسطمبول حاضرة الدولة العثمانية ومركز السلطنة فيها .

(١) (كانت بخط الموزانيين خارج باب زويلة أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة ٧٩٧ هـ ورتب بها دروسا وزودها بدار كتب جليلة الشأن - قال المقريزي : وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٣/٥١ .

(٢) (وهي الجامع المعروف بجوار باب زويلة اسسها الملك المؤيد شيخ المحمودي وانتهت عمارتها سنة ٨١٩ هـ ... وقد احتفل المؤيد بفتح هذه الدار احتفالا شائقا ... وألقيت الدروس وقد رتبت بها عدة دروس دينية في كل مذهب) - عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٣/٥٨ ، ٥٩ .

(٣) (كانت تقع خارج القاهرة بجوار جامع ابن طولون بينه وبين قلعة الجبل أنشأها الأمير صرغتمس الناصري ... وكانت من أجل المباني وقد رتب فيها درس للحنفية .. ودرس آخر في الحديث وقد أفتتحت هذه المدرسة يوم الثلاثاء ٩ جمادى الأولى عام ٧٥٧ هـ بحضور مؤسسها الأمير صرغتمس) عصر سلاطين المماليك ٣/٥٥ ، ٥٦ .

(٤) انظر بدائع الزهور ٥/١٧٩ .

الفصل الثانى

الفصل الثاني : دراسة حياة الشيخ زكريا الأنصارى

تمهيـــد : -

من المعروف أن دراسة السيرة الذاتية لأى شخصية علمية مجالهـا المؤلفات التاريخية وكتب التراجم ، لكن اقتضى منهج البحث فـــى دراستى أن أتعرض بالدراسة لحياة الشيخ / زكريا ، ولا يمكننى ذكـــر كل ما كتب عنه لأن ذلك سيدفعني الى الاستطراد وبالتالى الـــى الخروج عن موضوع البحث - وهى دراسة جهوده البلاغية - .

فلهذا حرصت فى دراستى على الايجاز والتركيز على النواحـــي التى أثرت فى حياته العلمية بهدف تحقيق المنهج العلمي فى ذلـك ، وهي ما جرت به أيضا عادة الباحثين فى مثل دراستي .

وقد عرضت بالدراسة لحياة الشيخ زكريا الانصارى من النواحـــي التالية :

أ - اسمه - ولقبه - ونسبه : -

يكنى بأبى يحيى ويلقب بزين الدين .

وهو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى ، السنيكـــي ، ثم القاهرى ، الأزهـرى الشافعـــى - هذا ما اتفق عليـــــه

الفصل الثاني : دراسة حياة الشيخ زكريا الأنصارى

تمهيـــد : -

من المعروف أن دراسة السيرة الذاتية لأى شخصية علمية مجالهـا المؤلفات التاريخية وكتب التراجم ، لكن اقتضى منهج البحث فـــى دراستى أن أتعرض بالدراسة لحياة الشيخ / زكريا ، ولا يمكننى ذكـــر كل ما كتب عنه لأن ذلك سيدفعنى الى الاستطراد وبالتالى الـــى الخروج عن موضوع البحث - وهى دراسة جهوده البلاغية - .

فلهذا حرصت فى دراستى على الايجاز والتركيز على النواحـــي التى أثرت فى حياته العلمية بهدف تحقيق المنهج العلمي فى ذلـك ، وهي ما جرت به أيضا عادة الباحثين فى مثل دراستي .

وقد عرضت بالدراسة لحياة الشيخ زكريا الانصارى من النواحـــي التالية :

أ - اسمه - ولقبه - ونسبه : -

يكنى بأبى يحيى ويلقب بزين الدين .

وهو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى ، السنيكـــي ، ثم القاهرى ، الأزهـرى الشافعـــى - هذا ما اتفق عليـــــه

المترجمين له . (١)

وقد زاد السخاوى فى نسبه (بن رداد بن حميد بن أسامة ابن عبد الولي) (٢) .

وقال الشيخ / نجم الدين الغزى فى ترجمته له حين ذكر نسبه أنه زكريا بن القاضي زين الدين ، وقال مرة أخرى : (أنه زكريا ابن محمد بن زكريا) (٣) .

وقد أشار فيما بعد أن زين الدين لقب له حيث قال :

(أحد سيوف الحق المنتضاة زين الدين أبو يحيي الأنصارى) (٤)

وأما ابن اياس فقد غير اسم جده من محمد ألى أحمد (٥) ، ويحتمل أن يكون هذا التحريف من قبل النساخ .

(١) انظر الذيل على رفع الاصر للشيخ عبد الرحمن السخاوى طبعة الدار المصرية ص ١٤٠ ، والضوء اللامع له أيضا منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ٣ / ٢٣٤ ، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى طبعة المكتبة التجارية ٨ / ١٣٤ ، والنور السافر فى أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروسى طبعة ١٣٥٣م / ٩٣٤ هـ ص ١٢٠ ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن على الشوكانى الطبعة الأولى ١ / ٢٥٢ .

(٢) أنظر الذيل على رفع الأصر ص ١٤٠ .

(٣) ، (٤) انظر الكواكب السائرة الطبعة الثانية ١ / ١٩٦ .

(٥) انظر بدائع الزهور ٥ / ٣٧٠ .

ب - مولـــــده : -

ولد الشيخ زكريا سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة من الهجرة ببلـدة سنيكة[1] واليها ينسب[2] ، وقد ذكر السخاوى[3] ونقله عنه الحبد روسي[4] أنه ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة ، لكن هذا لا يتفق مع ما ذكره عبـد الوهاب الشعرانى أحد تلاميذه ، والذى لازمه بعد كف بصره مـدة عشر سنين والذى ذكر أنه رآه بعد بلوغ عمره أكثر من مائة سنه وهـو يصلى النوافل حال مرضه قائما .[5]

والمعروف أن وفاة الشيخ زكريا كانت سنة ست وعشرين وتسعمائة من الهجرة كما سيأتي .

فبناء على ما ذكره السخاوى يكون عمره مائة سنة ، وهذا يخالف ما شهده تلميذه الذى عاصره ، ويعد من ألزم تلاميذه فى أواخر أيامـه

(١) (بضم السين المهملة وفتح النون وإسكان الياء المثناة التحتية وآخر الحروف كاف وتاء تأنيث كما فى خلاصة الأثر ، قريـة من مديرية الشرقية ، بمركز العاشر على الشاطئ القبلـى لترعة بحطيط ، فى جنوب السند بنحو ألفي متر ، وفـى شرقى سنباره بالراء بنحو ألف وخمسمائة متر ، وبها جامـع وقليل نخيل وأشجار) .
الخطط الجديدة لعلى باشا مبارك الطبعة الأولى ١٢/٦٢ .

(٢) انظر الكواكب السائرة ١/١٩٦ .
(٣) انظر الضوء اللامع ٣/٢٣٤ .
(٤) انظر النور السافر ص ١٢٠ .
(٥) انظر الطبقات الصغرى ص ٣٨ .

فالمفروض أن يكون قد ولد قبل سنة ست وعشرين وثمانمائة ليصح ما ذكره تلميذه ، فعلى ذلك يحتمل أن يكون قد ولد سنة ثلاث وعشرين ، أو أربع وعشرين وثمانمائة [1] ، حسبما ذكره المترجمون ، وقد ترجح لدى التاريخ الأول ، لأن صاحب الكواكب السائرة نقله عن أبيه موثقا بالكتابة ، وكان أبوه أحد تلاميذ الشيخ زكريا ، فقد قرأ عليه المنهاج والألفية وسمع عليه أشياء كثيرة [2] ، والتلاميذ في العادة يكونون ألصق وأقرب الى شيخهم من غيرهم فيعرفون عنه ما لا يعرفه غيرهم لقربهم منه .

وهذا ما ذهب اليه بعض المحققين أيضا كالاستاذ أحمد عبيد [3] والدكتور / جودة هلال ، والاستاذ محمد صبيح .

(١) انظر نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي طبعة ١٩٢٧ م ص ١١٣ ، وانظر بدائع الزهور ٥/ ٢٧٠ واعتمده على باشا مبارك في خططه ١٢/ ٦٢ .

(٢) انظر الكواكب السائرة ١/ ١٩٩ .

(٣) انظر الاعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الاسلام طبع مطبعة الترقي بدمشق وقف على طبعها وصدرها بترجمة المؤلف الاستاذ / أحمد عبيد ص ٣ .

(٤) انظر الذيل على رفع الاصر ص ١٤٠ فقد حققا هذا الكتاب .

جـ - نشأتـــه : -

لم تتحدث كتب التراجم عن نشأة الشيخ زكريا فى مراحل حياتـه الأولى ، وليس هذا بمستغرب لأن تلك الفترة عادة لا تكون موضع اهتمام المترجمين ما لم يكن بها أحداث مثيرة تستحق الذكر ، مثل شـــدة ذكاء المترجم له أو قوة حافظته ونحو ذلك أو أن يتحدث صاحـــب الترجمة عن فترة صباه فيعد ذلك بمثابة مذكرات له ، سوى ما ذكـــره صاحب الكواكب السائرة وصاحب الضوء اللامع - فقال صاحب الكواكـــب السائرة :

(حكى العلائي[1] عن الشيخ الصالح المعتقد ربيع بن الشيـــخ المصطلم عبد الله السلمي الشنباوى أنه يوما بسنيكة مسقط رأس الشيـــخ زكريا واذا بامرأة تستجير به وتستغيث أن ولدها مات أبوه وعامـــل البلد النصرانى قبض عليه يروم أن يكتبه موضع أبيه فى صيد الصقـــور فخلصه الشيخ منه ، وقال لها ان أردت خلاصه فأفرغى عنه يشتغـــل ويقرأ بجامع الأزهر ، وعلي كلفته ، فسلمت اليه الشيخ زكريا ليتصـــل من الفلاحة) .[2]

(١) ترجم له صاحب الكواكب السائرة بقوله (محمد الشيخ العلامـــة المؤرخ بدر الدين العلائي الحنفى المصرى أخذ عن شيـــخ الاسلام الجد وغيره وأثنى عليه العلامة المحدث جار اللـــه ابن فهد وغيره وتوفى فى حدود اثنتين وأربعين وتسعمائة) . الكواكب السائرة ٢ / ٧٠ .

(٢) الكواكب السائرة ١ / ١٩٦ .

وذكر صاحب الضوء اللامع أنه وبعد أن حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن ربيع ولبرهان الفاقوسى البلبيسي وقرأ بعض الكتب على أيديهما انتقل الى القاهرة سنة احدى وأربعين وثمانمائة لتلقى العلم فى الجامع الأزهر على نفقة الشيخ / محمد بن ربيع ، فقد تكفل باعالته أمام امه ليتفرغ لطلب العلم كما ذكرت ، وبقى فى القاهرة مدة يسيرة عاد بعدها الى بلده ومكث بها فترة ثم رجع الى القاهرة مرة أخرى ليواصل اشتغالة بالعلم . (١)

وحكى الشيخ زكريا حاله من البؤس والفقر عندما استقر بالقاهرة فى قدومه الثاني اليها لتلميذه عبد الوهاب الشعرانى بقوله :

(جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ، ولم أعلق قلبي به ، وكنت أجوع فى الجامع كثيرا فأخرج بالليل الى قشر البطيخ الذى كان بجانب الميضاة وغيرها فأغسله وآكله الى أن قيض الله لي شخصا كان يشتغل فى الطواحين فصار يتفقدني ويشترى لي ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ، ويقول يا زكريا لا تسأل أحدا فى شيء مهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة) (٢) .

(١) أنظر الضوء اللامع للسخاوى ٣/ ٢٣٤ والزيل على رفع الاصر للسخاوى ص ١٤٠ ، وقد نقل ذلك صاحب شذرات الذهب ٨/ ١٣٤ وصاحب النور السافر ص ١٢٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ١٢٣ ، كما ذكر ذلك فى طبقاته الصغرى ص ٤٠ ، ٤١ ، وطبقاته الوسطى المخطوط فى المكتبة الأزهرية برقم (٢٧٥٥) ٤٢٧١١ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

هذا كل ما ذكره الذين ترجموا للشيخ زكريا الأنصارى عـــــن مراحل حياته الأولى والتى من أبرز ملامحها أنه كان ابنا لأبوين فقيريـــن توفى أبوه وهو صغير فرعته أمه حتى كبر ، ثم توجه لطلب العلم فـــــى مرحلة مبكرة من عمره ، عاش فى بداية حياته فقيرا معدما .

د - أخلاقـــه :-

سبق أن ذكرت أن الشيخ زكريا توجه لطلب العلم فى مرحلـــة مبكرة من حياته ، على الرغم من حالة الفقر التى كان يعيشها ، مما كـان له أكبر الأثر على سلوكه وأخلاقه ومعاملاته مع الناس فيما بعد .

فقد كان رحمه الله تقيا صالحا ورعا جريئا فى الحق حريصا علـى الأكمل والأتم من الأمور محبا لفعل الخير ، كثير الصدقة مع حرصه علـى اخفائها عن أعين الناس ، واستشهد على ما قلته بما ذكره بعض المترجمين له .

فهذا تلميذه عبد الوهاب الشعرانى يحدثنا عن تقواه وصلاحه بقوله: (وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بمـــا لا يعنى لا ليلا ولا نهارا ، وكان رضى الله عنه - مع كبر سنه - يصلى سنن الفرائض قائما ، ويقول : لا أعود نفسى الكسل ، وكان اذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن ، وكنـــت اذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى اقرؤه عليه اسمعه يقول بخفض صوته : الله .. الله لا يفتر حتى أفرغ) (١) .

(١) الطبقات الكبرى ٢/١٢٣ ، وقد ذكر ذلك فى طبقاته الصغـــرى ص ٣٧ والطبقات الوسطى المخطوط المكتبة الأزهرية برقم (٢٧٥٥) ٤٢٧١١ ورقه ورقة ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

ويدل على ورعه ما ذكره عن نفسه لتلميذه عبد الوهاب الشعراني من أنه لم يتول منصب القضاء الا بعد طلب والحاح من قبل السلطان قايتباى حيث قال :

(ثم تزايد على الحال الى أن عزم علي السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ما شيا بين يديك أقود بغلتك الى أن أوصلك الى بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام به) (١)

ولعله عند ما قبل منصب القضاء كان يريد أن يكون قريبا من السلطان حتى يتسنى له وعظه وتذكيره وتنبيهه الى الظلم الواقع وارشاده الى الحق الواجب إتباعه ، وهذا ما كان بالفعل فقد كان - رحمه الله - جريئا في الحق كما ذكرت ، ويشهد لذلك خطبه التي كان يقولها أمام السلطان (٢) ، ويصف الشيخ زكريا ما كان يحدث في بعض تلك الخطب بقوله :

(ما كان أحد يحملني كما يحملني السلطان قايتباى كنت أحط عليه في الخطبة حتى أظن ما عاد قط يكلمني ، فأول ما أخرج من الصلاة يلقاني ويقبل يدي ، ويقول : جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة

(١) الطبقات الكبرى ٢/١٢٣ ، وذكر ذلك في طبقاته الصغرى ص ٤١ ، وذكر نحوا من ذلك صاحب الذيل على رفع الإصر ص ١٤٨ .

(٢) انظر ترجمته في بدائع الزهور ٣/٣ ، ٤ .

بنا حتى أوقعوا بيننا الواقعة ، وكان ماسكا لى الأدب ، ما كلمنى كلمة تسوئني قط ، ولقد طلعت له مرة فأغظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له : والله يا مولانا انما أفعل ذلك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك ، وانى والله لا أحب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم الناس ، فصار ينتفض كالطير ، وكنت أقول له : أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما لصرت وجودا ، وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا ، وكنت أميرا فصرت ملكا ، فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك ! (١)

ومما يدل على حبه للخير كثرة الصدقات التى كان يعطيها سرا وجهرا كما ذكر ذلك تلميذه عبد الوهاب الشعراني حيث قال :

(كان رضى الله عنه كثير الصدقة سرا وجهرا ، ولكن كانت صدقته سرا أكثر ، وما رأيت فى العلماء والصالحين أكثر صدقة منه ، وكان له جماعة يتصدق عليهم كفايتهم من يوم أو جمعة أو شهر ، وكان كثيرا ما يعطى كل وارد عليه يوم تهنئته بالشهر ، ولكل واحد مقام عنده فى العطاء من القضاة والعلماء وطلبة العلم والمساكين .

وكان غالب الناس تعتقد فى الشيخ قلة الصدقة من كثرة اخفائها

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ١٢٢ ، وقد ذكر فى الطبقات الصغرى ص٤٢ والطبقات الوسطى المخطوط السابق ورقة ٣٠٠ .

وكان اذا جاء فقير يطلب شيئا يقول لي هل هناك أحد فان قلت لـــه نعم قال : قل له يأتينا فى غير هذا الوقت) (١)

كما يذكر لنا الشيخ عبد الرحمن السخاوى أحد أقران الشيـــخ زكريا بعضا من شمائله حيث يقول :

(ولم ينفك عن الاشتغال على طريقة جميلة من التواضـــــع وحسن العشرة والأدب والعفة والانجماع عن تهني الدنيا مع التقلـــل وشرف النفس ومزيد العقل) (٢)

ويقول عنه فى موضع آخر :

(وبيننا أنـــة زائدة ومحبة من الجانبين تامة ، ولا زالت المسرات واصلة اليّ من قبله بالدعاء والثناء ، وان كان ذلك دأبـــه مع عموم الناس فحظي منه أوفر ولفظي فيه لذلك أغزر) (٣)

كما يعدد لنا السيوطى بعض الصفات التى تميز بها الشيـــخ زكريا بقوله :

(١) الطبقات الصغرى ص ٤٣ ، ٤٤ وقد ذكر ذلك فى الطبقـات الكبرى ٢/ ١٢٤ ، والطبقات الوسطى المخطوط السابـــق ورقة ٣٠١ .

(٢) الذيل على رفع الاصر ص ١٤٤ ، ١٤٥ وذكر فى الضوء اللامع ٣/ ٢٣٥ ، وشذرات الذهب ٨/ ١٣٥ والنور السافر ص ١٢٢ .

(٣) الذيل على رفع الاصر ص ١٤٦ وذكر فى الضوء اللامع ٣/ ٢٣٧ .

(وأقبل على نفع الناس ... مع الدين المتين وترك مالا يعنيه وشدة التواضع ولين الجانب وضبط اللسان والسكوت) [1] .

(١) نظم العقيان فى أعيان الأعيان ص ١١٣ .

هـ - شيوخـــه : -

سبق أن ذكرت عند الكلام على نشأة الشيخ زكريا أنه توجـــه لطلب العلم في فترة مبكرة من حياته فحفظ القرآن الكريم وقرأ بعـض الكتب على يد الشيخ محمد بن ربيع البرهان البلبيسي اللذان يعـدان من أوائل شيوخه .

ويبدو أن توجهه المبكر لطلب العلم جعله يدرك كثيرا من علماء عصره حتى قال عنه صاحب الكواكب السائرة :

(وأجازه خلائق يزيدون على مائة وخمسين نفسا ذكرهم فـــي ثبته) (١)

ونظرا لكثرة شيوخه رأيت أن أذكر بعضهم على جهة التفصيل ممن كان له حظ وافر من التلقي عليهم ، وأسرد آخرين على وجـــه الاجمال .

ومن أكثر الذين أخذ عنهم :

(١) الكواكب السائرة ١/١٩٨ .

١) ابراهيم بن صدقة بن ابراهيم بن اسماعيل المسند المكثر ، برهان الدين أبو اسحاق بن فتح الدين المقدسي الأصل الصالحي :-

ولد بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة - أجاز له كثير من علماء عصره ، وقد أخذ عنه الفضلاء ، ومنهم الشيخ زكريا الأنصاري فقد قرأ عليه كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ، كما قرأ عليه صحيح البخاري - توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد السادس عشر من جمادى الثانية سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . (١)

(١) انظر الكواكب السائرة والذيل على رفع الاصر ص ١٤٤ والضوء اللامع ١/٥٥ ، ٥٦ .

٢) أحمد بن رجب بن طيبغا المجدى أحد مقدمي الألوف [1] الشهاب بن الزين القاهرى الشافعي ، ويعرف بابن المجدى نسبة لجده ، ولد لعشر الأول من ذى الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، وأخذ العلم من علماء عصره حتى صار رأس الناس فى علم الهيئة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع ، وانتفع به الفضلاء والأعيان ومنهم الشيخ زكريا الانصارى فقد أخذ عنه علم الهيئة والهندسة والميقات والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغيرها ، وقرأ عليه من تصانيفه أشياء ، توفي رحمه الله ليلة السبت الحادى عشر من ذى القعدة سنة خمسين وثمانمائة عن أربع وثمانين عاما . [2]

٣) أحمد بن على بن محمد بن على بن أحمد امام الأئمة الشهاب أبو الفضل الكتاني القسطلاني المصرى ، ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بابن حجر .

(١) (أو مقدموا ألف ووظيفتهم تسمى تقدمه أو تقادم ألف أو ألوف أى تحت قيادتهم ألف أو ألوف من الجنود ... لهم رئيس يسمى رأس مقدمي الألوف ، وكان المقربون منهم يسمون الأكابر ويتولون الوظائف الكبرى فى الدولة والبلاط وحينئذ يسمون الأمراء المقدمين أرباب الوظائف) نظم دولة سلاطين المماليك ١/١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) أنظر الذيل على رفع الاصر ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، والضوء اللامع ١/٣٠٠-٣٠٢ ، وانظر ترجمته أيضا فى النجوم الزاهرة ١٥/٥١٥ ، ونظم العقيان ص ٤٢ وشذرات الذهب ٨/١٣٤ .

ولد فى ثانى عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر العتيقة ونشأ بها وتلقى العلم على كبار علماء عصره ، وقد أجازه بالتدريس أكثرهم وحبب اليه الحديث وعلومه حتى ألف كتابه المشهور فتح البارى ، وقد كثر تلاميذه والمستفيدون منه ، ومنهم الشيخ زكريا الأنصارى ، فقد أذن له بالاقراء وكتب له بذلك شهادة نصها :

(أذنت له أن يقرأ القرآن على الوجه الذى تلقاه ويقرأ الفقه على النمط الذى درس عليه الامام وارتضاه) ، كما أذن له فى اقراء بعض الكتب وأخذ عنه وعن غيره العربية والأدب والأصول والمعقولات .

توفى رحمه الله فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . (١)

٤) رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن الهماء بن سعيد ، محدث العصر الزين أبو النعيم وأبو الرضا العقبى ، ولد فى

(١) انظر الضوء اللامع ٢/٣٦ - ٤٠ ، والذيل على رفع الاصر ص ١٤٥ والنور السافر ص ١٢٢ ، والكواكب السائرة ١/١٩٧ ، ١٩٨ ، وانظر ترجمته أيضا فى الذيل على رفع الاصر ص ٧٥ - ٨٩ ونظم العقيان ص ٤٥ - ٥٣ وبدائع الزهور ٢/٢٦٨ ، ٢٦٩ الطبعة الثانية .

فى صبيحة جمعة من رجب سنة تسع وستين وسبعمائة بمسبتبة عقبة ، تلقى العلم على كثير من علماء عصره ، قرأ عليه الشيخ زكريا القرآن الكريم ، وشاطبية بن الجزرى فى التجويد ، والفية العراقى فى الحديث كما قرأ عليه مسند الامام الشافعى وصحيح مسلم والسنن الصغرى ، وسمع عليه شرح معانى الآثار للطحاوى وغير ذلك .

توفى رحمه الله يوم الاثنين الثالث من رجب سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . (١)

٥) صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح ، القاضى ، علم الدين ، أبو البقاء ، البلقينى الأصل ، القاهرى ، الشافعى ، ولد ليلة الاثنين الثالث عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ، تلقى العلم على يد والده وأخيه وجماعة من علماء عصره ، وأجيز بالتدريس والفتوى ، وانتفع به فضلاء عصره ومنهم الشيخ زكريا الأنصارى فقد أخذ عنه الفقه كما أخذ عن غيره .

(١) انظر الضوء اللامع ٣/٢٢٦ والكواكب السائرة ١/١٩٨ ، وانظر ترجمته أيضا فى نظم العقيان ص ١١٢ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٢٨ .

توفي رحمه الله خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة . (١)

٦) طاهر بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن مكين الدين أبوالحسن ابن الشمس بن النور النويري ثم القاهري الأصل المالكي ولد بعد التسعين وسبعمائة وانتفع به الفضلاء ، وكثرت تلامذته ويعد من كبار قراء عصره ، وقد قرأ عليه الشيخ زكريا جميع القرآن بالقراءات العشر ، كما قرأه على غيره .

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة . (٢)

٧) محمد بن على بن محمد بن يعقوب بن محمد الشمس أبوعبد الله ابن النور القاياتي القاهري الشافعي ، ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقايات من أعمال البهنساوية ، حضر دروس جماعة من علماء عصره ، ولم يزل على التلقي حتى صار شيخ الفنون وقد انتفع الناس به وتزاحموا عليه ، ومنهم الشيخ زكريا ، فقد

(١) انظر الضوء اللامع ٣/٣١٢ - ٣١٤ والكواكب السائرة ١/١٩٧ والذيل على رفع الاصر ص ١٤١ ، وانظر ترجمته أيضا في الذيل على رفع الاصر ص ١٥٥ - ١٨٤ ونظم العقيان ص ١١٩ والنجوم الزاهرة ١٦/٣٣٣ ، وبدائع الزهور ٢/٤١٩ .

(٢) انظر الضوء اللامع ٤/٥ ، ٦ والكواكب السائرة ١/١٩٧ وانظر ترجمته أيضا في النجوم الزاهرة ١٦/١٨ ونظم العقيان ص ١١٩ وبدائع الزهور ٢/٢٩٤ .

أخذ عنه الفقه وأصوله والمعاني والبيان والبديع ، وأخذ عنه المطول ما بين قراءة وسماع ، كما سمع عنده صحيح البخاري كاملا .

توفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من محرم سنة خمسين وثمانمائة .(١)

ولعدم الاطالة رأيت الاكتفاء بذكر من سبق من شيوخه على أن أورد أسماء آخرين منهم على وجه الاجمال فمنهم على سبيل المثال : العز بن عبد السلام البغدادي ، والكمال بن الهمام ، والشمس الشرواني ، والتقي الشمني ، أخذ عنهم أصول الفقه وأصول الدين والنحو والتصريف ، كما أخذ الطب عن الشرف الخشاب ، كما أخذ العروض والقوافي عن السراج الورورى (٢) ، كما قرأ صحيح مسلم على أبي الفتح المراغي ، والتقي بن فهد ، بمكة المكرمة في رحلته الى الحج سنة خمسين وثمانمائة .(٣)

(١) انظر الضوء اللامع ٨/٢١٢ - ٢١٤ ، والذيل على رفع الاصر ص ١٤١ ، ١٤٢ والكواكب السائرة ١/١٩٧ وبدائع الزهور ٢/٢٥٤ . ، وانظر ترجمته أيضا في النجوم الزاهرة ٥/٥١٣ ، ٥١٤ والذيل على رفع الاصر ص ٢٧٨ - ٢٩٥ ونظم العقيان للسيوطي ص ١٥٤ - ١٥٧ .

(٢) انظر الذيل على رفع الاصر ص ١٤١ ، ١٤٣ والنور السافر ص ١٢١

(٣) انظر الذيل على رفع الاصر ص ١٤٤ والنور السافر ص ١٢٢ والضوء اللامع ٣/٢٣٥ .

وللاطلاع على مزيد من شيوخه الذين أخذ عنهم انظر الذيل على رفع الاصر ص ١٤٠ - ١٤٤ والضوء اللامع ٣/٢٣٤ - ٢٣٦ ، والنور السافر ص ١٢٠ - ١٢٢ .

وبمناسبة ذكر رحلته الى الحج لم تشر كتب التراجم الى رحلاتـــه لطلب العلم غير ما ذكرته عند الكلام عن نشأته عند ما كان يتنقل بيـــن القاهرة ومدته سنيكة ، وقد اغتنم الشيخ فرصة وجوده بمكة فـــي رحلته هذه ليأخذ عن شيوخها الذين لقيهم كما ذكرت .

و - المناصب التي تولاها :-

ان ما اتصف به الشيخ زكريا الانصاري من الأخلاق الحميدة والصفات الجليلة والتي ذكرت بعضها فيما سبق ، وما أوتي من سعة في العلم وبخاصة العلوم الشرعية مما سأذكره عند الكلام عن تلاميذه جعله موضع ثقة بعض السلاطين فأسندوا اليه بعض المناصب الدينية منها :-

(مشيخة التصوف بجامع العلم بن الجيعان ، ومشيخة التصوف بجامع الطواشي علم دار ، والتدريس بتربة الظاهر خشقدم ، وتدريس الفقه في المدرسة السابقية [1] كما تولى الدرس الذي قرره السلطان قايتباي بجوار مسجد الشافعي ، ووكل اليه نظر وقفه ونظر القرافة ، وفي آخر عمره تولى التدريس بمشيخة الجمالية) [2]

(١) (هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان داخل دار الخلافة - بني هذه المدرسة الطواشي الأمير سابق الدين مثقال الأنوكي مقدم المماليك السلطانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وجعل فيه تصدير قراءات وخزانة كتب وكتابا يقرأ فيه أيتام المسلمين) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لاحمد بن علي المقريزي ٣/٣٦٦ طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ .

(٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٣/٣٩٠ وقد أخذه عن الذيل على رفع الاصر ص ١٤٦ - ١٤٨ .

كما ولى التدريس بالمدرسة الصلاحية التى بجوار قبة الامـــام الشافعى فهى ربيع الأول سنة ٨٨١ هـ[1] .

ويتحدث صاحب النور السافر عن المناصب التى تولاها الشيـــخ زكريا فيقول :

(ولي المناصب الجليلة كتدريس مقام الامام الشافعى ، ولم يكـن بمصر أرفع منها من هذا التدريس ، وولى تدريس عدة مدارس رفيعـــة ، وخانقاه صوفية وغيرها الى أن رقي الى المنصب الجليل وهو قاضى القضـــاة بعد امتناع كثير وتعفف زائد ، ووقع ذلك فى شهر رجب سنة ســـت وثمانين وثمانمائة) [2]

كما يقول صاحب بدائع الزهور عند الكلام عن المناصب التى تولاها :

(ولي قضاء الشافعية فى دولة الأشرف قايتباى وأقام بهـــا فوق العشرين سنة ... وولى تدريس قبة الامام الشافعى رحمة الله عليـه ، وولي فى آخر عمره مشيخة المدرسة الجمالية [3] وكان بيـده عـــدة

(١) انظر بدائع الزهور ٣/ ١١٩ ، ١٢٠ وانظر نظم العقيان ص١١٣

(٢) النور السافر ص ١٢٣ .

(٣) هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقـــاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر زى بناها الأمير الوزيـــر علاء الدين صلطاى الجمالي ، وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية ... وكان بناؤها سنة ٧٣٠ هـ ، خطط المقريـــزى ٢/ ٣٦٣ .

تداريس) (١) .

(وكان السلطان خشقدم من قبل قد عرض عليه منصب القضاء الأكبر فأبى ، أما السلطان قايتباى فما زال به حتى قبله فى الثالث من رجب عام ست وثمانين وثمانمائة ، بعد تمنع وتأب وشروط قبل قايتباى بعضا منها .

وقد مارس القضاء بنزاهة وكفاية ودراية وتقوى وحفاظ على العدالة ورعاية للحق ، وسعى اليه الجاه ، وامتد صيته فى الآفاق وأصبح شيخ الاسلام فى عصره غير منازع ، وقد لبث فى منصب القضاء مدة طويلة تبلغ زهاء عشرين عاما متوالية ، وهى ظاهرة فذة فى تاريخ القضاء على ما يعلم فى هذا العصر الذى قصرت فيه آجال القضاة فى مناصبهم لتنافسهم فى سبيل بلوغه واستباحة الوسائل والرشوة اليه .

ولما ضعف الشيخ فى عام ست وتسعمائة فصل نفسه من القضاء فى شهر صفر ثم أعادته اليه الملابسات مضطرا ثم اعتزله ثانية الى غير عودة فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة من نفس العام) (٢)

(١) بدائع الزهور ٥ / ٣٧٠ ، ٣٧١ وفيما يتعلق بالمناصب التى تولاها انظر بدائع الزهور ٥ / ٣٤٣ ، ٣٧٠ .

(٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبى ٣ / ٣٩٠ ، ٣٩١ تأليف الدكتور / محمود رزق سليم ، وقد أخذ مادته من بدائع الزهور ٣ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٤٤٨ ، ٤ / ١٢ ، ومن الذيل على رفع الاصر ص ١٤٨ .

وخلال الفترة التي قضاها الشيخ زكريا في القضاء لم يقدح في سيرته شيء كما ذكرت سوى ما أورده بعض المترجمين من الهنات التي وقعت منه حسب رأيهم وقد التمسوا له العذر في ذلك .

فمن ذلك ما ذكره السخاوي عما فعله الشيخ زكريا عند توليه نظر بعض الأوقاف الى جانب القضاء حيث قال :

(وكانت ولايته على المستحقين نقمة ، وجهالته في تصرفاته على المستحقين المسلمين غمة ، بحيث عادة محبة الناس فيه عداوة ، وزادت الرغبة الى الله بزواله عقب الصلاة والتلاوة) (١)

ويقول عنه في موضع آخر :

(وصمم في أمور واجبة التصميم ، وتقدم ما عتب بسببه وليم ، واجتهد في عمارة الأوقاف ولا ستيلاء الخراب على أكثرها ، ولم يتمكن من الصرف لأحد من المستحقين فيها ، وكذا لم يتهيأ له الإرسال بحمل أهل الحرمين لكماله في جميع سنيه ، وسوى بين المستحقين في كل هذا وكثر السا خط عليه بسببه وبسبب أمينه ونقيبه سيما ابن السلطان ، وهو يدافع ويناظل عنهما) . (٢)

(١) الضوء اللامع ٣/٢٣٨ .

(٢) الذيل على رفع الاصر ص ١٤٩ .

وقد التمس له العذر في موضع آخر حيث قال :

(ولكن قصده في العمارة جميل ، ونيته حسنة في عدم التكميل وقد ظهر مآثر ذلك مع كثرة القيل والقال في عدة أوقات لها مدة متطاولة مشرفة على الزوال ، وتقديمه لهذين فاجتهاده وتسليمه الأمر اليهما فيحسن اعتقاده) (١)

كما عرض العلائي أحد تلاميذ الشيخ زكريا بشيخه في حادثة وقعت للعلائي نفسه مع رأس نوبة النواب (٢) الأمير أزبك اليوسفي بسبب المدرسة العلائية الديلمية بعد أن أسبغ شيخه كثيرا من الصفات الجليلة والأخلاق الحميدة ، فقد زعم العلائي أن الشيخ زكريا راعى فيها جانب الأمير أزبك . (٣)

ثم قال العلائي معتذرا :

لعمري إني رقمت هذه الأمور واني في تأثر وحيرة فانه من شيوخنا في الجملة دراية ورواية ...) (٤)

(١) الذيل على رفع الاصر ص ١٤٩ .

(٢) وموضوعها الحكم على المماليك السلطانية والاخذ على أيديهم وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه) صبح الأعشى ٤/١٨ .

(٣) انظر الكواكب السائرة ١/١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٤) الكواكب السائرة ١/٢٠٠ .

وقد رد صاحب الكواكب على العلائي في تعريضه بالشيخ زكريا فقال :

(وانما ذكرت كلام العلائي هذا لاشتماله على تقرير حال الشيخ - رضى الله عنه - وان اشتمل على غض قليل من مقامه لأن الفاضل لا يخلو من حاسد مناكد ، ولابد لكل من تولى القضاء من راض منه وساخط ، وكذلك تباعد أكثر السلف عن توليه القضاء كأبي حنيفة فمثل ذلك لا يكون حرجا في صاحب الترجمة مع اطباق الناس على تعديله واعتقاد تقديمه وتفضيله) (١)

وكان رحمه الله يتأسف على توليه القضاء ، وقد أفضى بذلك لتلميذه عبد الوهاب الشعراني حيث قال :

انها كانت غلطة عظيمة - قلت ما هي ؟

فقال : توليتي للقضاء حيراني وراء الناس) (٢)

(١) الكواكب السائرة ١ / ٢٠٠ .

(٢) الطبقات الصغرى ص ٤١ ، وذكر نحوا من ذلك في الطبقات الكبرى ١ / ١٢٣ ، والطبقات الوسطى المخطوط السابق ورقة ٣٠٠ .

ز - سعة علمه :-

سبق أن ذكرت أن الشيخ زكريا توجه لطلب العلم في فترة مبكرة من حياته في شتى فروعه ، وقد ظهر أثر ذلك في اتساع مداركه العقلية التي استوعبت شتى فروع العلم الى جانب تبحره في العلوم الشرعية ، وأبرز شاهد على ما ذكرته كثرة التلاميذ الذين تلقوا العلم على يديه ، وكثرة المؤلفات التي خلفها في شتى العلوم - وسأتحدث عنهما فيما بعد .

وكل من ترجم له سواء كان من تلاميذه أو من غيرهم أشاد بسعة علمه ، فهذا ابن حجر الهيثمي - أحد تلاميذه - يشهد بعلم شيخه وفضله حيث يقول :

(وقد مت شيخنا زكريا لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين ، والأئمة الوارثين ، وأعلا من عنه رويت ودريت من الفقهاء الحكماء المهندسين ، فهو عمدة العلماء الأعلام ، وحجة الله على الأنام ، حامل لواء المذهب الشافعي على كاهله ، ومحرر مشكلاته وكاشف عويصاته ، في بكره وأصائله ، ملحق الأحفاد بالأجداد المتفرد في زمنه بعلو الإسناد) [1] .

(١) شذرات الذهب ٨/١٣٥ ، وقد ذكر ذلك العيدروسي في النور السافر ص ١٢٤ .

كما يتحدث صاحب الكواكب السائرة عن استيعابه لمختلف العلوم والفنون فيقول :

(وكان رضى الله تعالى عنه بارعا فى سائر العلوم الشرعية حديثا وتفسيرا وفقها وأصولا وعربية وأدبا ومعقولا ومنقولا) [1]

وقد اعتبره صاحب النور السافر المجدد على رأس القرن التاسع لسعة علمه وحاجة الناس الى مصنفاته .

(ويقرب عندى أنه المجدد على رأس القرن التاسع لشهرة الانتفاع به وبتصانيفه ، واحتياج غالب الناس اليها فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب ، بخلاف غيره) [2] .

(١) الكواكب السائرة ١/١٩٩ .

(٢) انظر النور السافر ص ١٤٤ ، وقد اعترض الشيخ عبد المتعال الصعيدى فى كتابه المجددون فى الاسلام طبعة ١٣٧٠ هـ ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ على ما ذكره صاحب النور السافر من اعتبار الشيخ زكريا مجدد القرن التاسع .

جـ - تلاميـــذه :-

تذكر كتب التراجم والتي ترجمت للشيخ زكريا بعض التلاميذ الذين أخذوا العلم عنه وتصفهم بالكثرة .

فهذا ابن العماد يحدثنا عن تلاميذ الشيخ زكريا وعن كثرتهـــم فيقول :

(ولم يزل ملازما للتدريس والافتاء والتصنيف ، وانتفع به خلائـق لا يحصون منهم ابن حجر الهيثمي وقال في معجم مشايخه ولم يوجد في عصره الا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط متعددة بل وقع لبعضهم أنه أخذ عنه مشافهة تارة وعن غيره ممن بينه وبينه سبـــع وسائط تارة أخرى ، وهذا لا نظير له في أحد من أهل عصره فنعـــم هذا التمييز الذي هو عند الأئمة أولى به وأحرى لأنه حاز به سعـــة التلامذة والاتباع وكثرة الآخذين عنه ودوام الانتفاع به) [1]

ولعل من أسباب كثرة تلاميذه الآخذين عنه سعة علمه وتبحره فـــي شتى العلوم كما سبق وأن ذكرت حتى قصد بالرحلة من الحجاز والشام لأخذ العلم عنه وقد ذكر ذلك صاحب الكواكب السائرة . [2]

(١) شذرات الذهب ٨/ ١٣٥ وقد ذكر ذلك أيضا صاحب النور السافر ص ١٢٤ .

(٢) انظر الكواكب السائرة ١/ ١٩٩ .

ولعل من الأسباب أيضا كثرة المدارس التي تولى التدريس فيها فقد ذكرت عند الكلام عن المناصب التي تولاها المدارس التي كان يدرس فيهـا ومن الأسباب أيضا طول المدة التي قضاها في التدريس فقد عمر - رحمه الله - أكثر من مائة سنة قضى منها نحوا من ثمانين سنة وهو يطالع ويقرأ ويـدرس طلابه . وقال عنه صاحب الكواكب السائرة :

(وعمر حتى رأى طلبته وطلبة طلبته شيوخ الاسلام ، وقـرت عينه بهم في محافل العلم ومجالس الأحكام) (١)

كما قال عنه تلميذه عبد الوهاب الشعراني :

(انتهت اليه الرئاسة في مصر حتى أنه لم ير في أواخر عصـره الا طلبته أو طلبة طلبته) (٢)

وبالنظر الى كثرة طلبته وتلاميذه الذين أخذوا عنه رأيت أن أذكـر بعضهم ممن تأثروا به أكثر من غيرهم على وجه التفصيل ، وأذكر آخرين منهم على جهة الاجمال - فمن أبرز تلاميذه :

١) **أحمد الرطـي** :-

وهو شيخ الاسلام والمسلمين شهاب الدين الرطي المنوفي المصري الأنصاري الشافعي ، وهو أحد الأجلاء من تلاميذ شيخ الاسلام القاضي

(١) الكواكب السائرة ١/١٩٤ وقد ذكر نحوا من ذلك صاحب النـور السافر ص ١٢٣ .

(٢) الطبقات الصغرى ص ٣٧ .

زكريا الانصارى ، وكان مقدما عنده حتى أذن له أن يصلح فى مؤلفاته فى حياته وبعد مماته ، ولم يأذن لأحد سواه فى ذلك ، وأصلح عدة مواضع فى شرح البهجة وشرح الروض لشيخ الاسلام ، وتوفى رحمه الله فى يوم الجمعة مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة (١) .

٢) أحمد بن محمد الحمصي المؤرخ : -

وهو أحمد بن عمر بن أبى بكر بن عثمان بن عبد اللطيف بن أحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى ، الشيخ الامام العلامة الخطيب البليغ المحدث المؤرخ القاضى شهاب الدين الحمصي - ولد سنة احدى وخمسين وثمانمائة وسافر الى مصر وفوض اليه قاضي القضاة زكريا القيام ببعض الأعمال فكان يخطب مكانه بقلعة الجبل ، توفى يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الثانية سنة أربع وثلاثين وتسعمائة . (٢)

٣) أحمد بن حجر الهيثمي : -

أحمد بن أحمد بن الشيخ الامام ، شيخ الاسلام بن حجر الهيثمي السعدى ، ثم المكي الشافعي مفتى مكة ، وشارح المنهاج ، ولد سنة احدى عشرة وتسعمائة ، وأجازه القاضى زكريا وكانت وفاته بمكة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة . (٣)

(١) انظر الكواكب السائرة ٢/ ١١٩ ، ١٢٠ ، ١/ ١٩٩ .
(٢) انظر الكواكب السائرة ٢/ ٩٧ ، ٢/ ١٩٩ .
(٣) انظر الكواكب السائرة ٣/ ١١١ ، ١١٢ ، ١/ ١٩٩ .

٤) **زكريا المصري** : -

زكريا بن زكريا ، الشيخ العلامة زين الدين المصري حفيد شيخ الاسلام زكريا الانصاري ، أخذ العلم عن جده المذكور ، وعن جماعة آخرين توفي رحمه الله في شوال سنة تسع وخمسين وتسعمائة . (١)

٥) **عبد القادر الصابني** : -

عبد القادر أبو عبيد بن حسين الشيخ الامام العلامة الفقيه المحدث النبيه ، أبو عبد الله جمال الدين الصاني أخذ عن جماعة من العلماء منهم القاضي زكريا ، وكان قويا في الحق حتى قيل إن صعود القاضي زكريا أمام الباطل كان بدعم وتصميم من تلميذه عبد القادر ، وتوفي رحمه الله ليلة الأحد التاسع من شوال سنة احدى وثلاثين وتسعمائة . (٢)

٦) **عبد الوهاب بن ذوقا الشعراني** : -

عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن ذوقا ، ينتهي نسبه الى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قرأ على كثير من علماء عصره منهم شيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، وقد كان من الملازمين له وفي خدمته مدة عشرين سنة ، وقد قرأ عليه كثيرا من

(١) انظر الكواكب السائرة ٢/ ١٤٥ .

(٢) انظر الكواكب السائرة ١/ ٢٥٢ .

كتبه ، وحفظ بعضها ، توفى فى حدود السبعين وتسعمائة . (١)

٧) **محمد بن بدر الدين الغزى :-**

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر ، شيخ الاسلام والمسلمين ، أبو البركات بدر الدين بن القاضي رضي الدين الغزى العامرى القرشي الشافعي ، ولد ليلة الاثنين من الرابع عشر ذى القعدة سنة أربع وتسعمائة ، أخذ عن كثير من علماء عصره منهم شيخ الاسلام زكريا الأنصارى ، وكثر انتفاعه به فقد قرأ عليه المنهاج والألفية وسمع عليه أشياء كثيرة - توفى رحمه الله يوم الأربعاء السادس عشر من شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة . (٢)

٨) **محمد بن أحمد الشيطى :-**

محمد بن أحمد بن على بن أبي بكر ، الشيخ الامام العلامة المحدث شيخ الاسلام نجم الدين الإسكندرى الشافعي ، ولد فى أثناء العشر الأول من القرن العاشر . أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم شيخ الاسلام زكريا الأنصارى قرأ عليه البخارى كاملا ، وسمع عليه جميع صحيح مسلم ، وقرأ عليه سنن أبى داود إلا يسيرا

(١) انظر الكواكب السائرة ٣/١٧٦ ، ١٧٧ ، ١/١٩٩ وانظر الطبقات الكبرى ٢/١٢٢ وقد ذكر محقق كتاب الطبقات الصغرى الاستاذ عبد القادر عطا أنه توفى سنة ٩٧٣ هـ .

(٢) انظر الكواكب السائرة ٣/٣ - ١٠ ، ١/١٩٦ .

من آخرها ، مات قبل اكماله ، وقرأ عليه شيئا من القرآن جمعا للسبعة الى قوله (أولئك هم المفلحون) [١] .

توفى رحمه الله سنة ثلاث أو أربع وثمانين وتسعمائة من الهجرة [٢] .

٩) **محمد بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا :-**

المحب أبو الفتوح بن الزيني السنيكي الأصل القاهرى الشافعى ... ولد فى يوم الخميس سادس عشرى جمادى الثانية سنة احدى وستين وثمانمائة بدرب قراجا بالقرب من الأزهر ، ونشأ فى كنف أبويه فحفظ القرآن والعمدة والشاطبيتين والفيتي الحديث والنحو ومنها جمع الفقه وأصوله والتلخيص والجمل فى المنطق والرامزة فى العروض ... ولازم والده فى الفقه والأصلين والعربية وغيرها ، وكتب بعض تصانيفه وفتاويه وتنزل فى الجهات وناب عن أبيه فى مشيخة التصوف بالجيمانية ، وقرأ بين يديه فى درس الشافعى ... وبالجملة فله فهم ومشاركة حسنة مع سكون وعقل . [٣]

١٠) **محمد بن سالم الطبلاوى :-**

محمد بن سالم بن علي الشيخ الإمام العلامة شيخ الاسلام بقية السلف الكرام ، الشيخ ناصر الدين الطبلاوى .

(١) من الآية ٥ من سورة البقرة .

(٢) انظر الكواكب السائرة ٣ / ٥١ - ٥٣ .

(٣) الضوء اللامع ٧ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان .

تلقى على أجلة العلماء ومنهج شيخ الاسلام زكريا الأنصارى وبعد بالنسبة لشيخ الاسلام من ألزم تلاميذه مجلسا .

توفى - رحمه الله - عاشر جمادى الآخرة سنة ست وستين وتسعمائة من الهجرة [1] .

(١١) يحيى بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا محي الدين : -

أبو السعود بن الزيني السنكي الأصل القاهرى الشافعي ، ممن سمع على أبيه ومات فى طاعون سنة سبع وتسعين فى رجبها وفجع به أبوه) [2] .

(١٢) يوسف السنيكي : -

يوسف بن زكريا الشيخ العلامة الصالح ، جمال الدين بن شيخ الاسلام القاضي زين الدين زكريا الأنصارى ، أجازه بعض علماء عصره وحضر على والده الشيخ زكريا الأنصارى فى شرح رسالة القشيرى لوالده وشرح آداب القضاء ، وآداب البحث ، وشرح التحرير له أيضا وغير ذلك توفى رحمه الله سنة سبع وثمانين وتسعمائة من الهجرة . [3]

ونظرا لكثرة تلاميذ الشيخ زكريا رأيت الاقتصار على ترجمة من ذكرت منهم هنا خوفا من الاطالة على أن أذكر آخرين منهم على سبيل الاجمال وهم : -

(١) أنظر الكواكب السائرة ٣/٥١ - ٥٣ .

(٢) الضوء اللامع : ١٠/٢٢٥ .

(٣) أنظر : الكواكب السائرة ٣/٢٢١/١/١٩٩ .

ابراهيم بن حسن العمادي [١] ، وابراهيم بن يوسف الحنبلي [٢] ، وأبو بكر بن محمد القاري [٣] ، وحسن الصفدي [٤] ، وحسن بن صالح السرميني [٥] ، وحسن بن يحيى المؤلف [٦] ، وشهاب الدين الرملي [٧] ، وعثمان السنباطي [٨] وعبد العزيز الزمزمي [٩] ، وعبد العزيز بن عمر بن فهد [١٠] ، وعبد القادر النقيب [١١] ، وعبد الوهاب الدنجيهي [١٢] ، وعبد الله الشنشوري [١٣] ، وعلي بن أحمد القرافي [١٤] ، وعلي السنفي [١٥] ، وعلي بن محمد البكري [١٦] ،

(١) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/٨٩ ، ٩٠ .
(٢) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/٨١ .
(٣) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/٨٩ ، ٩٠ .
(٤) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/١٤٠ .
(٥) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ١/١٧٧ .
(٦) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/١٤٠ .
(٧) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/١١١ .
(٨) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/١٩٠ ، ١٩١ .
(٩) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/١٦٧ ، ١٦٨ .
(١٠) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ١/٢٣٨ ، ٢٣٩ .
(١١) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ١/٢٥٣
(١٢) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ١/٢٥٩ .
(١٣) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/١٦١ .
(١٤) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/١٨٢ .
(١٥) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/١٩٣ ، ١٩٤ .
(١٦) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/١٩٤ - ١٩٧ .

وعلي بن محمد المقدسي [١] ، وعمر بن أحمد الشماع [٢] ، ومحمد بن أبي الوفاء بن الموقع [٣] ، ومحمد بن أحمد الفرفور [٤] ، ومحمد السنهودي [٥] ، ومحمد الشيشيني [٦] ، ومحمد بن عبد الله بن بهاء الدين المصري [٧] ، ومحمد بن عبد الشنشوري [٨] ، ومحمد بن علي الشمشيري [٩] ، ومحمد بن الكفرسوسي [١٠] ، ومحمد بن محمد الحصكفي [١١] ، ومحمد بن محمد العجيمي [١٢] ، ومحمد بن محمد الفضي البعلي [١٣] ، ومحمد بن محمد الشرقي [١٤] ، ومحمود بن محمد بن الرئيسي [١٥] ، ومنصور بن محب الدين [١٦] ، ويحيى بن يوسف التادفي الحنبلي [١٧] .

هذا ما تيسر لي ذكره من تلاميذ الشيخ زكريا الأنصاري وما أمكن جمعه منهم لأنهم كثيرون جدا كما ذكرت سابقا .

(١) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/١٩١ - ١٩٣ .
(٢) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/٢٢٤ - ٢٢٦ .
(٣) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/٧٣ .
(٤) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ١/٢٢ - ٢٤ .
(٥) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/٨١
(٦) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/٨١ .
(٧) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/٦١ .
(٨) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢/٣٧ ، ٣٨ .
(٩) انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٣/٦٦ .

===

.

(١٠) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ١/ ٥٤ - ٥٥ .

(١١) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ٣/ ١٠ ، ١١ .

(١٢) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ٢/ ١١ ، ١٢ .

(١٣) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ٢/ ١١ .

(١٤) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ٣/ ٢٦ ، ٢٧ .

(١٥) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ٢/ ٢٤٧ .

(١٦) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ٣/ ٢١٠ .

(١٧) انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ٣/ ٢٦٠ .

ط - آثاره العلمية :-

سبق أن ذكرت أن سعة اطلاع الشيخ زكريا فى شتى العلوم والفنون الى جانب تبحره فى علوم الشريعة كان له أكبر الأثر فى كثرة تلاميذه والآخذين عنه من ناحية ، وكثرة مؤلفاته فى شتى العلوم والفنون من ناحية أخرى ، حيث بلغت آثاره العلمية المعروفة أكثر من تسعين مؤلفا ، ما بين رسالة وكتاب طبع بعضها ولا يزال الباقى مخطوطا ، وقد جمعتها من فهارس المكتبات وكتب التراجم التى ذكرت ذلك .

فقد ذكر بعض المترجمين له أسماء بعض مؤلفاته فى فنون العلم المختلفة منهم صاحب الكواكب السائرة الذى يتحدث عن هذه المؤلفات فيقول :

(فجملة مؤلفاته احدى وأربعون مؤلفا وكلها نرويها بالإجازة الخاصة من شيخ الاسلام الوالد بحق ، أخذها عنه حين كان فى طلب العلم بالقاهرة) (١)

كما نقل العيدروسي عن السخاوى (٢) بعضا من مؤلفاته عند ترجمته له ، وعلق عليها بقوله :

(١) الكواكب السائرة ١/ ٢٠٢ .

(٢) انظر الذيل على رفع الإصر ص ١٤٥ والضوء اللامع ٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(وصنف في كثير من العلوم كالفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة والتصريف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والطب وصنف في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة الى غير ذلك) (١)

كما ذكر السيوطي بعضا من مؤلفاته عند ترجمته له (٢) .

وقد ذكر تلميذه عبد الوهاب الشعراني أيضا عددا من مصنفات شيخه (٣) .

أما صاحب شذرات الذهب فأشار الى مؤلفاته عند ترجمته له دون أن يذكر منها شيئا بقوله :

(وشرح عدة كتب ، وألف ما لا يحصى كثرة ، فلا نطيل بذكرها اذ هي أشهر من الشمس) (٤) .

ومن أبرز السمات التي تميز بها المنهج الذي سلكه الشيخ زكريا في مصنفاته ما يلي :

١) متانة أسلوبه في التأليف .

٢) دقته في التأليف ، فقد كان يكثر من مراجعة مصنفاته وتنقيحها .

(١) النور السافر ص ١٢٣ .

(٢) انظر نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١١٣ .

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٢/ ١٢٢ ، والطبقات الصغرى ص ٣٩ .

(٤) شذرات الذهب ٨/ ١٣٥ .

٣) حرصه على ابراز شخصيته فيما يكتب أو يقرأ ، كما كان يشجع طلابه على أن يتميزوا بأسلوبهم الخاص في صوغ ما يريدون أخذه من الكتب والابتعاد عن النقل الحرفي منها .

وقد استخلصت ما ذكرته عن منهجه مما قاله بعض المترجمين له عند الكلام عن مصنفاته كالسخاوي الذي يقول :

(ورويّته أحسن من بديهته ، وكتابته أمتن من عبارته ، وعدم مسارعته الى الفتاوى مما يعد من حسناته) (١) .

وصاحب الكواكب السائرة الذي قال :

(وكان يبرأ من الطلبة من يسوق له عبارات الكتب ، فيأمره بكتابة ما يراه منها ، ويحرر من غير ضجر وكان يقرأ عليه الدروس ومروياته في الحديث ويراجع مصنفاته فيصلحها ويحررها المرة بعد الأخرى) (٢)

وقد انتشرت مصنفاته انتشارا واسعا حتى قال تلميذه عبد الوهاب الشعراني :

(وصنف المصنفات الشائعة في أقطار الأرض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه) (٣) .

وقد تيسر لي جمع كثير من مؤلفاته كما سبق أن ذكرت وقد راعيت في عرضها الترتيب الهجائي بعد تبويبها على حسب الفنون وهي كالتالي :

(١) الذيل على رفع الاصر ص ١٤٥ ، ١٤٦ وانظر الضوء اللامع ٣/٢٣٦ .

(٢) الكواكب السائرة ١/١٩٩ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢/١٢٢ .

أولا : القـــراءات والتجويـــد : -

١) تحفة القرآء في الفتح والامالة بين اللفظين :

اختصر فيه قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين ،لعلـــي ابن عثمان المقري ، المتوفى سنة ٨٠١ هـ ، ويوجد من هـذا الكتاب نسخة مخطوطة بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغـــرب ضمن مجموع من ص١٨٨ - ٢٠٥ ورقم $\frac{١٩٥٥}{٣}$. (١)

٢) تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر:

وهو مختصر في أحكام التجويد ، توجد نسخة مخطوطة فـــي مكتبة دار الكتب الظاهرية برقم ١٩ وتقع في ١٤٩ ورقة . (٢)

كما توجد منه نسخ أخرى في مكتبة الحرم المكي (٣) والمكتبـــة الأزهرية (٤) ومكتبات الأوقاف ببغداد (٥) وقد ذكر هذا الكتاب الشيخ اسماعيل باشا البغدادي . (٦)

(١) انظر فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة للكتـــب والوثائق بالمغرب طبعة القومي بالرباط ١/ ١٤ .

(٢) انظر فهرس مكتبة دار الكتب الظاهرية قسم علوم القرآن طبعـــة ١٣٨١ هـ ص ٣١ ، ٣٢ .

(٣) انظر فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي ص ٢٥ .

(٤) انظر فهرس المكتبة الأزهرية الطبعة الثانية ١/ ٦٩ .

(٥) انظر فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ١/ ٢٣

(٦) ذكره في كتابه هداية العارفين طبعة ١٩٥١ م ١/ ٣٧٤ ، وايضاح المكنون طبعة ١٣٦٤ هـ ١/ ٢٦١ .

٣) تلخيص تقريب النشر وهو مختصر الشيخ زكريا الأنصاري لكتاب تلخيص النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ويوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية برقم (٦٩) ٤٤٧٥ ضمن مجموع (من ورقة ١٩ - ٧٨) [١] .

٤) حاشية الشيخ زكريا الأنصاري على الحواشي المفهمة ، والحواشي المفهمة لولد مصنف الجزرية وهو شرح لمنظومة والده ، ويوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب الوطنية التونسية برقم (٢٠٧٧) [٢] ضمن مجموع تقع في ٤٩ ورقة .

٥) حاشية على الدقائق المحكمة للشيخ زكريا الأنصاري وهي حاشية على شرحه لمنظومة ابن الجزري ، ويوجد من الكتاب نسخة مخطوطة بمكتبات الأوقاف ببغداد برقم (٥/١٠٠٧٥ مجاميع) وتقع في ٦٧ ورقة [٣] .

٦) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة للشيخ زكريا الأنصاري شرح فيها مقدمة ابن الجزري والكتاب مطبوع بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٠٨ هـ . [٤]

(١) انظر فهرس المكتبة الأزهرية ١ / ٧١ .

(٢) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس ٣ / ١٦ وقد ذكره صاحب كشف الظنون طبعة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م بالمطبعة البهية ٢ / ١٧٩٩ .

(٣) انظر فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد ١ / ٧٠٠ .

(٤) انظر معجم المطبوعات العربية ليوسف الياس طبعة ١٣٤٦ ١ / ٤٨٥ .

٧) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والإبتداء :

لخص فيه الشيخ زكريا المرشد للعلامة أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني ، وقد طبع الكتاب بعدة طبعات إحداها طبعة بولاق سنة ١٢٨١ هـ .(١)

(١) أنظر معجم المطبوعات ١/ ٤٨٧ ، وقد ذكره صاحب هداية العارفين ١/ ٣٧٤ .

ثانيا : التفسير وعلوم القرآن : -

١) رسالة فى الكلام على البسملة والحمدلة :

توجد نسختان مخطوطتان ، إحداهما بمكتبة الحرم النبوى الشريف (١) ، ونسخة أخرى فى دار الكتب الوطنية التونسية ضمن مجموع برقم ١٩٠٣ . (٢)

٢) شرح البسملة والحمدلة :

توجد منه عدة نسخ مخطوطة ، إحداها فى المكتبة المحمودية برقم عام ٢٤٦ وخاص ٢٢٨ وتقع فى ٩٠ صفحة (٣) ، والأخرى فى مكتبة دار الكتب المصرية (٤) ، ودار الكتب الظاهرية (٥) ، ومكتبات الأوقاف ببغداد (٦) ، ودار الكتب الوطنية بتونس (٧) .

٣) شرح الشيخ زكريا الأنصارى على طوالع الأنوار فى مختصر الكلام للقاضى البيضاوى . (٨)

(١) أنظر فهرس مكتبة الحرم النبوى الشريف ص ١٣ .
(٢) أنظر فهرس دار الكتب الوطنية التونسية ٢ / ١٨١ .
(٣) أنظر فهرس المكتبة المحمودية ص ١١
(٤) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٦ .
(٥) أنظر فهرس دار الكتب الظاهرية علوم القرآن ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .
(٦) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد ١ / ١٢٨ .
(٧) أنظر فهرس دار الكتب الوطنية التونسية ٢ / ١٥٥ .
(٨) أنظر كشف الظنون ٢ / ١١١٦ ، ١١١٧ .

٤) فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، وهو تعليق على تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل ، ويوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة ، إحداها بالمكتبة الأزهرية برقم (١٤٨٩) ٣٦٠٢٣ وتقع في ٢٤٣ ورقة [١] ، والأخرى في مكتبة جامعة الرياض [٢] ، ودار الكتب المصرية [٣] ، والمكتبة الأحمدية بحلب [٤] ، ودار الكتب الظاهرية [٥] ، وخزائن حسن باشا بالموصل [٦] ، وخزانة القرويين بالمغرب [٧] ، والمكتبة العامة بتطوان بالمغرب [٨] ، ومكتبة جامعة بنجاب بالباكستان [٩]

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ١/ ٢٧٥ .

(٢) أنظر فهرس مخطوطات جامعة الرياض ٢/ ١٤٤ .

(٣) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ٢/ ١٦٢ . طبعة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

(٤) أنظر فهرس المكتبات الوقفية بحلب ١/ ٣٠ .

(٥) أنظر فهرس دار الكتب الظاهرية علوم القرآن ص ٢٦٦ - ٢٦٨ .

(٦) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف العامة بالموصل ١/ ٤٦ .

(٧) أنظر فهرس خزانة القرويين ١/ ٧٧ الطبعة الأولى .

(٨) أنظر فهرس المكتبة العامة بتطوان ص ٣٣ طبعة ١٩٧٣ م .

(٩) أنظر فهرس المخطوطات العربية في جامعة بنجاب ١/ ١٦ - ١٨ .
وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون ١/ ١٨٨ .
وقال الشيخ محمد الحسيني في تصديره لكتاب التبصرة والتذكرة ص ٢٥ طبعة ١٣٥٤ هـ - قال : قد شرع في طبعه بمصر .

٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن :

طبع على هامش كتاب السراج المنير للشربيني فى مطبعة بـــولاق سنة ١٢٩٩ هـ (١)

٦) مقدمة شيخ الاسلام زكريا الأنصارى على البسملة ، وهى غيـــر رسالته وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة ، إحداها فى مكتبة الحـرم المكي الشريف برقم ٥٧ (٢) وتقع فى ٦ ورقات ، والأخرى فـــى مكتبة دار الكتب المصرية (٣) ، ومكتبة بلدية الاسكندريـــة (٤) ، وخزائن مدرسة الحجيات بالموصل (٥) ، ومكتبة دار الكتب الوطنيـة التونسية (٦) .

٧) كما لخص الشيخ زكريا كتاب أسئلة القرآن وأجوبتها لمحمد بـــن أبى بكر الرازى صاحب مختار الصحاح المتوفى سنة ٦٦٠ هـ وهى ألف ومائتا سؤال لخصها وزاد عليها . (٧)

(١) أنظر معجم المطبوعات ١/ ٤٨٦ ، وقد ذكره صاحب كشف الظنون ٢/ ١٢٣٢ .

(٢) أنظر فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ وضعها محمد بن عبد الرحمن المسلمي طبعة ١٣٩٢ هـ .

(٣) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ٩٨ طبعة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م

(٤) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية ١/ ٢٨ طبعة١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م

(٥) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بالموصل ٣/ ١١٧ ، ١١٨ .

(٦) أنظر فهرس مكتبة دار الكتب الوطنية التونسية ٢/ ١٠٥ .

(٧) أنظر كشف الظنون ١/ ٩٢ .

ثالثا : الحديث ومصطلحه :-

١) الأدب في تهليغ الأرب :

وهو مختصر في البر ومكارم الأخلاق ، اختصر فيه كتاب الآداب للحافظ البيهقي ، ويوجد من الكتاب نسخة مخطوطة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع من ص ١٢٦ الى ص ١٨٦ برقم ($\frac{١٩٥٥}{٢}$ د) .(١)

٢) أسانيد للشيخ زكريا الأنصاري :

جمعها محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ويوجد من الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة الزاوية الحمزية بالمغرب برقم (١٣٢ - ٢١٤) .(٢)

٣) الأعلام بأحاديث الأحكام .(٣)

٤) تحفة الباري بشرح صحيح البخاري :

طبع هذا الكتاب بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٥ هـ بأسفل كتاب إرشاد الساري للقسطلاني .

(١) أنظر فهرس مخطوطات الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ١/ ٤٩ .

(٢) أنظر فهرس مكتبة الزاوية الحمزية بالمغرب ص ١٤٧ .

(٣) أنظر ايضاح المكنون ١/ ١٠١ .

٥) شرح التبصرة والتذكرة للعراقي :

يوجد من الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبات أوقاف بغداد برقم (١٣٨٣٨) وتقع في ١١٤ ورقة . [١]

٦) شرح شيخ الاسلام زكريا الأنصاري على الأربعين النووية :

يوجد من هذا الكتاب نسختان مخطوطتان ، الأولى في المكتبة الأزهرية تقع في ٣٠ ورقة برقم (٣٠٤٤) ٤٠٦٤٠ [١] ، والثانية في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب [٣] .

٧) شرح صحيح مسلم للشيخ زكريا الأنصاري :

ذكره الشعراني وقال غالب مسودته بخطي . [٤]

٨) فتح الباقي بشرح ألفية العراقي :

طبع هذا الكتاب مع التبصرة والتذكرة للعراقي بفاس بالمغرب سنة ١٣٥٤ هـ بتحقيق محمد بن الحسين العراقي الحسيني في ثلاثة أجزاء .

٩) فتح العلام بشرح الأعلام بأحاديث الأحكام :

(١) أنظر فهرس مكتبات أوقاف بغداد ١/٢٥٢ .
(٢) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ١/٥٢٨ .
(٣) أنظر فهرس الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ١/٤٩ .
(٤) أنظر كشف الظنون ١/٥٠٨ .

يوجد من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم عام ٥٨٨ وخاص ٢٣٢ وتقع في ٣٢٢ صفحة [١] ، والأخرى في مكتبة دار الكتب المصرية [٢] ودار الكتب التونسية [٣] ، والمكتبة العامة بتطوان بالمغرب. [٤]

(١) أنظر فهرس المكتبة المحمودية ص ٢٦ .

(٢) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ٢/١٦٦ .

(٣) أنظر فهرس دار الكتب الوطنية التونسية ٢/١٨٧ .

(٤) أنظر فهرس المخطوطات المحفوظة بالمكتبة العامة بتطوان ص ٧٤ .

رابعاً : الفقه وأصوله : -

١) إتمام الدراية شرح النقاية :

يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ويقع في ٨٩ ورقة من ٤٤ - ١٣٣ ضمن مجموع برقم ٩٧ . (١)

٢) أدب القاضي على مذهب الشافعي :

يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في كتبخانة يكي جامع بتركيا برقم ٣٥٥ . (٢)

٣) أسنى المطالب في شرح روض الطالب :

شرح فيه روض الطالب لشرف الدين اليمني المقري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ ، وقد طبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء سنة ١٣١٣ هـ . (٣)

٤) الأعلام والإهتمام بجمع فتاوى شيخ الاسلام زكريا الأنصاري :

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٣٥٥ هـ بتحقيق الأستاذ أحمد عبيد .

(١) أنظر فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ص ٤٠٦ .

(٢) أنظر فهرس كتبخانة يكي جامع بتركيا ص ١٩ .

(٣) أنظر معجم المطبوعات ١/ ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

٥) بهجة الحادى ، شرح فيها الحاوى الصغير فى الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ . (١)

٦) تحرير تنقيح اللباب ، إختصر فيه تنقيح اللباب لأحمد بن عبد الرحيم العراقي ، المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ، واختصره العراقى من كتاب لباب الفقه لإمام الحرمين الجويني ولأحمد بن محمد المحاملي ، وهو كبير وصغير ، وقد طبع هذا الكتاب فى مصر . (٢)

٧) تحفة الطلاب شرح تحرير تنقيح اللباب :

كلاهما للشيخ زكريا الأنصارى ، طبع هذا الكتاب سنة ١٣٣١ هـ بالمطبعة الميمنية . (٣)

٨) التحفة القدسية نظم الرحبية للشيخ زكريا الأنصارى :

يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بالمكتبة العامة بالمدينة المنورة المكتبة العرفانية برقم ٢/٢٣٤ (٤) وتقع فى ١١٢ صفحة .

٩) جواب السؤال المتعلق بأطراف البهائم المأكولة :

(١) أنظر كشف الظنون ١/ ٦٢٥ ، ٦٢٦ .

(٢) أنظر فتاوى الشيخ زكريا الأنصارى تحقيق أحمد عبيد ص ١٢ ومعجم المطبوعات ١/ ٤٨٥ .

(٣) أنظر معجم المطبوعات ١/ ٤٨٥ .

(٤) أنظر فهرس المكتبة العامة بالمدينة المنورة المكتبة العرفانية .

رسالة مخطوطة مكونة من ثلاث ورقات فى مكتبة خدابخش بالهند

برقم ٢٦٢٨/٩ ضمن مجموع (١)

١٠) حاشية شيخ الاسلام زكريا الأنصارى على التلويح :

الكتاب مطبوع بالهند سنة ١٢٩٢ هـ (٢)

١١) حاشية على شرح البهجة الوردية على الحاوى الصغير فى الفروع للقزويني ، والبهجة الوردية لعمر بن الوردى ، والشرح لأبي زرعة :

ويوجد من الكتاب نسخة مخطوطة فى مكتبة مدرسة الشيخ ذكريا بالموصل برقم ٨/٤٠ (٣) وتقع فى ٢١٢ ورقة .

١٢) حاشية على شرح جمع الجوامع :

وكتاب جمع الجوامع فى أصول الفقه لعبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ شرحه محمد بن أحمد المحلي وللكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٣ وتقع فى ٣٥٦ صفحة ، (٤) والأخرى فى المكتبة الأحمدية بحلب (٥) وخزائن مدرسة الشيخ زكريا بالموصل (٦) ، والمكتبة العامة بتطوان (٧)

(١) أنظر فهرس مكتبة خدابخش بالهند المسمى مفتاح الكنوز الخفية طبعة ١٩٣٢ م ٢/٤٥٢ .

(٢) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٢/٣٤ .

(٣) أنظر فهرس مكتبات أوقاف الموصل ٨/٢٣٩ .

(٤) أنظر فهرس مكتبة الحرم المكي ص ٣٢ .

(٥) أنظر فهرس مكتبة الأوقاف بحلب (الأحمدية) ٢/٣٩٨ .

(٦) أنظر فهرس مكتبات أوقاف الموصل ٨/٢١٨ .

(٧) أنظر فهرس المكتبة العامة بتطوان ص ٤٧ ، وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون ١/٥٩٥ .

١٣) حدود الألفاظ المتداولة فى أصول الفقه والدين :

توجد نسخة مخطوطة مكونة من عشر صفحات بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع برقم ($\frac{١٩٣٨ د}{١}$) [١] .

١٤) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة :

توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع من ورقة ٢٠٠ - ٢٠٤ برقم ٢١٥٨٠ ب) [٢] .

١٥) خلاصة الفوائد المحمدية فى شرح المنهجة الوردية :

وهو الشرح الصغير اختصره من شرحه الكبير المسمى الغرر البهية ، يوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الأزهرية إحداها يقع فى ٣٦٣ ورقة برقم (٤١٩) ٣١٥٦ . [٣] كما يوجد نسخة أخرى بخزائن مدرسة الشيخ زكر بالموصل . [٤]

١٦) شرح تحرير تنقيح اللباب ، للكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداهما بدار الكتب الظاهرية وتقع فى ١٢٣ ورقة برقم ٧٢٤٤ [٥] ، والأخرى بالمكتبة الوطنية [٦] ، والمكتبة المولوية وكلتاهما بحلب. [٧]

(١) انظر فهرس الخزانة العامة بالمغرب ١ / ١٤٠ .
(٢) انظر فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٢٧٧ .
(٣) انظر فهرس المكتبة الأزهرية ٢ / ٥٢٥ ، ٥٢٦ .
(٤) انظر فهرس مكتبات الأوقاف بالموصل ٨ / ٢٤٠ .
(٥) انظر فهرس دار الكتب الظاهرية الفقه الشافعى ص ١٤٣ .
(٦) انظر فهرس مكتبات أوقاف حلب الوطنية ص ٥١٢٧ نهاية الجزء ٥٩ .
(٧) انظر فهرس مكتبات أوقاف حلب المولوية ص ٤٤٤٤ .

١٧) شرح الشيخ زكريا بالمختصر المزيني فى فروع الشافعية المتوفى سنة ٢٦٤ :

ويعد أحد الكتب المعتمدة فى المذهب الشافعى . (١)

١٨) عماد الرضا بأدب القضاء :

طبع الكتاب بمصر . (٢)

١٩) غاية الوصول الى شرح لب الأصول :

شرح فيه مختصرة لب الأصول ، الذى اختصر فيه جمع الجوامع لابن السبكي ، وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٣١٠ هـ . (٣)

٢٠) غاية الوصول الى شرح الفصول :

وقد شرح فيه الشيخ زكريا الفصول المهمة فى ميراث الأمة لابن الهائم فى الفرائض وهو الشرح الصغير ، يوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٨) ٢٢٥٠ ، وتقع فى ٩٤ ورقة (٤) والأخرى فى دار الكتب المصرية (٥) ، والمكتبة الصادقية بجامع الزيتونة بتونس . (٦)

(١) أنظر كشف الظنون ٢/١٦٣٥ ، ١٦٣٦ .
(٢) أنظر الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد محمد أسعد طلس طبعة ١٣٧٢ هـ ص ٢٤١ ، ٢٤٩ .
(٣) انظر معجم المطبوعات ١/٤٨٦ .
(٤) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٢/٧٠٢ .
(٥) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ٢/١٤٩ .
(٦) أنظر فهرس المكتبة الصادقية بجامع الزيتون بتونس ٣/٤١٢ ، ٤١٣ .

(٢١) الدرر البهية :

شرح فيه الشيخ زكريا البهجة الوردية ، وهي منظومة لزين الدين عمر بن مظفر الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، مكونة من خمسة آلاف بيت نظم فيه الحاوي الصغير في الفروع ، وهذا هو الشرح الكبير ، وقد طبع الكتاب سنة ١٣١٥ هـ بالمطبعة الميمنية (١) .

(٢٢) فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد :

ويوجد من الكتاب نسختان في مخطوطتان إحداهما في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٣٠ وتقع في ١١٢ صفحة (٢) ، والثانية في مكتبات الأوقاف ببغداد . (٣)

(٢٣) فتح الرحمن على لقطة العجلان وبلة الظمآن :

شرح فيه الشيخ زكريا لقطة العجلان وبلة الظمآن لمحمد بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ، وقد طبع الكتاب سنة ١٣٢٨ هـ بمطبعة النيل بالقاهرة . (٤)

(١) أنظر معجم المطبوعات ١/٤٨٦ ، وقد ذكر الكتاب صاحب كشف الظنون ١/٦٢٧ .

(٢) أنظر فهرس مكتبة الحرم المكي الشريف ص ١٥ .

(٣) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد ١/٦٢٥ .

(٤) أنظر معجم المطبوعات ١/٤٨٦ .

٢٤) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب :

وقد شرح فيه الشيخ زكريا مختصر منهج الطلاب على منهاج الطالبين للنووى ، وقد طبع الكتاب بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٣٢ هـ . (١)

٢٥) فتح الوهاب بشرح تنقيح اللباب :

شرح فيه الشيخ زكريا تنقيح اللباب لأبى زرعة العراقى توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة دار الكتب المصرية برقم (٢٣٨١٥ب) وتقع فى ٣٠١ ورقة . (٢)

٢٦) الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية :

شرح فيه الشيخ زكريا منظومة ابن الهائم السماة التحفة القدسية فى الفرائض ، والكتاب يوجد منه عدة نسخ مخطوطة ، إحداها فى دار الكتب الظاهرية برقم ٨٠٨١ وتقع فى ٤٢ ورقة . (٣) ، والأخرى فى المكتبة الأزهرية (٤) ، والمكتبة المحمودية (٥) ، ومكتبة مدرسة الحجيات بالموصل (٦) والمكتبة الصادقية بجامع الزيتونة بتونس . (٧)

(١) أنظر معجم المطبوعات ١/ ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٢) أنظر فهرس مكتبة دار الكتب المصرية ٢/ ١٧٢ .

(٣) أنظر فهرس دار الكتب الظاهرية فقه شافعي ص ٢٠٥ .

(٤) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٢/ ٧٠٢ .

(٥) أنظر فهرس المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ص ١٥٦ .

(٦) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بالموصل ٣/ ٢٠٠ .

(٧) أنظر فهرس المكتبة الصادقية بجامع الزيتونة بتونس ٣/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

٢٧) لب الأصول :

طبع هذا الكتاب بالمطبعة الحسينية سنة ١٣٢٧ هـ . (١)

٢٨) منهج الطلاب :

اختصر فيه الشيخ زكريا منهاج الطالبين للإمام النووى ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، إحداها بالمطبعة الجمالية سنة ١٣٢٩ . (٢)

٢٩) منهج الوصول الى تحرير الفصول :

شرح فيه الفصول المهمة فى علوم ميراث الأمة لإبن الهائم ، المتوفى سنة ٨١٥ هـ وهو الشرح الكبير ، ويوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها فى دار الكتب المصرية برقم (٢١٢٦٤ ب) وتقع فى ١٢١ ورقة (٣) والأخرى فى المكتبة الأزهرية (٤) والمكتبة المركزية بجدة . (٥)

٣٠) نهاية الهداية الى تحرير الكفاية :

(١) أنظر معجم المطبوعات ١/ ٤٨٧ وفهرس المكتبة الأزهرية ٢/ ٧١

(٢) انظر معجم المطبوعات ١/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٣) انظر فهرس مكتبة دار الكتب المصرية ٣/ ١٣٥ .

(٤) انظر فهرس المكتبة الأزهرية ٢/ ٧١٩ ، ٧٢٠ .

(٥) انظر فهرس المكتبة المركزية بجدة ١/ ١٨٣ .

شرح فيه تحرير الكفاية في علم الفرائض لإبن الهائم ، وللكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها في مكتبة دار الكتب المصرية برقم (٢٢٩٧٠ ب) وتقع في ١٦٠ ورقة ، [١] والأخرى في المكتبة الأزهرية [٢] ، والمكتبة الصادقية في جامع الزيتونة بتونس . [٣]

(١) أنظر فهرس مكتبة دار الكتب المصرية ٣ / ١٨٠ .

(٢) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٢ / ٧٢١ ، ٧٢٢ .

(٣) أنظر فهرس المكتبة الصادقية بجامع الزيتونة بتونس ٣ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ - وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون ٢ / ١٤٩٧ .

خامسا : أصول الدين :-

١) أجوبة المسائل الأربعة :

رسالة مخطوطة في مكتبة خدا بخش بالهند ، مكونة من أربع ورقات برقم ٨/٢٦٢٨ ضمن مجموع(١)

٢) عقيدة زكريا الأنصاري :

رسالة مخطوطة بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب مكونة من أربع ورقات برقم ١٩٣٨/٢ من ص ٢٥ الى ص ٢٨ (٢) .

٣) فتح الإله الماجد بإيضاح شرح التفتازاني للعقائد النسفية :

توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في دار الكتب الوطنية التونسية مكونة من ٣٥ ورقة برقم ١٨٣٤٠ . (٣)

٤) فتح الرحمن بشرح رسالة الشيخ رسلان :

شرح فيها الشيخ زكريا الرسالة المختصرة في التوحيد للشيخ رسلان بن يعقوب الدمشقي ، وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب حل الرموز للعز بن عبد السلام في مصر سنة ١٣١٧ . (٤)

(١) انظر فهرس مكتبة خدا بخش بالهند ٢/٤٥٢ .

(٢) انظر فهرس الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ١/٩٧ .

(٣) انظر فهرس دار الكتب الوطنية التونسية ١/٤٨ ، ٤٩ ، كما ذكره صاحب هداية العارفين ١/٣٧٤ .

(٤) انظر معجم المطبوعات ١/٤٨٦ ، كما ذكره صاحب كشف الظنون ١/٨٦٧ ٨٦٨ .

سادسا : التصـــوف : -

١) أحكام الدلالة فى شرح الرسالة :،

شرح فيه الشيخ زكريا الرسالة القشيرية لابي قاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، الكتاب مطبوع فى مجلدين [١] - كما طبع طبعة أخرى بحاشية العروسى فى أربعة أجزاء . [٢]

٢) رسالة مخطوطة فى التصوف للشيخ زكريا فى مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل برقم ١١ / ٢٢ ضمن مجموع . [٣]

٣) رسالة فى تعريف ما تداولته الصوفية من الألفاظ :

توجد منه نسخة مخطوطة فى الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع من ٤٥-٥٦ ، برقم (١٩٣٨ د) [٤] .
٥

(١) انظر كشف الظنون ١ / ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، وهداية العارفين ١ / ٣٧٤ .

(٢) انظر التصدير الذى كتبه محقق التيسرة والتذكرة الشيخ / محمد الحسيني طبعة ١٣٥٤ هـ ص ٢٥ .

(٣) انظر فهرس مكتبات الأوقاف بالموصل ٣ / ١٢٨ .

(٤) انظر فهرس الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ١ / ٢٨٨ .

٤) أسئلة وقعت للشيخ محمد بن أحمد العيطي المتوفى سنة ٩٨٢هـ والشيخ زكريا الأنصاري حول بعض مصطلحات الصوفية ، توجد نسخة مخطوطة في مكتبة دار الكتب المصرية برقم (٢٠٥٤٤ ب) ضمن مجموع ، وهي رسالة مكونة من أربع ورقات . (١)

٥) شرح الحكم :

توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الحمدية بحلب برقم خاص ١٥٧ وعام ٣٩٥١ لم يذكر عدد صفحات المخطوط . (٢)

٦) الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الانسانية :

وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة إحداها في مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٢٣٧٤ وتشتمل على ٧٧ ورقة (٣) والأخرى في مكتبة دار الكتب المصرية (٤) ، ومكتبات أوقاف بغداد (٥) ، ومدرسة الحجيات بالموصل . (٦) والمكتبة المولوية بحلب (٧) ومكتبة بلدية الاسكندرية (٨) ، ومكتبة المدرسة الرضوانية

(١) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٧ .
(٢) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بحلب ص ٣٩٥١ .
(٣) أنظر فهرس مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس ٣ / ٧٥ .
(٤) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٧٥ .
(٥) أنظر فهرس مكتبات أوقاف بغداد ٢ / ٤٥٥ ز ٤٥٦ .
(٦) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بالموصل .
(٧) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بحلب المكتبة المولوية ١ / ٤٣٧٤ .
(٨) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية ١ / ٨٣ .

بالموصل [١] ، ومكتبة المدينة المنورة العامة . [٢]

٧) فتح مفن الكرب ، يوجد من الكتاب نسخة مخطوطة بالمكتبة الاسلامية القديمة بحلب برقم ١٤٤١ . [٣]

(١) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بالموصل المدرسة الرضوانية ٨/١٨٧ .

(٢) أنظر فهرس مكتبة المدينة المنورة العامة - مكتبة الصافي برقم ١١٣٨ الفهرس غير مرقم .

(٣) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بحلب ٢/٣٢٥٨ .

سابعا : الآداب والأخلاق :-

١) تعريف الألفاظ الاصطلاحية فى العلوم طبع بذيل اللؤلؤ النظيم. [١]

٢) اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم :

ذكر فيه أصناف العلوم وحدودها مختصرا ، وقد طبع الكتاب بمطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة ١٣١٩ هـ [٢]

(١) انظر معجم المطبوعات ١/٤٨٧ وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون ٢/١٥٧٠ ، ١٥٧١ .

(٢) انظر معجم المطبوعات ١/٤٨٧ .

ثامنا : اللغة وعلومها : -

أ - النحو : -

١) بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب :

شرح فيه شذور الذهب لإبن هشام الأنصارى ، ويوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة ، إحداها بمكتبة دار الكتب الظاهرية برقم (٨٩٨٣) ويقع فى ٧٣ ورقة [١] ، وأخرى فى المكتبة الأزهرية [٢] ، ومكتبة دار الكتب التونسية [٣] .

٢) حاشية على الدرة المضيئة :

يوجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبات الأوقاف ببغداد برقم ٥٣٧١ ويقع الكتاب فى جزئين مكون من ٤٢٥ ورقة [٤] .

٣) حاشية على شرح الألفية :

وضعها الشيخ زكريا على شرح الشيخ بدر الدين بن مالك على ألفية أبيه فى النحو المسماة بالخلاصة فى النحو ، والكتاب يوجد

(١) انظر فهرس دار الكتب الظاهرية ٢/٦٨ - ٧١

(٢) انظر فهرس المكتبة الأزهرية ٤/١١٧ .

(٣) انظر فهرس دار الكتب التونسية ٤/١٨٨ ، وقد ذكر الكتاب صاحب كشف الظنون ٢/١٠٢٩ ، ١٠٣٠ .

(٤) انظر فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد ٣/٢٨١ .

منه نسختان إحداها فى مكتبة الحرم النبوى الشريف وتقع فى ٥١٤ صفحة وبرقم ٤١٥ (١) ، والأخرى فى مكتبة دار الكتب الظاهرية (٢) .

٤) الدرر السنية على شرح الألفية :

وهى حاشية على شرح الألفية لمدر الدين بن مالك لألفية والـــده وللكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها بمكتبات الأوقاف ببغداد مكونة من ٢٨٠ ورقة برقم (١٣٥٠) (٣) ، والأخرى بالمكتبة الأزهرية (٤) ومكتبة دار الكتب المصرية (٥) ، ومكتبة دار الكتب الظاهريـة (٦) ، ، والمكتبة الأحمدية بخزانة جامـــــع الزيتونة بتونس (٧) ، ودار الكتب الناصرية بتمركوت بالمغـرب (٨) ، ومكتبة خدابخش بالهند (٩٠)

(١) أنظر فهرس مكتبة الحرم النبوى الشريف ص ٢ .
(٢) أنظر فهرس دار الكتب الظاهرية ١٢٩/٢ .
(٣) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد ٢٩٢/٣ ، ٢٩٣ .
(٤) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ١٩٨/٤ .
(٥) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ٣١٥/١ .
(٦) أنظر فهرس مكتبة دار الكتب الظاهرية ١٨٨/٢ - ١٩٠ .
(٧) أنظر فهرس المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس ص ٢٦٦ .
(٨) أنظر فهرس دار الكتب الناصرية بتمركوت بالمغرب ٦٨/١ طبعـــة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .

() أنظر فهرس مكتبة خدا بخش بالهند ١٦٦/١ .

٥) شرح التسهيـــل :

توجد منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب الناصرية بتركوت بالمغرب برقم ٣١٢٥ . (١)

٦) لب الألباب فى علم الاعراب :

توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب الناصرية بتركوت بالمغـــرب برقم ٣٠٩٦ . (٢)

(١) أنظر فهرس دار الكتب الناصرية بتركوت بالمغرب الجزء الثانـــى غير مرقم الصفحات .

(٢) أنظر فهرس دار الكتب الناصرية بتركوت بالمغرب الجزء الثانـــى غير مرقم الصفحات .

ب - الصـــــرف :-

١) المناهج الكافية فى شرح الشافية :

شرح فيه شافية أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، وقد طبع الكتاب سنـــــة ١٣٢٤ هـ بمطبعة السعادة . (١)

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٤/ ٩٩ ، ومعجم المطبوعـــات ١/ ٤٨٦ ، وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنـــون ٢/ ١٠٢٠ ، ١٠٢١ .

جـ - العـــروض والقوافـــي :-

١) فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية :

شرح فيه القصيدة الخزرجية في العروض لضياء الدين أبي أحمـــد الخزرجي وقد طبع الكتاب سنة ١٣٠٣ بهامش كتاب العيون الغامزة على خبايا الرامزة لأبي بكر الدماميني (١) .

٢) الكافي في علمي العروض والقوافي :

يوجد من الكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما في دار الكتـــب القطرية برقم ٩٩٦/١٥ (٢) ، والنسخة الأخرى في مكتبة أسعـــد أفندي بأياصوفيا بتركيا . (٣)

(١) أنظر معجم المطبوعات ١/٤٨٦ .
وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون ٢/١١٣٥ ، ١١٣٦ .

(٢) أنظر فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية ص ٢٤ .

(٣) أنظر دفتر كتبخانة أسعد أفندي بأياصوفيا ص ٢٤٥ .

د - البلاغـــــة :-

١) أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني :

إختصر فيه الشيخ زكريا تلخيص المفتاح للخطيب القزويني يوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها بالمكتبة الأزهرية برقم (١٥٦) ٤٣٦٧ وتقع في ١٣ ورقة [١] ، والأخرى في مكتبة دار الكتب المصرية [٢] ، ودار الكتب الظاهرية [٣] .

٢) تعليقات زكريا :

(كذا الصفحة الأخيرة من المخطوط) على شرح السيد الجرجاني على مفتاح العلوم للسكاكي ، ويقع الكتاب في ١١٤ ورقة ويوجد منه نسخة وحيدة بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٢٦)٧٨٣٥ [٤] وخطه رديء مما يعسر قراءته .

٣) حاشية على المطول .. [٥]

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٤/٣٤٣ .

(٢) أنظر فهرس دار الكتب المصرية ١/٦٨ .

(٣) أنظر فهرس دار الكتب الظاهرية ١/١٩٩ .

(٤) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٤/٣٥٢ .

(٥) ورد ذكر هذا الكتاب من خلال كتابه فتح منزل المثاني ص ١٣ طبعة سنة ١٣٣٢ هـ .

٤) فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني :

طبع الكتاب بالمطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ ، وقد عنى بتصحيحه كل من الشيخ علي منبي ، والشيخ سالم رضوان العيوني (١) .

٥) ملخص تلخيص المفتاح :

لخصه من تلخيص الخطيب ، وقد طبع الكتاب بمطبعة بولاق سنة ١٣٠٥ هـ .

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٤/ ٤٢٤ ، ومعجم المطبوعات ١/ ٤٨٧ .

(٢) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٤/ ٤٤٥ ، ومعجم المطبوعات ١/ ٤٨٧ .

هـ - الأدب : -

١) التحفة السنية وهو ديوان خطب منبرية ، وقد طبع الكتاب بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ . (١)

٢) التحفة العلية فى الخطب المنبرية :

يوجد من الكتاب نسخة مخطوطة بمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢١٧/٢٣ وتقع فى ١١٨ صفحة . (٢)

٣) ديوان شعره . (٣)

٤) الزبدة الرائقة فى شرح البردة الفائقة :

شرح فيه الشيخ زكريا بردة البوصيرى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ ويوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة دار الكتب الظاهرية برقم (٨٠٨١) وتقع فى ١٧ ورقة (٤) والأخرى فى المكتبة الأزهرية (٥) ، ومكتبة بلدية الاسكندرية (٦) ، المكتبة المولوية بحلب (٧) ، والخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب . (٨)

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٦٧٢/٣ .
(٢) أنظر فهرس مكتبة عارف حكمت فن الوعظ والارشاد ، وقد ذكر هذا الكتاب صاحب هداية العارفين ٣٧٤/١ .
(٣) ذكر هذا صاحب هداية العارفين ٣٧٤/١ .
(٤) أنظر فهرس دار الكتب الظاهرية ص ٢٤٥ .
(٥) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ١٣٥/٥ .
(٦) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية فهرس الأدب ص ٤١ .
(٧) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف بحلب ٤٨٢٨/٣ .
(٨) أنظر فهرس الخزانة العامة بالمغرب ٧٦/١ ، ٧٧ .

٥) الأضواء البهجة فى إبراز دقائق المنفرجة :

شرح فيه الشيخ زكريا المنفرجة لإبن النحوى ، وقد طبع الكتاب بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هـ . (١)

٦) فتح مفرج الكرب :

إختصر فيه الشيخ زكريا الدقائق المنفرجة ، والكتاب يوجد منه عدة نسخ مخطوطة إحداها فى مكتبات أوقاف بغداد برقم (٨٣) وتقع فى ٢١ ورقة (٢) ، والأخرى فى المكتبة الأزهرية (٣) ، ومكتبة بلدية الاسكندرية (٤) .

٧) قصيدة فى ذكر البحث والنشور :

مخطوط يشتمل على ورقتين فى مكتبة دار الكتب المصرية برقم (٢٣٧٩٦ ب) ضمن مجموع(٥) .

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٦ / ٣٣٥ .
(٢) أنظر فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد ٣ / ١٢٣ ، ١٢٤ .
(٣) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٦ / ٣٨١ .
(٤) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية ١ / ١٢٠ .
(٥) انظر فهرس مكتبة دار الكتب المصرية ٢ / ٢١١ .

تاسعا : المنطـــق :-

١) المطلع شرح إيساغوجي :

شرح فيه الشيخ زكريا المختصر المشهور المنسوب لأثير الديـــن الأبهرى المتوفى سنة ٧٠٠ هـ تقريبا ، وقد طبع بالمطبعـــة الجمالية سنة ١٢٣٢ هـ .(١)

٢) فتح الوهاب بشرح الآداب :

شرح فيه الشيخ زكريا آداب البحث والمناظرة للشيخ / محمـــد بن شرف السمرقندى ويوجد من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطـــة إحداها فى مكتبة دار الكتب المصرية برقم (٣٩٥١ هـ) وتقـــع فى ٤١ ورقة ،(٢) والأخرى فى المكتبة الأزهرية (٣) ، ومكتبـــة بلدية الاسكندرية (٤) ، ومكتبة جامعة الرياض (٥) ، ودار الكتـــب الوطنية التونسية (٦) ، والخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب. (٧)

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ٤٣٩ - ٤٤٣ ، وانظر معجـــم المطبوعات ١/ ٤٨٥ ، ٤٨٧ .

(٢) أنظر فهرس لمكتبة دار الكتب المصرية ٢/ ١٧٢ .

(٣) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٤) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية ٢/ ٥ آداب البحث والمناظرة .

(٥) أنظر فهرس مكتبة جامعة الرياض ٣/ ٥٨ ، ٥٩ .

(٦) أنظر فهرس دار الكتب الوطنية التونسية ١/ ١٦٠ .

(٧) أنظر فهرس مكتبة الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ١/ ١٢٧ ، ١٢٨ .

عاشرا : الرياضيات :

١) فتح المبدع فى شرح المقنع :

شرح فيه الشيخ زكريا المقنع لابن الهائم فى الجبر والمقابلة ، يوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة إحداها بالمكتبة الأزهرية ضمن مجموع من ورقة ١٢ - ٢٣ وبرقم (٢) ٢٠٧٥٩ [١] ، والأخرى فى مكتبة بلدية الإسكندرية [٢] ، ومكتبة خدابخش بالهند [٣]

٢) فتح الدائم بشرح وسيلة ابن الهائم :

شرح فيها الشيخ زكريا وسيلة إبن الهائم فى الحساب ، وتوجد منه نسختان مخطوطتان ، إحداها فى مكتبة الأوقاف الاسلامية القديمة بحلب ، برقم ١٧٩٠ وتقع فى ١٥١ صفحة [٤] ، والثانية فى مكتبة بلدية الاسكندرية . [٥]

(١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٦/١٦٨ ، ١٦٩ .
(٢) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية ٢/٣ جبر ومقابلة .
(٣) أنظر فهرس مكتبة خدابخش خان بالهند ١/٢٣١ .
(٤) أنظر فهرس مكتبات أوقاف حلب ٣/٣٣٥٩ .
(٥) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية ٢/٥ .

حادى عشر : فنون متنوعة :-

١) أربع وسائل مجموعة للشيخ زكريا الأنصارى :

توجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٤٨ وتقع فى ١٠٠ صفحة . (١)

٢) تحفة الراغبين فى بيان أمر الطواعين :

توجد من الكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما فى مكتبة بلدية الاسكندرية برقم (٥٠٧٤ جـ) (٢) والثانية فى مكتبة أسعد أفندى بأياصوفيا تركيا . (٣)

٣) شرح التحرير :

توجد نسخة مخطوطة فى مكتبة المدينة المنورة العامة برقم ١٢٦٠ عام وخاص ١٢٥ ، وتقع فى ٤٨٦ صفحة . (٤)

٤) شرح الشمسية : (٥)

٥) فوائد الرسم والضبط ، : (٦)

توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة العامة بتطوان بالمغرب برقم (٨٦١) ضمن مجموع .

(١) أنظر فهرس مكتبة الحرم المكي الشريف ص ٤٧ .
(٢) أنظر فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية ١ / ٤ .
(٣) أنظر فهرس كتبخانة أسعد أفندى بأياصوفيا بتركيا ص ٢٤٥ .
(٤) أنظر فهرس مكتبة المدينة المنورة العامة ـ مكتبة الصافى .
(٥) ذكره صاحب كتاب هداية العارفين ١ / ٣٧٤ .
(٦) أنظر فهرس المكتبة العامة بتطوان بالمغرب ص ٩٠

٦) فتح المنان المروى بمورد الظمآن :

توجد منه عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة العامة بتطوان بالمغـــرب إحداها برقم (١٤٨) . [1]

٧) الهزيمـة :

توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة المدينة المنورة العامة برقـــم عام ٣٦٧٥ وخاص ٢١٦ . [2]

(١) أنظر فهرس المكتبة العامة بتطوان بالمغرب ص ٨٩ .

(٢) أنظر فهرس مكتبة المدينة المنورة العامة ،مكتبة رباط سيدنا عثمـان .

ك - نماذج من شعره :-

لقد أوتي رحمه الله تعالى ملكة قول الشعر ، ويصف صاحب الكواكب السائرة شعره بقوله :

(وكان شعر الشيخ رضي الله عنه متوسطا) (١)

أما ما وصل إلينا من شعره عن طريق المترجمين له فأبيات قليلة لا تكاد تذكر ، أوردها صاحب الكواكب السائرة عند ترجمته له نقلا عن أبيه ، منها أبيات قالها وهو يناجي ربه ويدعوه :

إلهي ذنوبي قد تعاظم خطرها ... وليس على غير السامح متكل

إلهي أنا العبد المسيء وليس لي ... سواك ولا علم لدي ولا عمل (٢)

الى أن يقول :

ولولا رجائي أن عفوك واسع ... وأنت كريم ما صبرت على زلل

وباللطف والعفو الجميل تولني ... وبالخير فأمنن عند خاتمة الأجل (٣)

(١) ، (٢) ، (٣) الكواكب السائرة ١/ ٢٠٥

ذكر صاحب هداية العارفين أن له ديوان شعر لكني لم أعثر عليه ١/ ٣٧٤ .

وقد عثرت له على قصيدة في ذكر البعث والنشور نسمت اليـــــه

يقول فيها :

الله أعظم مما جاء في الفكـــــر وحكمه في البرايا حكم مقتـــــدر

مولى عظيم حكيم حميد واحد صمد حي قديم مريد فاطر الغطـــــر

ويقول فيها أيضا :

جنات عدن لهم ما يشتهون بهـــا في مقعد الصدق بين الروض والزهـــر

بناؤها فضة قد زانها ذهـــــب وطيبها المسك والحصباء من درر

أوراقها ذهب منها الغصون دنت بكل نوع من الريحان والثمـــــر

الى أن يقول :

يا رب صل على الهادي البشير لنا وآله وانتصر يا خير منتصـــــر

ما هب نشر صبا واهتز نبت ربـــا وفاح طيب شذا في نسمة السحـــر (١)

وبالنظرة العامة الى ما وصلنا من شعره يتبين لنا أنه شعر فقيه عالـــم أكثر من كونه شعر أديب .

(١) قصيدة في ذكر البعث والنشور مخطوطة في دار الكتب المصريـــة مكونة من ورقتين (برقم ٢٣٧٨٦ ب) .

ل - وفاتـــــــه : -

توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء الثالث من شهر ذى الحجـــة من سنة ست وعشرين وتسعمائة [١] وله من العمر ثلاث ومائة من السنـــوات (فلما بلغ ملك الأمراء وفاته أرسل اليه شيها بعلبكيا وخمسين دينارا على يد الأمير جانم الحمزاوى ، وحضر غسله وفوض عليه وأخرجت جنازتـــه من عند المدرسة السابقية ، ومشى فى جنازته قضاة القضاة وأعيان الناس وصلى عليه فى سبيل المؤمنين [٢] ، ونزل ملك الأمراء وصلى عليه وحمل نعشـــه فى سبيل المؤمنين أول ما طلعوا به وكانت جنازته حافلة ، فلما صلـــوا عليه توجهوا به الى مقام الامام الشافعى رحمة الله عليه ودفن عند الشيـــخ محمد الخبشاني تجاه قبر الامام الشافعى - رضى الله عنه) [٣]

وقد ذكر العلائي - أحد تلاميذه أنه صلى عليه صلاة الغائـــب بالجامع الأموى بدمشق يوم الجمعة بعد الصلاة رابع أو خامس جمـــادى الآخرة سنة سبع وعشرين وتسعمائة . [٤]

(١) أنظر بدائع الزهور ٥ / ٣٧٠ .

(٢) وكان ملك الأمراء فى ذلك الوقت الأمير خاير بيك .

(٣) بدائع الزهور ٥ / ٣٧١ - وقد ذكر نحوا من ذلك تلميذه عبد الوهاب الشعراني فى طبقاته الكبرى ص ١٢٤ وصاحب الكواكب السائـــرة ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٤) أنظر الكواكب السائرة ١ / ٢٠٧ .

(ورثاه جماعة من تلامذته ، ومن ذلك قول عبد اللطيف :

قضى زكريا نحبه فتفجـــــــرت عليه عيون الأرض يوم حمامـــــــه

ليعلم أن الدهر راح أمامـــــه وما الدهر يبقى بعد فقد أمامـــه

سقى الله قبرا ضمه مزن صيـــب عليه مدى الأيام صبح غمامـــــه)(١)

(١) البدر الطالع ١/٢٥٣.

الباب الثانى

((البـــاب الثانـــــي))

جهود الشيخ زكريا الأنصارى البلاغيـــــــــة

من خلال دراستى لبعض مؤلفات الشيخ زكريا والتى سبق ذكرها وجدت أن جهوده البلاغية تركزت فى جانبين :

الجانب الأول :

وتتمثل فى مؤلفاته البلاغية المستقلة ، وقد عثرت له فى هـــذا الجانب على ثلاث مؤلفات وهى : ملخص تلخيص المفتاح ، وأقصـــى الأماني ، وفتح منزل المثاني بشرح أقصى الأمانى .

وإذا نظرنا الى حقيقة الأمر وجدنا أن الغرض الأساسى مـــن تأليف الشيخ زكريا لهذه الكتب هو خدمة كتاب الخطيب ، المسمـــى تلخيص المفتاح .

فعندما ألف السكاكي كتابه مفتاح العلوم خص القسم الثالث منـــه بعلم البلاغة ، ثم اختصر الخطيب القزوينى هذا القسم فى كتابـــــه تلخيص المفتاح ، وقد انصرفت جهود علماء البلاغة بعد ذلك الـــى خدمة هذين الكتابين ، بوضع المختصرات والشروح والحواشـــــى والتقريرات عليهما ، ويعرف هؤلاء بأنهم من مدرسة السكاكي .

منهم على سبيل المثال :

بدر الدين بن مالك صاحب كتاب (المصباح في علم المعاني والبيان البديع) وهو أول من لخص القسم الثالث من مفتاح العلوم .

وقاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني صاحب كتاب (التلخيص) و (الإيضاح) .

وبهاء الدين السبكي ، صاحب كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ،

وسعد الدين التفتازاني صاحب كتاب (المطول على التلخيص) وهو الشرح الكبير وكتاب (المختصر على التلخيص) .

والسيد الشريف الجرجاني ، وهو الذي وضع حاشية على المطول كما شرح القسم الثالث من المفتاح أيضا في كتاب أسماه المصباح [1] .

والسيوطي صاحب كتاب (الجمان في المعاني والبيان) وكتاب (عقود الجمان) .

وابن يعقوب المغربي صاحب (مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح) شرح فيه مختصر سعد الدين . [2]

ويحدثنا الدكتور / أحمد مطلوب عن قيمة هذه المؤلفات من الناحية البلاغية وعن أثر السكاكي فيها بقوله :

(١) تم تخفيف هذا الكتاب عام ١٩٧٧ م في رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر بكلية اللغة العربية .

(٢) انظر البلاغة عند السكاكي للدكتور / أحمد مطلوب ـ الطبعة الأولى ص ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(وهكذا سار هؤلاء المؤلفون على نهج السكاكي ولم يأتوا بجديد له قيمته ، وطرافته ، وكل ما قاموا به هو خدمة كتاب السكاكي وتلخيص الخطيب القزويني ، أن خدمة كتب البلاغة لا خدمة البلاغة نفسها ، فأثر السكاكي في هذه المدرسة يتضح في ناحيتين :

الأولى : في منهج البلاغة ، فلم تخرج جميع هذه الكتب الكثير عن منهج السكاكي ، وتقسيم البلاغة الى معان وبيان وبديع ، وتقسيم الفن الأول الى خبر وطلب ، والاعتماد على ركني الجملة في تقسيم الخبر ، وتقسيم الثاني الى تشبيه ومجاز وكناية ، مستعينين في ذلك بالدلالات العقلية ، وتقسيم الفن الثالث الى محسنات معنوية ومحسنات لفظية وبذلك انحصر بحث البلاغة في الجملة ولم يتعده الى الجملتين الا في بحث الفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة .

والثانية : في مادة البلاغة ، فقد نقلوا من كتاب السكاكي شواهده وعباراته ومصطلحاته وأغرقوا مثله في التعمل العقلي والإنصراف الى ادخال ما لا يمت الى الفن الأدبي بصلة في مباحث البلاغة) (١)

ويعتبر الشيخ زكريا أحد أتباع هذه المدرسة لأن مؤلفاته كانت لخدمة تلخيص المفتاح للخطيب كما ذكرت سابقا ، وسيتضح مدى التزامه بعبارة الخطيب والسعد عند دراستي لكل مؤلف من مؤلفاته على حده .

(١) البلاغة عند السكاكي ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ والجدير بالذكر أن السكاكي على الرغم مما وجه له من نقد فقد خدم البلاغة العربية من حيث ضبط قواعدها وتنظيمها .

الجانب الثاني : -

وقد تمثلت جهوده البلاغية في هذا الجانب من خلال مؤلفاته في الفنون الأخرى ، كالتفسير ، والحديث وأصول الفقه سواء كانت جهودا تطبيقية بإستخراج النكات البلاغية التي تضمنتها الآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة ، أو جهودا نظرية من خلال بعض المباحث البلاغية التقليدية التي أوردها الاصوليون في كتبهم والتي تبعهم فيها الشيخ زكريا من خلال مؤلفاته في أصول الفقه وسيتضح الجهد في هذا الجانب عند دراستي لبعض مؤلفاته في هذه الفنون .

..

الفصل الأول

((الفصـــل الأولـــ))

دراســة مؤلفـاته البـلاغيـة المستقلـــة

أولا : كتاب تلخيص تلخيص المفتـاح[1] :-

اختصر الشيخ زكريا فى هذا الكتاب تلخيص المفتاح للخطيـــب القزوينى ، وقد سار فى غالب الكتاب على طريقة الخطيب بل إنـــه التزم عبارته فى كثير من المواضع ، وقد تمثل اختصار الشيخ زكريا فـــى هذا الكتاب بوجه عام فى حذف بعض الجزئيات والمسائل البلاغيـــة التى فصلها الخطيب الى جانب حذف الشواهد والأمثلة التى ذكرها .

(١) طبع هذا الكتاب طبعة أولى بالمطبعة الأميرية سنة ١٣٠٥ هـ . وقد شرح هذا الكتاب السيد عمر نور الدين القوصنـــي ، الأزهرى فى كتاب سماه (قصد الفلاح على ملخص تلخيـــص المفتاح) وقد اعتمد فى شرحه على التلخيص والشروح والحواشى التى وضعت عليه حيث يقول فى ص ٢ فى الطبعة الأولـــى سنة ١٣١١ هـ : (شرحته بشرح لطيف معتمدا فيه علـــى مواد الأصل من التلخيص وشراحه والحواشى أيضا) وسار فـــى شرحه على الطريقة التقليدية المعروفة حيث وضع المتن بين قوسين ووضع فوقها خطا على قدر كلام صاحب المتن وفى كثير مـــن المواضع لا نجد القوسين لتحديد كلام صاحب المتن فنجـــد الخط الذى فوقه فنتبين أنه كلام صاحب المتن وقد التزم بهـذه الخطوط من أول الكتاب الى آخره) .

وبدراستي للكتاب دراسة مفصلة تبين لي ما يلي :

أ - ترك الشيخ زكريا بعض الجزئيات والمسائل البلاغية التي ذكرها الخطيب ، فعلى سبيل المثال حين تحدث عن المجاز العقلي لم يذكر قرينته اللفظية أو المعنوية التي ذكرها الخطيب في قوله :

(ولا بد له من قرينة لفظية كما مر ، أو معنوية كإستحالة قيام المسند بالمذكور عقلا ، كقولك محبتك جاءت بسببي إليك ، أوعادة نحو ، هزم الأمير الجند ، وصدوره عن الموحد في مثل أشاب الصغير) (١)

فحذف الشيخ زكريا لمثل هذه الجزئية لا يعتبر إختصارا ، وانما له تأثير على استيعاب المسألة الى حد ما .

وقد ذكر سعد الدين التفتازاني أنه عند إنتفاء القرينة تتبادر الحقيقة الى الذهن حيث قال :

(لأن المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة) (٢) .

ومن الجزئيات التي حذفها أدلة تضمن إنما القصر ، فقد إكتفى الشيخ زكريا في كلامه عن إنما بقوله :

(١) تلخيص المفتاح للخطيب القزويني الطبعة الأخيرة طبعة الحلبي والتي بأسفلها مختصر المعاني ص ٤١ .

(٢) المطول لسعد الدين التفتازاني طبعة سنة ١٢٣٠ هـ ص ٦٢ .

(ومنها إنما كقولك في قصر إنما زيد كاتب وفي قصرها إنما قائم زيد) (١) .

بينما أورد الخطيب الأدلة على تضمن إنما القصر بقوله :

(وفي قصرها إنما قائم زيد لتضمنه معنى ما وإلا لقول المفسرين (إنما حرم عليكم الميتة) (٢) بالنصب معناه ما حرم عليكم إلا الميتة ، وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر ولقول النحاة إنما لإثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه ، ولصحة إنفصال الضمير معه قال الفرزدق :

أنا الزائد الحامي الذمار وإنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (٣)

ومن الجزئيات التي تركها الشيخ زكريا الفرق بين الاستعارة والكذب (٤) ، كما ترك الخاتمة والفصل الذي يليه ، وتشتمل الخاتمة على السرقات الشعرية وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح ، كما يتعلق الفصل الذي يليه بحسن الإبتداء والتخلص والإنتهاء . (٥)

(١) ملخص تلخيص المفتاح للشيخ زكريا الأنصاري طبعة سنة ١٣٠٥ ص ٩ .

(٢) من الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

(٣) التلخيص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) أنظر التلخيص ص ٢٧٢ .

(٥) أنظر التلخيص ص ٣٨٦ - ٣٩٢ .

ويبدو أن سبب ترك الشيخ زكريا لها إلى جانب أن غرضه الأساسي في ذلك الإختصار أنها بحوث أقرب للدراسة النقدية منها إلى الدراسة البلاغية ، فلأجل هذا أفردها الخطيب بكلام مستقل بعد الانتهاء من فنون البلاغة الثلاثة فذكر ما يتعلق بالسرقات في الخاتمة ، وما يتعلق بحسن الابتداء وما يعقبه في الفصل الذي يليه ، فآثر الشيخ زكريا حذفها على هذا الأساس ، وإن كانت من نتاج استيعاب مسائل البلاغة ، لأنه كما هو معروف تهدف الى كيفية التحدث بكلام فصيح بليغ .

ب- كما حذف الشيخ زكريا مناقشة الخطيب للآراء المخالفة لرأيه والرد عليها :

ففي بعض المسائل يشير الى الخلاف دون أن يذكره بالتفصيل كما يفعل الخطيب مع أنه في كتابه ملتزم برأيه .

فمن ذلك مثلا ما ذكره عن مفهوم الصدق والكذب في الخبر والخلاف في ذلك ، حيث قال :

(صدق الخبر وكذبه مطابقته للواقع وعدمها ، وقيل مطابقته لإعتقاد المخبر وعدمها ، وقيل مطابقته لهما وعدمها لهما) (١)

(١) التلخيص ص ٣ .

فقد أشار الى الخلاف فى المسألة إلا أنه لم ينسب الآراء الى أصحابها كما لم يذكر أدلة كل فريق كما فعله الخطيب . (١)

ومن الأمثلة أيضا ما يتعلق باعتراض الخطيب على السكاكي فى إدخاله المجاز العقلى تحت الإستعارة بالكناية ، فقد إكتفى الشيخ زكريا بذكر رأى السكاكي دون أن يشير الى إعتراض الخطيب عليه (٢) ، حيث قال :

(والمجاز العقلى استعارة بالكناية عند السكاكي) (٣)

كذلك ما ذكره عند تعريفه للإيجاز ، فقد أورد رأى السكاكي حيث قال :

(قال السكاكي الإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة الأوساط والإطناب أداؤه بأكثرها) (٤) ، ولم يذكر اعتراض الخطيب على السكاكي فى هذا التعريف (٥) ، ويبدو أن حذف الشيخ زكريجا لإعتراضات الخطيب على الآراء المخالفة لرأيه فى بعض المسائل الخلافية والإقتصار على الإشارة الى الخلاف يبدو أن ذلك من باب الاختصار الذى كان يرمي إليه .

(١) أنظر التلخيص ص ٢٧ - ٢٩ .

(٢) أنظر التلخيص ص ٤٣ - ٤٥ .

(٣) التلخيص ص ٤

(٤) التلخيص ص ١٤ .

(٥) أنظر التلخيص ص ٢٠٠ .

جـ - كما قام الشيخ زكريا بحذف معظم الشواهد والأمثلة التى ذكرها الخطيب :

ولعل الموضع الوحيد الذى مثل له فى الكتاب هو طرق القصر الأربعة فقد ضرب أمثلة لهذه الطرق (١) ، ويبدو أن الغرض من تأليف الملخص هو نفس الغرض من تأليف أقصى الأمانى الذى يراد به تركيز القواعد وحذف الشواهد والخلافات فى بعض المسائل ليسهل حفظها على الطلاب ، فقد ذكر ذلك فى كتابه أقصى الأمانى حيث قال :

(وحذفت منه غالب الخلاف والأمثلة والشواهد وما فيه نظر مدركا لتيسير الحفظ على كل ذى همة) (٢) .

د - مخالفة الشيخ زكريا للخطيب فى ترتيب بعض المسائل البلاغية :

وقد انحصرت هذه المخالفة فى موضعين :

الموضع الأول :-

ويتعلق بالتقسيم الخاص بأركان الاستعارة ، فقد راعى الخطيب فى ترتيب هذه الأقسام أركان الاستعارة نفسها ، فبدأ بالأقسام التى تخص الطرفين ، ثم بالأقسام التى تخص الجامع ،

(١) انظر الملخص ص ٩ .

(٢) فتح منزل المثانى ص ٦ .

وذكر بعد ذلك الأقسام التى تخص الطرفين والجامع وأخيرا ذكر الأقسام التى تخص اللفظ المستعار . (١)

أما الشيخ زكريا فقد خالف الخطيب فى هذا الترتيب حيث بدأ بالأقسام الخارجة عن الطرفين واللفظ والجامع ثم ذكر الأقسام التى تخص اللفظ المستعار ثم ذكر الأقسام التى تخص الطرفين وذكر عقبه الاقسام التى تخص الجامع ثم عقبه بالأقسام التى تخص الطرفين والجامع ، ثم ذكر تقسيما آخر للجامع من جهة دخوله فى مفهوم الطرفين أو خروجه عنه ، وأخيرا ذكر أقسام القرينة ، وأنها قد تكون واحدة أو أكثر ، أو ملتئمة . (٢)

ويبدو أن الشيخ زكريا راعى فى ترتيب هذه الأقسام تيسير حفظها على الطلبة ، فلم يجمع بين الجزئيات المتقاربة ، فبعد أن انتهى من التشبيه وأقسامه وتفريعاته دخل فى الاستعارة والمعروف أن الاستعارة فى الأصل مبنية على التشبيه ، وأن ما يسمى مستعارا له هو فى الأصل مشبه ، وما يسمى مستعارا منه هو فى الأصل مشبه به ، وما يسمى الجامع هو فى الاصل وجه الشبه ، فلعله حين بدأ بالأقسام التى تخص الطرفين والجامع والاستعارة خشي أن يلتبس على الطلاب الاقسام التى تخص الطرفين والوجه فى التشبيه ، ولدفع هذا الالتباس على ما يبدو بدأ الشيخ زكريا بالاقسام الخارجة عن الطرفين والجامع واللفظ المستعار وهو التجريد والترشيح والاطلاق وهى أقسام مختصة بالاستعارة دون التشبيه كما هو معروف .

(١) أنظر تلخيص المفتاح ص ٢٧٣ - ٢٨٦ .

(٢) أنظر الملخص ص ١٧ .

الموضع الثانى : -

ويتعلق ببعض مسائل فى المجاز ، فقد قدم الخطيب الكلام عن المجاز المركب على الإستعارة بالكناية والتخيلية وعلى رأى السكاكي وتقسيمه لها (١) ، بينما الشيخ زكريا أخر الكلام عن المجاز المركب الى ما بعد الإستعارة بالكناية والتخيلية والخلاف بين الخطيب والسكاكي فى ذلك . (٢)

ويبدو أن الخطيب أراد أن يستوفي الكلام على المجاز اللغوى بقسميه المفرد والمركب قبل أن يدخل بالقارىء فى موجة الخلاف بينه وبين السكاكي حول الإستعارة بالكناية ، بينما الشيخ زكريا قصد أن يستوفي الكلام حقه فى محله ، بمعنى أنه أراد أن ينتهى من المتفق عليه والمختلف فيه من المجاز المفرد ثم يفرغ للحديث عن المجاز المركب بعد ذلك .

وعلى كل حال فالخلاف بين الشيخ زكريا والخطيب فى هذا الموضع شكلي لا يقدم ولا يؤخر .

(١) أنظر التلخيص ص ٢٨٧ - ٣٠٣ .

(٢) أنظر الملخص ص ١٧ ، ١٨ .

هـ - زيادات الشيخ زكريا على تلخيص الخطيب :

لقد كان للشيخ زكريا فى هذا الكتاب بعض الإضافات على تلخيص الخطيب ، وإن كانت قليلة جدا لا تعدو أن تكون تعريفا لمصطلح بلاغي ، أو تفريعا لمسألة أو تحريرا لعبارة ، وقد أمكن لي حصرها فيما يلي :

فقد عرف الشيخ زكريا التمني والاستفهام والنداء [1] نقله نصا من مطول السعد [2] ، كما حرر الشيخ زكريا عبارة الخطيب فى باب الفصل والوصل ، وهو فى حال ما إذا كانت الجملة لها محل من الاعراب وقصد التشريك عطفت بالواو أو بغيره فيقول الخطيب فى ذلك :

(فاذا أتتت جملة بعد جملة فالأولى اما أن يكون لها محل من الاعراب أولا ، وعلى الأول إن قصد تشريك الثانية لها فى حكمه عطفت عليها كالمفرد ، فشرط كونه مقبولا بالواو ونحوه أن يكون بينهما جهة جامعة) [3] .

بينما الشيخ زكريا يقول فى هذه الجزئية :

(١) أنظر التلخيص ص ١٠ ، ١١ .

(٢) انظر المطول ص ٢٢٥ ، ٢٤٤ .

(٣) التلخيص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(وإذا أتت جملة بعد جملة فإما أن يكون للأولى محل من الإعراب أولا ، وعلى الأول إن قصد تشريك الثانية لها في حكم عطفت وشرط كونه مقبولا إما بالواو فبأن يكون بينهما جهة جامعة ، وإما بغيره فبأن يكون بينهما نسبة مخصوصة يقتضيها معنى العطف) (١) .

وقد ذكر السعد وجه الإلباس في عبارة الخطيب بقوله :

(قوله ونحوه ، الظاهر أنه أراد به نحو الواو من حروف العطف الدالة على التشريك كالفاء وثم وحتى ، وهذا فاسد ، لأن هذا الحكم مختص بالواو لأن الكل من الفاء وثم وحتى معنى إذا وجد كان العطف مقبولا سواء وجد بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة أولا بخلاف الواو فإنه ليس له هذا المعنى فلا بد له من جامع) (٢) .

ويبدو أن الشيخ زكريا أخذ هذا المعنى وصاغه بعبارة مختصرة حرر بها عبارة الخطيب كما رأينا .

كما نص الشيخ زكريا على قسمين من أقسام التجريد فقال :

(١) التلخيص ص ١١ ، ١٢ .

(٢) المطول ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(وهو قد يكون بواسطة الحرف ، وقد يكون بلا واسطة) [١] .

بينما الخطيب أورد الأمثلة دون أن ينص على الأقسام [٢] ، ويبدو أن الشيخ زكريا أخذه من مختصر السعد [٣] ، كما ذكر الشيخ زكريا تعريف القلب حيث قال :

(وهو أن يكون الكلام بحيث اذا قلبته كان الحاصل هـــو هذا الكلام) [٤] - بينما الخطيب لم يتعرض لذلك .

كما ذكر الشيخ زكريا تعريفا (لإيهام التناسب) الذى يلحـق بمراعاة النظير بينما الخطيب ذكر المثال دون أن يذكر تعريفه [٥] .

وقد أخذ الشيخ زكريا التعريف أخذا حرفيا من مختصـــــر السعد [٦] .

و - تقييم جهوده البلاغية فى الكتاب :

من خلال دراستى السابقة للكتاب تبين لي أن جهود الشيـــخ زكريا فيه جهود متواضعة لا تعدو أن تكون حذفا لبعض المسائل البلاغية واستغناءً عن الأمثلة والشواهد ، كما أنه لم يخالـف الخطيب إلا فى موضعين وهى مخالفة شكلية كما ذكرت أمـــا

(١) الملخص ص ٢٠ .
(٢) التلخيص ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
(٣) انظر مختصر المعانى لسعد الدين التفتازانى طبعة مطبعـــة صبيح ٣/٩٩ ، ١٠٠ .
(٤) الملخص ص ٢٢ .
(٥) التلخيص ص ٣٢٠ .
(٦) انظر مختصر المعانى ٣/٨٥ ، ٨٦ .

زياداته على التلخيص فهى قليلة جدا لا تكاد تذكر .

ويبدو أن تركيزه على القواعد الأساسية فى مثل هذا الملخص بهدف تيسير حفظه على الطلاب كان غرضه الرئيسى من تأليف هذا الملخص ، وهذا التلخيص وإن كان جهدا متواضعا إلا أنه على كل حال عمل ينسب إليه ولا يمكن انكار حقه فيه .

ثانيا : كتاب أقصى الأماني فى علم البيان والبديع والمعاني :

يبدو أن الشيخ زكريا لما رأى أن كتابه ملخص تلخيص المفتاح مختصر جدا عقبه بكتابه أقصى الاماني الذي توسع فيه بعض الشيء وقد سلك فى غالبه عبارة الخطيب القزويني وقد سار على نهجه فى التقسيم والتبويب وان كان قد تصرف فى بعض المواضع ، ويقول الشيخ زكريا عن المنهج الذي سلكه فيه :

(فهذا مختصر فى علم المعانى والبيان والبديع حسن المعانى والترصيع ، إختصرت فيه مختصر العلامه جلال الدين أبى عبد الله محمد القزويني المسمى بتلخيص المفتاح ، وضممت إليه ما لابد منه مع إبدال غير المعتمد به بمتون الأكرم الفتاح ، وحذفت منه غالب الخلاف والأمثلة والشواهد ، وما فيه نظر مدركا لتيسير الحفظ على كل ذى همه ورتبته على مقدمة وثلاثة فنون) (١) .

(١) انظر فتح منزل المثانى بشرح أقصى الأمانى ص ٥ ، ٦ .

وقد وهم الدكتور / أحمد مطلوب حينما جعل كتاب ملخص تلخيص المفتاح هو كتاب أقصى الأماني اذ اعتبرهما كتابا واحدا . (١)

والحقيقة أنهما كتابان مختلفان كما رأينا وإن كان واضعهما مؤلف واحد والتزم في غالبهما عبارة الخطيب ، إلا أن كل واحد منهما يعد مؤلفا مستقلا بذاته .

وستكون دراستي لكتاب أقصى الأماني من خلال شرحه فتح منزل المثاني بعون الله تعالى .

(١) أنظر البلاغة عند السكاكي ص ٣٤٨ .

ثالثا : كتاب فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني[1] : -

شرح الشيخ زكريا في هذا المؤلف كتاب أقصى الأماني ، والذي اختصر فيه تلخيص المفتاح للخطيب القزويني والذي سبق التعريف به .

وقد سلك الشيخ زكريا في غالب هذا الشرح عبارة السعد التفتازاني في كتابه (مختصر المعاني) ويعد المصدر الأساسي في شرحه المذكور .

وقد ذكر الشيخ زكريا سبب وضعه لهذه الكتاب واعتماده على عبارة السعد في شرحه له بقوله :

(وقد سألني بعض الأعزة من الفضلاء المتردد بين أن أشرحه شرحا يحل ألفاظه ويفك شظاظه ويبين مراده ويتمم مفاده فأجبته الى ذلك بعون القادر المالك سالكا فيه غالبا عبارة السعد التفتازاني لكونها منقحة محررة كثيرة المعاني ، وسميته بفتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني)[2] .

(١) اعتمدت في دراسة هذا الكتاب على طبعة المطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ. ومن خلال تتبع النسخ المخطوطة للكتاب وجدت أن إسمه فتح منزل المثاني وليس المباني كما في هذه النسخة المطبوعة وقد ألف الشيخ محمد بن ماضي الرخاوي حاشية على هذا الشرح عثرت على الجزء الأول والذي وقف به عند أحوال المسند اليه وقد طبع هذا الجزء بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٢هـ.

(٢) أنظر فتح منزل المثاني ص ٣ .

أما المتن المسمى أقصى الأماني فلم يخرج في معظمه عن عبارة الخطيب في تلخيصه فلأجل هذا رأيت أن أدرس كتابه فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني من خلال تلخيص الخطيب ، ومختصر السعد ، لأبين مدى التزامه بهما .

وقد تبين لي من خلال تلك الدراسة ما يلي :

أ - الإختصار في ذكر الأغراض والأسباب لبعض الأبواب والفصول والوجوه :

فقد إختصر الشيخ زكريا بعض الاغراض المتعلقة بعلم المعاني ، ومن ذلك على سبيل المثال أنه في باب ذكر المسند اليه ، ذكر الخطيب تسعة من الاغراض وتبعه السعد في مختصره ، أما الشيخ زكريا فقد ذكر ستة من تلك الاغراض ، وحذف ثلاثة هي التبرك بذكره ، واستلذاذه ، وبسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب ، كما أنه في الاغراض التي ذكرها لم يتتبع فيها ترتيب الخطيب والسعد . (١)

(١) أنظر فتح منزل المثاني ص ٢٢ وتلخيص الخطيب ص ٤٧ ومختصر المعاني ١ /١٠٥ ، ١٠٦ .
وهناك مواضع أخرى للإختصار في بعض الاغراض المتعلقة بعلم المعاني رأيت التنبيه على مواضعها في الكتاب خوف الإطالة وهي كما يلي :اختصاره لأغراض تعريف المسند اليه بالعلمية والموصولية - انظر الفتح ص ٢٢ ، ٢٣ والتلخيص ص ٦٠ ، ومختصر المعاني ١/١٢٤ ، ١٢٥ .
إختصاره في أغراض العطف على المسند اليه ، أنظر الفتح ص ٢٩ والتلخيص ص ٢٩ ، ومختصر المعاني ١/١٤٠ .
إختصاره لأغراض حذف المفعول أنظر الفتح ص ٤٥ ، ٤٦ ، والتلخيص ص ١٢٦ ، والمختصر ٢/٤٩ .
إختصاره لأغراض خروج الإستفهام والنداء عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى - أنظر الفتح ص ٥٥ - ٥٧ ، والتلخيص ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ومختصر المعاني ٢/١١٢ .

كما إختصر الشيخ زكريا أيضا وجوه الإتفاق ووجوه الاختلاف في جزئية معينة ، فذكر بعض الوجوه دون بعض ، ومن ذلك على سبيل المثال ما يتعلق بباب القصر ، فقد ذكر الشيخ زكريا بعض وجوه الإتفاق والإختلاف بين طرق القصر ،مما ذكره الخطيب والسعد ، حيث ذكر أن دلالة التقديم على القصر بالفحوى ، ودلالة الثلاثة الباقية على القصر بالوضع ، وأن لا العاطفة لا تجامع النفي والإستثناء وأن العطف بلا يجامع مع إنما والتقديم [1] ولم يذكر الوجوه الأخرى التي ذكرها الخطيب والسعد ، وهي أن الأصل في العطف الذي على المثبت والنفي بخلاف الطرق الأخرى ، فان الذي فيها على المثبت فقط ، وأن الأصل في النفي والإستثناء أن يكون الحكم الذي أستعمل فيه مما يجهله المخاطب وينكره ، بخلاف إنما فان أصله أن يستعمل فيما يعلمه المخاطب ولا ينكره ، وأن إنما يعقل منها الإثبات والنفي عما عداه معا بخلاف العطف ، فإنه يفهم منه أولا الإثبات ثم النفي . [2]

كما إختصر الشيخ زكريا كذلك في ذكر أسباب وقوع الخبر موقع الإنشاء ، فقد ذكر سببين من الأسباب الأربعة التي ذكرها الخطيب والسعد وهما :

(١) أنظر فتح منزل المثاني ص ١٥٠ .

(٢) أنظر التلخيص ص ١٤٢ ، ١٤٤ وأنظر مختصر المعاني ٢/٧٦-٨٠

التفاؤل بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع ، وإظهار الحسرة في وقوعه . (١)

ولم يذكر الإحتراز عن سورة الأمر ، وحمل المخاطب على المطلوب ، بأن يكون ممن لا يحب أن يكذب الراغب . (٢)

كما إختصر في ذكر الضروب والأنواع ، فمن ذلك ما يتعلق بالإيجاز بحذف جزء جملة فقد ذكر الخطيب والسعد خمسة من ضروب هذا النوع من الإيجاز .

بينما ذكر الشيخ زكريا ثلاثة منها وهي :

الإيجاز بحذف المضاف والموصوف ، وجواب الشرط (٣) ،

ولم يذكر الإيجاز بحذف الصفة ، وحذف الشرط . (٤)

(١) أنظر الفتح ص ٥٧ .

(٢) أنظر التلخيص ص ١٦٦ ومختصر المعاني ٢/١١٢ ، ١١٣ .

(٣) أنظر الفتح ص ٦٥ .

(٤) أنظر التلخيص ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ومختصر المعاني ٣/٤٨ ، ٤٩ .

وهناك مواضع أخرى للإختصار تتعلق بالإيجاز والإطناب أردت التنبيه الى مواضعها في الكتاب خشية الإطالة وهي كما يلي :
إختصاره أدلة الحذف أنظر الفتح ص ٦٦ ، والتلخيص ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ومختصر المعاني ٣/٥١ ، ٥٢ ،
اختصاره لمواضع الايضاح بعد الابهام أنظر الفتح ص ٦٦ والتلخيص ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ومختصر المعاني ٣/٥٢ .

وإختصاره لبعض الأغراض والمواضع المتعلقة بعلم البيان ، فأذكر منها على سبيل المثال ما يتعلق بالأغراض التي تعود الى المشبه ، فقد ذكر الخطيب والسعد خمسة أغراض ، بينما إكتفى الشيخ زكريا بذكر ثلاثة منها وهي بيان إمكانه ، وبيان حاله ، وبيان مقدار حاله [١] ، وترك الغرضان الآخران وهما تقرير حال المشبه ، أو تزيينه وتحقيره [٢] .

كما إختصر الشيخ زكريا علاقات المجاز المرسل التي ذكرها الخطيب والسعد [٣] فاكتفى بذكر علاقتين هما :

السببية والمحلية . [٤]

(١) أنظر فتح منزل المثاني ص ٧٦ .

(٢) أنظر التلخيص ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ومختصر المعاني ٤/٣٨ - ٤١ .

(٣) أنظر التلخيص ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ومختصر المعاني ٤/٩٣ - ٩٥ .

(٤) أنظر فتح منزل المثاني ص ٨٣ .

ب- كما ترك الحديث عن بعض الجزئيات والمسائل البلاغية :

فمن الجزئيات التى تركها الشيخ زكريا وأورد ها الخطيب والسعد أو أحد هما بعض مسائل وجزئيات تتعلق بعلم المعاني منها على سبيل المثال :

أنه فى باب الإسناد الخبري حذف قرينة المجاز العقلي وأشربها [١] .

كما ترك بعض جزئيات تتعلق بالقصر ، مثل وجه افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول [٢] وأدلة افادة إنما القصر [٣] .

كما ترك فى باب الفصل والوصل بعض التقسيمات فقد حذف التقسيم المتعلق باعادة ما استؤنف ، والتقسيم المتعلق بحذف الاستئناف . [٤]

وفى باب الإيجاز والإطناب ترك أنواع الايجاز بالحذف . [٥]

(١) أنظر التلخيص ص ٤١ وأنظر مختصر المعانى ١/ ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) أنظر التلخيص ص ١٤٦ وأنظر مختصر المعانى ٢/ ٨٢ ، ٨٣ .
(٣) أنظر التلخيص ص ١٣٧ ، ١٣٨ وأنظر مختصر المعانى ٢/ ٧٣-٧٥
(٤) أنظر التلخيص ص ١٧٩ ، ١٨٠ وأنظر مختصر المعانى ٣/ ١٥ ، ١٧
(٥) أنظر التلخيص ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ وأنظر مختصر المعانى ٣/ ٥٠ ، ٥١
كما أن هناك جزئيات أخرى حذف فيها الشيخ زكريا وتتعلق بعلم المعانى منها ما يتعلق بباب الانشاء حيث ترك مزية هل على بقية أدوات الاستفهام أنظر التلخيص ص ٣١٢ ، ٣١٣ ومختصر المعانى ٤/ ١٦٦ - ١٦٨ .
وفيما يتعلق بالفصل والوصل فقد حذف وجه جواز إقتران الجملة الحالية اذا كانت ماضيا مثبتا أو منفيا وفيما يلحق بالواو وعدم اقترانها - أنظر التلخيص ص ١٩٤ ، ١٩٥ ، ومختصر المعانى ٣/ ٣٣ - ٣٥ .
وفيما يتعلق بالايجاز حذف تقسيم التذييل الى تأكيد المنطوق وتأكيد المفهوم - أنظر التلخيص ص ٢١٢ ومختصر المعانى ٣/ ٥٧

أما المسائل والجزئيات التى تركها الشيخ زكريا وتتعلق بعلم البيان فمنها على سبيل المثال : ما يتعلق بباب التشبيه حيث ترك الكلام عن أوجه ظهور وجه الشبه بادئ الرأى فى وجه الشبه القريب المبتذل . (١)

كما حذف فى باب الإستعارة قرينة الإستعارة وأقسامها (٢)

كما حذف أيضا قرينة الاستعارة التبعية . (٣)

وفى باب الكناية لم يذكر مراتب الكناية من تصريح وتلويح ورمز وإيماء وإشارة . (٤)

(١) أنظر مختصر المعانى ٤/ ٦١ .

(٢) أنظر التلخيص ص ٢٧٣ ومختصر المعانى ٤/ ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٣) أنظر التلخيص ص ٢٨٣ ومختصر المعانى ٤/ ١٣٢ .

(٤) أنظر التلخيص ص ٣١٢ ، ٣١٣ ومختصر المعانى ٤/ ١٦٦-١٦٨ .
كما ترك الشيخ زكريا جزئيات أخرى تتعلق بعلم البيان ذكرتها مجملة خشية الاطالة وهى وجوه التفصيل بالنسبة لوجه الشبه فى التشبيه البعيد الغريب - أنظر مختصر المعانى ٤/ ٦١ ، ٦٢ والفرق بين الإستعارة والكذب وأن الاستعارة لا تكون علما الا اذا تضمن نوع وصفية أنظر التلخيص ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ومختصر المعانى ٤/ ١٠١ ، ١٠٢ .
وحسن شرائط الاستعارة - أنظر التلخيص ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ومختصر المعانى ٤/ ١٥٣ - ١٥٥ .

أما المسائل والجزئيات التى تركها الشيخ زكريا وتتعلق بعلم البديع - فمنها على سبيل المثال :

ما حذفه فى باب الطباق ، فقد ترك الكلام عن طباق الايجاب ، وطباق السلب ، والتدبيج . (١)

كما ترك ايضا الضرب الثانى من النشر على غير ترتيب اللف ، وهو ما يسمى بالمختلط (٢) .

كما حذف اللف والنشر المرتب . (٣)

كما ترك تعريف الهزل الذى يراد به الجد ، والفرق بينه وبين التهكم . (٤)

(١) أنظر مختصر المعانى ٣/ ٨٢ - ٨٥ لم يذكرها الخطيب فى تلخيصه .

(٢) أنظر مختصر المعانى ٣/ ٩٢ لم يذكرها الخطيب فى تلخيصه .

(٣) أنظر مختصر المعانى ٣/ ٩٤ لم يذكرها الخطيب فى تلخيصه .

(٤) أنظر مختصر المعانى ٣/ ١١٢ لم يذكرها الخطيب فى تلخيصه .

جـ - موقفه من الخلافات فى بعض المسائل البلاغية :

ترك الشيخ زكريا التعرض لكثير من الخلافات فى المسائل البلاغية التى فيها خلاف ، والتى ذكرها الخطيب فى تلخيصه أو السعد فى مختصره أو أحدهما ، وأكتفى بذكر رأيهما فى المسألة ، فمن ذلك على سبيل المثال :

ما يتعلق بأضرب الخبر .

حيث ترك الشيخ زكريا الكلام من الخلاف [١] بين عبد القاهر من جهة والخطيب [٢] والسعد من جهة أخرى حول الموضع الذى يحسن فيه الإتيان بالكلام مؤكدا وسار على رأيهما فى المسألة دون التعرض لرأى الشيخ عبد القاهر والذى ذكره السعد . [٣]

كما أنه فى باب الفصل والوصل لم يتعرض للخلاف الواقع بين السكاكي [٤] من جهة والخطيب والسعد [٥] من جهة أخرى حول المقصود من كون الجملة الثانية جوابا لسؤال فى شبه كمال الاتصال ، وقد اكتفى بذكر رأى الخطيب والسعد فى المسألة . [٦]

(١) أنظر فتح منزل المثاني ص ١٨

(٢) أنظر التلخيص ص ٤١ .

(٣) أنظر مختصر المعانى ١/ ٨٠ .

(٤) أنظر مفتاح العلوم للسكاكي تحقيق د . أكرم عثمان الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ص ٤٦٣ .

(٥) أنظر التلخيص ص ١٧٦ ، ١٧٧ ومختصر المعانى ٣/ ١٢ ، ١٣ .

(٦) أنظر فتح منزل المثانى ص ٦١ .

وفي موضع آخر من باب الإيجاز والإطناب ترك تعريف السكاكي للإيجاز والإطناب [١] ، واكتفى بتعريف الخطيب والسعد لهما [٢] ، كما ترك الشيخ زكريا الكلام عن الخلاف حول تعريف تشبيه التمثيل بين الجمهور ومعهم السعد وبين السكاكي [٣] من جهة أخرى ، واكتفى بتعريف الجمهور نقلا عن السعد . [٤]

وفي باب الإستعارة أيضا لم يتعرض الشيخ زكريا للخلاف حول كون الإستعارة مجازا لغويا أوعقليا واكتفى بالقول بأنها مجاز لغوى [٥] ولم يتعرض للخلاف الذى ذكره الخطيب [٦] والسعد في هذه المسألة .

كما ترك رأى السكاكي القائل بأن من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار [٧] والذى ذكره الخطيب والسعد [٨] .

(١) أنظر مفتاح العلوم ص ٤٩٣ .

(٢) أنظر فتح منزل المثانى ص ٦٥ والتلخيص ص ١٩٨ - ٢٠٠ ، ومختصر المعانى ٣ / ٤٢ .

(٣) أنظر مفتاح العلوم ص ٥٧٥ .

(٤) أنظر فتح منزل المثانى ص ٧٩ والتلخيص ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ومختصر المعانى ٤ / ٥٨ .

(٥) أنظر فتح منزل المثانى ص ٨٣ .

(٦) أنظر التلخيص ص ٢٦٩ - ٢٧٢ ومختصر المعانى ٤ / ٩٧-١٠٠ ومفتاح العلوم ص ٦٠٠ - ٦٠٣ .

(٧) أنظر مفتاح العلوم ص ٦٦٦ .

(٨) أنظر التلخيص ص ٣٤٦ ومختصر المعانى ٢ / ١١٢ .

ولم يقتصر الشيخ زكريا على حذف الخلافات في بعض المسائل البلاغية بل إنه في بعض المواضع لا يذكر المسألة الخلافية من أساسها حتى لا يدخل في موجة الخلاف بسرد الآراء ومستند كل فريق واعتراض كل فريق على الآخر ، ومن ذلك على سبيل المثال :

ما ذكره الخطيب (١) والسعد (٢) في المقدمة المتعلقة بالفصاحة والبلاغة من أن بعضهم يشترط في فصاحة الكلمة زيادة على الشروط المعروفة خلوصها من الكراهة في السمع ، وقد ردا هذا الرأي بعد اعتراضهما عليه ، ولم يشر الشيخ زكريا الى هذا الرأي واعتراض الخطيب والسعد عليه .

كما أنه لم يشر أيضا الى ما إشترطه بعضهم زيادة على الشروط المعروفة في فصاحة الكلام خلوص الكلام من كثرة التكرار وتتابع الإضافات ، بينما الخطيب (٣) والسعد (٤) ذكرا هذا الشرط واعترضا عليه .

كما أنه نادرا ما يذكر الخلاف حول بعض المسائل ، فمن ذلك

(١) أنظر التلخيص ص ١٣ .
(٢) مختصر المعاني ١/ ٤٥ ، ٤٦ .
(٣) أنظر التلخيص ص ١٦ ، ١٧ .
(٤) أنظر مختصر المعاني ١/ ٥٠ ، ٥١ .

ذكره للخلاف حول مفهوم الصدق والكذب في الخبر ، ومع أنه تعرض لهذا الخلاف إلا أنه لم ينسب الآراء الى أصحابها ، وفي بعض المسائل الخلافية القليلة التي تعرض لها أوجز في ذكر الخلاف وأحال القارئ الى المصدر الذي استقى منه رأيه ، فمن ذلك ما يتعلق باقتران الجملة الحالية إذا كانت اسمية بالواو وعدم اقترانها فبعد أن استعرض المسألة بإيجاز قال :

(ولعبد القاهر فيها أي في الاسمية ، تفصيل يطلب من الأصل على أن فيه بحثا للسعد) (١) .

والموضع الوحيد الذي ساق فيه خلافا حول مسألة معينة بالتفصيل ، هو الموضع الذي يتعلق بتقديم المسند إليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي (٢) .

ويعود السبب في ذلك الى اشتمال الخلاف في هذه الجزئية على بعض العبارات المنطقية المتمثلة في مستند كل فريق واعتراضه على الفريق الآخر ، ولعل الشيخ زكريا أراد أن يبرز مقدرته المنطقية على فهم مثل هذه العبارات ، الا إذا أخذنا في الاعتبار أن له مؤلفات في المنطق .

(١) أنظر الفتح ص ٦٤ ، والتلخيص ص ١٩٦ - ١٩٨ ومختصر المعاني ٣/٣٥ - ٣٧ ، وانظر دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني طبعة ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ ص ٢٢٥-٢٢٢

(٢) أنظر الفتح ص ٣١ - ٣٢ ومختصر المعاني ٢/١٤٣ - ١٤٨ .

د - تصرفه فى بعض ماذكره السعد :

ذكرت فيما سبق عند الكلام عن منهجه فى الكتاب أنه سلك فيها عبارة السعد والتزم بنصها لكنه فى بعض المواضع تصرف فى نقل ما قاله السعد سواء كان هذا التصرف فى العبارة أو فى ترتيب بعض الجزئيات والمسائل البلاغية أو باختصار ما قاله السعد حول موضوع معين .

أما تصرفه فى نقل عبارة السعد فيظهر فى نقله لبعض التعريفات البلاغية حيث يستبدل لفظا مكان لفظ أو يستغنى عن جزء من التعريف ، كما فعل فى تعريف الإسناد الخبرى ، فقد عرفه السعد بقوله :

(هو ضم كلمة أو ما يجرى مجراها الى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفى عنه) (١) .

بينما عرفه الشيخ زكريا بقوله :

(هو ضم لفظ الى آخر بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفى عنه) (٢)

فقد استبدل الشيخ زكريا اللفظ بالكلمة ، كما استغنى عن قوله : أو ما يجرى مجراها ، وربما يكون ترك هذه العبارة استغناء بكلمة اللفظ .

(١) أنظر مختصر المعانى ١/٧٨ .

(٢) انظر الفتح ص١٦ .

إلا أنه قد يؤدى تعرفه فى بعض التعريفات بالإختصار قد يؤدى إلى نقص أو خلل فى التعريف مما يؤدى بالتالى الى كون التعريف غير جامع ، كما فعل فى تعريف الحقيقة والمجاز فقد عرف السعد الحقيقة بقوله :

(الكلمة المستعملة فيما وضعت تلك الكلمة له فى إصطلاح به التخاطب) (١) .

بينما عرفه الشيخ زكريا بقوله :

(اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا) (٢) .

فالشيخ زكريا إكتفى بقوله :

(فيما وضعت له أولا) عن عبارة السعد (فيما وضعت له تلك الكلمة فى اصطلاح به التخاطب) وتعرف الشيخ زكريا فى عبارة السعد بهذه الصورة جعل التعريف غير جامع ، فبمقتضى ما قاله الشيخ زكريا خرجت الحقيقة الشرعية ، والحقيقة العرفية العامة ، والحقيقة العرفية الخاصة ، وغير مانع أيضا حيث أدخل فيه المجاز الشرعى ، والعرفى العام ، والعرفى الخاص ، وسبب هذا القصور أنه قصر الحقيقة على الوضع الأول للكلمة ، ومعروف أن الوضع الأول للكلمة هو الوضع اللغوى ، فبهذا صار التعريف غير جامع وغير مانع

(١) أنظر مختصر المعانى ٤/٨٧ .
(٢) أنظر الفتح ص ٨٢ .

أيضا ، بينما السعد جعل الحكم فى تحديد الحقيقة من المجاز هو اصطلاح التخاطب ، فلهذا أدخل فى التعريف كل ما خرج بمقتضى تعريف الشيخ زكريا ، وخرج منه كل ما دخل بمقتضى تعريفه أيضا ، فلو اقتصر الشيخ زكريا على نقل تعريف السعد بنصه كما نقل غيره لسلم من الوقوع فى مثل هذا .

وكما كان تعريفه للحقيقة فيه شيء من القصور على ما بيد و كان تعريفه للمجاز المفرد فيه بعض القصور أيضا .

فقد قال فى تعريف المجاز :

(للفظ مستعمل بوضع ثان لعلاقة مع قرينة عدم إرادة ما وضع له أولا) (١) .

بينما عرفه السعد بقوله :

(الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادة المعنى الموضوع له) (٢) .

وتصرف الشيخ زكريا فى عبارة السعد بهذه الصورة جعل التعريف فيه قصور كما ذكرت لأنه بمقتضاه يخرج من التعريف ما هو منه ، وهو المجاز الشرعى ، والمجاز العرفى العام ، والمجاز

(١) الفتح ص ٨٢ وقد ذكر نحوا من هذا التعريف السيوطى فى الاتقان الطبعة الرابعة ٢/٤٧ .

(٢) مختصر المعانى ٤/٩١ .

العرفى الخاص ، فيصير التعريف غير جامع كما أنه يدخل فيه ما ليس منه ، وهى الحقيقة الشرعية ، والحقيقة العرفية العامة ، والحقيقة العرفية الخاصة ، مما يجعل التعريف غير مانع أيضا وسبب هذا القصور فى تعريف الشيخ زكريا أنه إعتبر المجاز اللغوى انتقال الكلمة من الوضع اللغوى الأول الى وضع ثان بينما السعد جعل الحكم فى تحديد كون الكلمة مجازا هو اصطلاح تخاطب المتكلمين ،ولا اعتبار عنده بالوضع الثانى ، لأنه قد تكون الكلمة وضعت وضعا ثانيا ، ومع ذلك تعتبر حقيقة وليس مجازا .

أما عن تعديل الشيخ زكريا لعبارة الخطيب فيظهر عند كلامه عن مراتب بلاغة الكلام حيث قال :

(" ولها " أى لبلاغة الكلام طرفان أعلى وما قرب منه وهما أى كل منهما حد الاعجاز بأن يرتقى الكلام فى بلاغته الى أن يخرق عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته ، وتقديمي ما قرب منه على حد الإعجاز أولى من تأخير الأصل له عنه ، لأنه يوهم عطفه على حد الاعجاز ، فيكون المعنى الأعلى حد الاعجاز وما قرب من حد الاعجاز وليس مرادا ، لأن القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الأعلى بل من المراتب العالية ، لأنه فسر فى الايضاح الأعلى بنهاية الشىء ، ونهاية الشىء واحدة) [1] .

(١) الفتح ص ١٢ وأنظر التلخيص ص ٢٠ وأنظر الايضاح للخطيب القزوينى تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد طبعة مطبعة السنة المحمدية ص ١١ .

فالشيخ زكريا تصرف فى عبارة الخطيب مما يجعل الكلام أكثر إفادة ، وذكر سبب تصرفه ووضحه .

أما تصرفه فى ترتيب بعض الجزئيات والمسائل البلاغية فيظهر من خلال بعض الأمثلة الدالة على ذلك ، ففى باب متعلقات الفعل نجد السعد يتحدث عن حذف المفعول ، حيث بدأ بتقسيم الحذف الى ضربين رئيسيين الضرب الأول : أن ينزل الفعل المتعدى منزلة اللازم وذكر القسمين اللذين يتعلقان بهذا الضرب بطريقة مفصلة .

ثم انتقل الى الضرب الرئيسى الثانى[1] وهو ما إذا قصد تقدير المفعول ، وعرض كل الاغراض الخاصة بحذف المفعول فى هذا الضرب أيضا .

بينما الشيخ زكريا ذكر الضربين الرئيسيين على سبيل الاجمال ، حتى يكون لدى القارىء تصور عام عن الموضوع ، ثم بدأ بعد ذلك بذكر أقسام الضرب الأول ، وذكر الأغراض التى تخص الضرب الثانى بينما إستوفى السعد اقسام الضرب الأول لينتهى منها ثم يتحدث عن الضرب الثانى وأغراضه .[2]

(١) انظر مختصر المعانى ٢/٤٣ - ٥٠ .

(٢) أنظر الفتح ص ٤٣ - ٤٥ -

وفى باب الحقيقة والمجاز أخر السعد الكلام عن اطلاق المجاز على الكلمة اذا تغير إعرابها الى آخر باب الاستعارة وقبل الدخول فى الكلام عن الكناية (١) .

بينما الشيخ زكريا قدم الكلام عليها قبل الدخول فى الكلام عن المجاز بالإستعارة . (٢)

ويبدو أن الشيخ زكريا قدم الكلام عن اطلاق المجاز على الكلمة اذا تغير إعرابها الذى جاء على سبيل الاشتراك والتشابه على المجاز بالاستعارة ، لقلة الكلام المذكور فيه ، بينما أخر الخطيب والسعد الكلام فى هذه المسألة على ما يبدو الى الفصل الأخير لقلة استعمال مثل هذا المجاز فى الكلام .

وفى باب الكناية قدم الخطيب (٣) والسعد (٤) الكلام عن الكناية عن الموصوف على الكناية عن الصفة والنسبة ، بينما الشيخ زكريا (٥) قدم تعريف الكناية عن الصفة والنسبة على تعريف الكناية عن الموصوف .

أما تصرف الشيخ زكريا فى إختصار جزئية أو مسألة ذكرها السعد مفصلة المبحث المتعلق بحكم الجملة الحالية مع الواو فقد شرح السعد (٦)

(١) أنظر مختصر المعانى ٤/١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) أنظر الفتح ص ٨٣ .

(٣) أنظر التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١١ .

(٤) أنظر مختصر المعانى ٤/١٦٣ - ١٦٥ .

(٥) أنظر فتح منزل المثانى ص ٩١ ، ٩٢ .

(٦) أنظر مختصر المعانى ٢/٤٣ - ٥٠ .

هذا المبحث فى عدة صفحات ، بينما اختصره الشيخ زكريا فى أقل من صفحتين (١) .

وفى المبحث المتعلق بتقييد الفعل بالشرط تحدث السعد (٢) عن هذه المسألة فى عدة صفحات ، بينما اختصرها الشيخ زكريا فى أقل من أربع صفحات. (٣)

(١) أنظر فتح منزل الثاني ص٤٣ - ٤٥ .

(٢) أنظر مختصر المعانى ٢/ ١٠ - ٢٠ .

(٣) أنظر فتح منزل الثاني ص٣٨ - ٤١ .

هـ - موقفه من الشواهد والأمثلة :-

من خلال تتبعي للشواهد والأمثلة التي أوردها الشيخ زكريا وجدته قد ترك كثيرا من الأمثلة الخاصة ببعض الأغراض ، ففي أغراض تقديم المسند إليه لم يمثل لغرضين منها هما :

تعجيل المسرة ، أو المساءة ، نحو سعد في دارك والسفاح في دار صديقك . (١)

كما أنه في بعض المواضع لم يستكمل التمثيل لكل الأقسام التي يوردها ، ففي التقسيم المتعلق بطرفي التشبيه ، مثل لثلاثة منها ، وترك التمثيل للقسم الرابع وهو تشبيه المركب بالمفرد (٢) .

وفي باب رد العجز على الصدر مثل لقسم واحد من الأقسام الستة عشر وأحال القارئ في الأمثلة الباقية للأقسام الأخرى التلخيص حيث قال :

(فجملة الأقسام ستة عشر والمكررة لآخر الواقع في صدر المصراع الأول كقوله :

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي الندى بسريع

(١) أنظر التلخيص ص ٦٩ ومختصر المعاني ١/ ٢٤٠ .

(٢) أنظر الفتح ص ٧٨ ، والتلخيص ص ٢٤٩ ، ومختصر المعاني ٤/ ٥٦ .

ولا نطيل بذكر الأمثلة اذ من عرف القاعدة سهل عليه أمثلتهـــا وقد ذكر الأصل أكثرها) (١) .

كما ترك الشيخ زكريا بعض الأنواع والفقرات المتعلقة بالخاتمة فلـــم يمثل لأنواع السرقة ، الظاهر منها ، وغير الظاهر . (٢)

ولم يمثل أيضا للسرقة عن طريق تغيير نظم الكلام .

كما لم يمثل لما كان الثاني دون الأول أو مثله (٣) .

ولم يمثل أيضا لأخذ المعنى وحـــده وهو ما يسمى سلخـــــا وإلماما .

فقد ترك التمثيل لما كان الثانى أبلغ أو مثله أو دونه (٤) .

كما ترك التمثيل لتقسيم آخر لأخذ المعنى ، اذا كان غيـــــر ظاهر فمثل لوجه واحد وهو أن ينقل المعنى الى محل آخر ، وتـــرك التمثيل للوجوه الأخرى . (٥)

وفى بعض المواضع يترك الشيخ زكريا الشواهد والأمثلة الخارجـــة عن القاعدة أو ما يسمى بمحترزات التعريف ، ففى باب الإيجـــــاز

(١) الفتح ص ١١٠ ، ١١١ ، وانظر التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٩ ، ومختصر المعانى ٣/ ١٢١ - ١٢٤ .

(٢) أنظر الفتح ص ١١٥ ، وانظر التلخيص ص ٣٦٩ - ٣٧١ ، ومختصر المعاني ٣/ ١٣٣ - ١٣٥ .

(٣) أنظر الفتح ص ١١٥ ، وانظر التلخيص ص ٣٧١ - ٣٧٣ ، ومختصر المعانى ٣/ ١٣٥ - ١٣٧ .

(٤) أنظر الفتح ص ١١٥ ، ١١٦ ، وأنظر التلخيص ص ٣٧٣ - ٣٧٥ ، ومختصر المعانى ٣/ ١٣٧ - ١٣٩ .

(٥) أنظر الفتح ص ١١٦ ، وأنظر التلخيص ص ٣٧٥ - ٣٧٨ ، ومختصر المعاني ٣/ ١٣٩ - ١٤٢ .

والإطناب لم يذكر الشواهد الخارجة عن القاعدة والتي أوردها الخطيب والسعد . (١)

كما أنه في بعض المواضع يختصر في ذكر الشواهد التي يوردها الخطيب والسعد على جزئية واحدة ، فيكتفي بشاهد واحد فقط ، كما فعل في باب الاسناد الخبري ، حيث ذكر أن المجاز العقلي في القرآن كثير ، واكتفى بقوله تعالى : (يذبح ابناءهم) (٢) .

بينما الخطيب والسعد أوردا شواهد قرآنية أخرى على ذلك . (٣)

وفي بعض الموضع يستغني الشيخ زكريا عن ذكر الشاهد الشعري الذي يورده الخطيب والسعد بمثال عن عنده ، ففي تعريف المسند اليه بالاشارة ذكر مثالا لتمييز المسند إليه .

أكمل تمييز وهو هذا زيد فردا في العلم (٤) بدلا من قول الشاعر :

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الخال والسلم (٥)

وفي موضع آخر من باب الفصل والوصل مثل الخطيب (٦) والسعد (٧)

(١) أنظر التلخيص ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ومختصر المعاني ٣/٤٤-٤٦ .

(٢) من الآية ٤ من سورة القصص .

(٣) أنظر الفتح ص ٢١ ، والتلخيص ص ٤٠ ، ومختصر المعاني ١/٩٤ .

(٤) فتح منزل المثاني ص ٢٣ .

(٥) التلخيص ص ٥٣ ، وانظر مختصر المعاني ١/١١٨ الضال السدر البرى الواحدة ضالة الصحاح ٥/١٧٥٠ طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م طبعة بيروت السلم شجر من العضاة الواحدة سلمة الصحاح ٥/١٩٥٠ .

(٦) التلخيص ص ١٧١ .

(٧) مختصر المعاني ٣/٧

لكمال الانقطاع في حالة إختلاف الجملتين خبرا وانشاء لفظا ومعنى بقول الشاعر :

قال رائدهم أرسو نزاولها ... فكل حتف امرئ يجري لمقدار

إستبدله الشيخ زكريا بمثال من عنده وهو قوله :

(قم ندعو زيدا) (١) .

كما أنه في بعض الشواهد التي ذكرها لا ينسبها إلى أصحابها فالبيت الذي أورده شاهدا على تعريف المسند اليه بالإضافة باعتباره أخصر طريق وهو قول الشاعر :

هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق

لم ينسبه الى صاحبه (٢) ، وهو للشاعر جعفر بن علبة الحارثي (٣) .

كما ترك نسبة الشاهد الذي أورده على تقديم المسند اليه بقصد تمكن الخبر في ذهن السامع ، لأن المبتدأ في تشويقا الى الخبر ، وهو قول الشاعر :

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد (٤)

والبيت منسوب لأبي العلاء المعري . (٥)

(١) فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني ٥٩ .

(٢) أنظر فتح منزل المثاني ص ٢٥ .

(٣) أنظر مختصر المعاني ١/ ١٢٣ .

(٤) الفتح ص ٢٩ .

(٥) أنظر مختصر المعاني ١/ ١٤٠ .

وفى بعض الشواهد التى فيها أكثر من رواية أو عدة أوجه لفهم معناها يقتصر الشيخ زكريا على بعض هذه الأوجه ، ففى تعريف المسند إليه بالموصولية ، استشهد السعد لإستهجان التصريح باسمه أو زيادة التقرير بقوله تعالى :

(وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) (١) .

وذكر وجوها أخرى يخرج الشاهد على أساسها وقال فى آخر كلامه (وظنى أنها مثال لها (٢) لاستهجان التصريح بالاسم) والشيخ زكريا اكتفى برأى السعد فى تخريج هذه الآية ، ولم يذكر الوجوه الأخرى (٣) .

وفى باب الإنشاء ذكر السعد من أغراض خروج الإستفهام عن معناه الحقيقى الى معان أخرى كالتعجب واستشهد له بقوله تعالى :

(مالى لا أرى الهدهد) (٤) .

وذكر تخريجا آخر منسوب للزمخشرى (٥) يفهم منه أن الإستفهام باق على حقيقته .

(١) من الآية ٢٣ من سورة يوسف .

(٢) (أى مثال لزيادة التقرير) أنظر مختصر المعانى ١/ ١٤٤ .

(٣) أنظر الفتح ص ٢٣ .

(٤) من الآية ٢٠ من سورة النمل .

(٥) أنظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لابن القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى - مصور فى بيروت عن مطبعة الحلبى سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨ م بمطبعة الحلبى بمصر .

والشيخ زكريا[1] إكتفى بما سار عليه السعد[2] فى الآية من أن الاستفهام فيها للتعجب ولم يشر الى تخريج الزمخشرى الذى ذكره السعد .

وفى باب الفصل والوصل إستشهد السعد بشبه كمال الانقطاع بقول الشاعر :

وتظن سلمى أننى أبغى بها ... بدلا أراها فى الضلال تهيم

وذكر إحتمالا آخر يمكن أن يخرج عليه البيت وهو اعتباره استئنافا[3] .

وقد إكتفى الشيخ زكريا بذكر التخريج الأول ولم يشر الى التخريج الثانى الذى يحتمله البيت[4] .

وفى بعض الشواهد التى تحتمل عدة تخريجات عندما يذكر تلك التخريجات - وهو قليلا ما يذكرها - لا ينسب تلك التخريجات لأصحابها كما فى قوله تعالى :

(جعل الله الكعبة البيت الحرام)[5] .

فقد خرجه الزمخشرى[6] على أن البيت الحرام عطف بيان للكعبة جىء به للمدح لا للإيضاح كما تجىء الصفة لذلك ، وقد

(١) أنظر فتح منزل المثانى ص ٥٥ .
(٢) أنظر مختصر المعانى ٢/١٠٤ .
(٣) أنظر مختصر المعانى ٣/١٢ .
(٤) أنظر فتح منزل المثانى ص ٦٠ ، ٦١ .
(٥) من الآية ٩٧ من سورة المائدة .
(٦) أنظر الكشاف ١/٦٤٦ .

نقل الشيخ زكريا [١] ما ذكره السعد[٢] من تخريج الزمخشري دون أن ينسبه إليه .

كما أنه لم يذكر مزية الآية القرآنية من الناحية البلاغية في قوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) [٣] على قول العرب (القتل أنفى للقتل) بينما الخطيب [٤] والسعد[٥] ذكرا ذلك .

(١) أنظر فتح منزل المثاني ص ٢٧ .

(٢) أنظر مختصر المعاني ١ / ١٣٢ .

(٣) الآية ١٧٩ من سورة البقرة .

(٤) أنظر التلخيص ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٥) أنظر مختصر المعاني ١ / ٤٩ ، ٥٠ .

و - زيادات الشيخ زكريا على تلخيص الخطيب ومختصر السعد :

سبق أن ذكرت أن الشيخ زكريا فى هذا الكتاب لم يزد على ما قاله الخطيب فى تلخيصه والسعد فى مختصره إلا فى بعض المواضع القليلة التى زاد فيها بعض الجزئيات أو التفصيلات على التلخيص والمختصر .

ففى بعض هذه الزيادات يشير الى المصادر التى أخذ منها ويحيل القارئ اليها سواء كانت هذه المصادر من مؤلفاته ، أو من مؤلفات غيره .

فمن الجزئيات التى زادها الشيخ زكريا وكان مصدره فيها مؤلف من مؤلفاته ما ذكره فى بداية كتابه حين شرح البسملة والحمدلة شرحا مجملا اذ قال :

(وقد بينت النسبة بينها مع بسط الكلام عليها وعلى المدح فى غير هذا الكتاب) (١) .

وقد عرفنا سابقا أن للشيخ زكريا رسالة فى البسملة والحمدلة شرح فيها البسملة والحمدلة شرحا مفصلا ، فلعله يقصد تلك الرسالة .

كما ذكر أيضا عند كلامه عن الفصاحة أن تمييز الفصيح من غيره منه ما يبين فى علم متن اللغة ، وذكر أنه شرح أقسام العربية

(١) أنظر الفتح ص ٤ .

في حاشيته على المطول حيث قال :

(لأن اللغة تطلق على جميع الأقسام وهي اثنتا عشر قسما بينتها مع حدودها في حاشية المطول) (١) .

وقد أحال على حاشيته على المطول في موضع آخر أيضا عند كلامه عن تعقيب المسند اليه بضمير الفصل حيث قال :

(وقد بسطت الكلام على ذلك في الحاشية) (٢) .

وقد أشرت سابقا الى أن هذا الكتاب يعد ضمن كتبه المفقودة ، وفي بداية كلامه على علم البيان أشار الى أنه شرح الدلالة وأقسامها في كتابه (المطلع) حيث قال :

(وقد بينت في المطلع معنى الدلالة وأقسامها) (٣) .

والمطلع كما سبق وأن ذكرت كتاب في المنطق شرح فيه الشيخ زكريا إيسا غوجي .

كما ذكر في باب العطف على المسند اليه أن من الأغراض عدول الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر ، نحو جاء زيد بل عمر ، وأحال القارئ في تفصيل هذه المسألة الى أحد كتبه حيث قال :

(١) فتح منزل المثاني ص ١٢ .

(٢) فتح منزل المثاني ص ٢٩ .

(٣) فتح منزل المثاني ص ٧٠ .

(والكلام على بل مستوفى فى حاشية شرح جمع الجوامع وغيرها) (١) .

أما الجزئيات التى أخذها من مؤلفات غيره وذكر مصدره من ذلك على سبيل المثال ما ذكره عند كلامه عن تعريف علم المعانى ، فقد شرح مفردات التعريف ، ومن ضمنها مقتضى الحال نقلا من مطول السعد حيث قال :

(نبه على ذلك السعد التفتازانى وأطال فى إيضاحه) (٢)

وفى بعض المواضع لا يشير الشيخ زكريا الى المصدر الذى عنه ففى باب تنكير المسند اليه زاد غرضين على الأغراض التى ذكرت فى التلخيص والمختصر وهما التنكير لغرض الإفراد ، والتنكير لقصد النوع وقد أخذ ما من مطول السعد بالنص إلا انه لم يشر الى ذلك . (٣)

وفى باب الانشاء نقل بعضا مما قاله السعد فى المطول (٤) فى الفرق بين التهديد والانذار عند خروج الأمر عن معناه الأصلى ، ولم يشر الى ذلك (٥) .

كما أنه فى بعض الزيادات التى ذكرها يتصرف فى نقلها من

(١) فتح منزل المثاني ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) فتح منزل المثانى ص ١٥ ، وانظر المطول ص ٣٤ - ٣٧ .

(٣) أنظر فتح منزل المثاني ص ٥٦ وأنظر المطول ص ٢٤٠ .

(٤) أنظر المطول ص ٢٤٠ .

(٥) أنظر فتح منزل المثاني ص ٥٦ .

مصادرها دون أن يشير الى المصدر الذى أخذ عنه ، فمن ذلك ما ذكره فى وجه إنحصار علم المعاني فى ثمانية أبواب ، فقد تصرف فيما نقلها من الايضاح للخطيب (١) .

كما نقل أحد أغراض خروج الخبر عن افادة الحكم وهو التحسر والتحزن ، كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران :

(ربي اني وضعتها أنثى) (٢) ، نقلها من مطول السعد بتصرف . (٣)

وما ذكره أيضا فى العطف على المسند إليه بغرض تفصيل المسند ، نحو جاء زيد فعمر أو ثم عمرو أو جاء القوم حتى عمرو فالترتيب فى هذه العبارة لا يعتد فيه بالترتيب الخارجي فنقل بعضا مما قاله السعد فى مطوله (٤) عن هذه الجزئية حيث قال الشيخ زكريا :

(ولا يعتبر فيها الترتيب الخارجي ، لجواز أن يكون تعلق الفعل بما بعدها قبل تعلقه بالأجزاء الأخرى ، نحو مات كل أب لي حتى آدم ، أو فى أثنائها نحو مات الناس حتى الأنبياء ، أو فى زمان واحد نحو جاء القوم حتى عمرو ، اذا جاءوا معا ويكون

(١) أنظر الفتح ص ١٥ وانظر الايضاح ص ١٢
(٢) من الاية ٣٦ من سورة آل عمران .
(٣) أنظر الفتح ص ١٧ ، وأنظر المطول ص ٤٣ .
(٤) أنظر المطول ص ١٠١ ، ١٠٢ .

عمرو أضعفهم أو أقواهم) (١)

كما إختصر الشيخ زكريا (٢) ما قاله السعد (٣) فى بـــاب الفصل والوصل حين تكلم عن الجامع بين الجملتين اللتين يراد عطـــف إحداهما على الأخرى وأقسام هذا الجامع ، كما إختصر (٤) ما قالـــه السعد (٥) عن تقسيم وجه الشبه باعتباره غير خارج عن حقيقة الطرفيـــن أو خارج عنهما وتفريعات كل قسم .

وقد زاد الشيخ زكريا بعض الجزئيات على ما ذكره الخطيـــب والسعد وهى قليلة جدا لا تعدو أن تكون توضيحا لجزئية معينـــــة أو تفريعا لمسألة ما ، أو يورد اعتراضا ثم يتولى الرد عليه ، أو يخالف فى تعريف لمصطلح بلاغي قاله السعد ، أو يذكر تعليلا لعبارة قالها السعد ، فمن الجزئيات التى زادها الشيخ زكريا وتتضمـــــن توضيحا لمسألة ذكرها السعد ، ما ذكره فى باب الفصاحة عند كلامـــه عن ضعف التأليف وان من ضعف التأليف الاضمار قبل الذكر لفظـــــا ومعنى وحكما ، فقد إستثنى بعض المواضع التى يجوز فيها الإضمار قبل الذكر حيث قال :-

١ - فتح منزل المثانى ص٢٨ .

٢ - أنظر فتح منزل المثانى ص٦٢ ، ٦٣

٣ - المطول ص ٢٦٤ - ٢٧٠ .

٤ - أنظر فتح منزل المثانى ص ٧٣ - ٧٤ .

٥ - أنظر المطول ص ٣١٦ ، ٣١٩ .

(بخلاف الإضمار بعد الذكر لفظا كضرب يزيد غلامه ، أو معنى بأن لم يذكر مرجع الضمير صريحا لكن ثم ما يقتضى ذكره قبله ككونه فاعلا ، أو تضمنه الكلام السابق واستلزم ذكره نحو ضرب غلامه زيدا أو نحوا (إعدلوا هو أقرب للتقوى) (١) ونحو (ولأبويه) (٢) أى الميت أو حكما بأن لم يذكر مرجع الضمير صريحا ولا يكون ثم ما يقتضى ذكره قبله كضمير الشان نحو هو زيد قائم) (٣) .

وهذه الزيادة من الشيخ زكريا تعد من باب زيادة الفائدة اذ كان يكفيه ما أخذه عن مختصر السعد . (٤)

ومن التقسيمات التى زادها الشيخ زكريا تقسيم الحقيقة الى أربعة أقسام كتقسيم المجاز العقلى حيث قال :

(وأعلم أن أقسام الحقيقة العقلية أربعة أيضا أمثلتها أمثلة المجاز اذا صدرت من الوهمى لمن يعرف حاله) (٥)

فالشيخ زكريا ذكر أقسام الحقيقة العقلية التى خالفت الواقع وطابقت الإعتقاد ، ومن الإعتراضات التى زادها الشيخ زكريا ما ذكره عن وجه إنحصار الكلام فى الخبر والإنشاء وكيف أن الإنشاء ليس له نسبة خارجية ؟

(١) من الآية ٨ من سورة المائدة .
(٢) من الآية ١١ من سورة النساء
(٣) فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني ص ٨ .
(٤) أنظر مختصر المعاني ١/ ٤٦ .
(٥) فتح منزل المثاني ص ٢١ .

وما المراد بالنسبة الخارجية ؟ فقال :

(فان قلت المتكلم بالانشاء يتعقل معناه ثم يعبر عنه بلفظه فالانشاء خارج عن لفظه ؟ .

قلت الخارج عن الكلام ماله تحقق فى أحد الأزمنة الثلاثة بدون الكلام مع قطع النظر عن تعقل المتكلم أو تلفظه ، وليس للإنشاء خارج بهذا المعنى ، لأن مضمونه إنما يحصل بلفظه وان كان يعقل قبل التلفظ به) (١) .

كما أنه فى باب الكناية رد على من ذهب الى أن فى الكناية جمع بين الحقيقة والمجاز فى الاستعمال حيث قال :

(ولا يتوهم أن فى الكناية جمع بين الحقيقة والمجاز لأن تعدد المعنى فيها ليس فى ارادة الإستعمال بل فى إرادة الافادة ولفظها لم يستعمل إلا فى موضوعه) (٢)

ومن التعليلات التى زادها ما ذكره فى باب التشبيه عند كلامه عن تقسيم التشبيه باعتبار تعدد الطرفين أو أحدهما ، فاذا تعدد طرفه الأول دون الثاني سمي تشبيه التسوية حيث علل هذه التسمية بقوله :

(لأنك سويت بين أشياء فى التشبيه بشيء واحد) . (٣)

(١) فتح منزل المثانى ص ١٥ .

(٢) فتح منزل المثانى ص ٤١ .

(٣) فتح منزل المثاني ص ٧٩ .

واذا تعدد طرفه الثانى دون الأول سمي تشبيه الجمع وعلل هذه التسمية بقوله :

(لأنك شبهت واحدا بجمع) (١) .

وفى باب الانشاء زاد فى تعريف صيغة الأمر ، حيث قال :

(الأمر وهو فى صيغته موضوع لطلب فعل ولو كفا بلفظ كف وقولي - ولو - الى آخره من زيادتى) (٢)

بينما السعد عرفه بقوله :

(وصيغته كل ما دل على طلب فعل غير كف على طريق الاستعلاء) (٣)

فقد خالف الشيخ زكريا السعد فى ناحيتين :

الأولى : أنه جعل الطلب بصيغة كف من باب الأمر .

الثانية : أنه لم يشترط الاستعلاء فيمن وجه الأمر .

ويعد هذا الموضع الوحيد فى الكتاب الذى خالف فيه الشيخ زكريا رأى السعد .

(١) فتح منزل المثانى ص ٧٩ .

(٢) فتح منزل المثاني ص ٥٦ .

(٣) مختصر المعاني ٢/١٠٧ .

ز - تقييم جهوده البلاغية فى هذا الكتاب :

تبين لي من خلال دراستى السابقة لهذا الكتاب أن جهود الشيخ زكريا تركزت فى الجمع بين تلخيص الخطيب ومختصر السعد ليخرج كتابا مختصرا لهذين الكتابين ، حيث أنه له يخالفهما فى كل المسائل البلاغية التى عرضها .

وقد تمثل إختياره بحذف بعض الأغراض والوجوه والأسباب لبعض الأبواب والفصول الى جانب حذف بعض الجزئيات والمسائل البلاغية ، كما ترك التعرض لبعض الخلافات فى بعض المسائل كما حذف بعض الشواهد والأمثلة بغرض الإختصار كما كان فى بعض الأحيان القليلة يتصرف فى عبارة الخطيب أو السعد أو فى ترتيبهما لبعض المسائل أو الجزئيات البلاغية .

أما زياداته على التلخيص والمختصر فهى زيادات قليلة جدا لا تكاد تذكر .

وعلى أية حال فان جهوده البلاغية بصفة عامة لم تسهم بشيء يذكر فى اثراء الدارسات البلاغية بل ان مؤلفاته البلاغية خلت من روح الإبتكار والتجديد شأنه فى ذلك شأن غيره من العلماء الذين أجهدوا أنفسهم فى خدمة كتاب المفتاح للسكاكي - أعني القسم الثالث منه - أو تلخيص الخطيب ، إما بالشرح أو وضع الحواشى والتقارير أو إختصاره وتلخيصه كما ذكرت سابقا .

الفصل الثانى

((الفصل الثاني))

دراسة جهود الشيخ زكريا البلاغية من خلال بعض مؤلفاته في بعض الفنون الأخرى

ذكرت فيما سبق أن جهود الشيخ زكريا البلاغية لم تقتصر على التأليف البلاغي المستقل ، بل إتسعت لتشمل فنونا أخرى كالتفسير والحديث وأصول الفقه .

فقد اشتملت بعض مؤلفاته في التفسير على كثير من النكات البلاغية التي أوردها خلال تفسيره للآيات القرآنية الكريمة ، إلى جانب بعض المباحث البلاغية التي عرض لها خلال تفسيره .

كما اشتملت بعض مؤلفاته في الحديث على بعض النكات البلاغية التي أوردها خلال شرحه للاحاديث النبوية الشريفة ، كما عرض لبعض المباحث البلاغية المشتركة في أصول الفقه والتي جرت عادة الأصوليين التعرض لها في مؤلفاتهم .

فقد ذكرها الشيخ زكريا في بعض مؤلفاته في الأصول .

وسأفرد الكلام عن مؤلفاته في هذه الفنون والتي تيسر لي الحصول عليها كل على حده - ان شاء الله تعالى - .

أولا : مؤلفاته في التفسير :-

ذكرت عند الكلام على آثاره العلمية عددا من مؤلفاته في التفسير ، وقد تيسر لي الحصول على مؤلفين منها - وهما :

كتاب فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزل وأسرار التأويل ، وكتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن .

وبالنظر الى أنه لم يتبين لي تاريخ تأليف كل واحد منهما حتى يتسنى لي تقديم ما ألف سابقا ، رأيت أن أتبع الترتيب الهجائي للكلام عليهما .

الكتاب الأول : فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل وأسرار التأويل :- (١)

وضع الشيخ زكريا هذا الكتاب حاشية على تفسير الامام البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، وقد بين في مقدمة كتابه المنهج الذي سار عليه حيث قال :

(هذا تعليق وضعته على تفسير القرآن العظيم ، المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام المحقق والحبر المدقق ناصر الملة والدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي

(١) تيسر لي الحصول على النسخة المخطوطة بالمكتبة الأزهرية برقم ٣٣٦٩ - ٢٢٧ فاعتمدتها في دراستي للكتاب نظرا لأن الكتاب لم يطبع بعد حسب علمي .

البيضاوي ، طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، يفتح منه مقفلـــه ، ويوضح مجمله ، مع بيان ما يرد عليه والجواب عنه إن أمكن مصحوبـــا بقواعد محررة ، وفوائد مخمرة ، وقد أتعرض فيه للقرآن لإيضـــاح أو غيره ، وسميته فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل) (١)

وقد إلتزم بالمنهج الذي رسمه لنفسه في معظم الكتاب ، فقـد شرح كثيرا من المفردات التي إشتملت عليها الآيات القرآنية من الجانب اللغوي ، مما أغفله البيضاوي ، كما شرح بعض المفردات الـــتي أجمل في شرحها البيضاوي ، كما أنه وضح كثيرا من عبارات البيضاوي التي تحتاج الى توضيح ، وقد اعتمد في شرحه لهذه المفـــردات اللغوية على كتاب الصحاح للجوهري (٢) ، كما ذكر ذلك ، كما تحدث عن الخلاف في بعض المسائل النحوية (٣) ، وتعرض لتوجيه القـراءات التي وردت في الآية (٤) ، وقد توقف كثيرا عند آيات الأحكام ، حيث ذكر الخلاف الوارد على لسان العلماء حول فهم الآيات القرآنيـــة

(١) فتح الجليل ورقه ١ .

(٢) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٢ ، ١١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ .

(٣) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٣ ، ٤ ، ١٢٩ ، ١٦ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ .

(٤) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٢٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ .

البيضاوي ، طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، يفتح منه مقفلـــه ، ويوضح مجمله ، مع بيان ما يرد عليه والجواب عنه إن أمكن مصحوبـــا بقواعد محررة ، وفوائد مخمرة ، وقد أتعرض فيه للقرآن لإيضـــاح أو غيره ، وسميته فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل) (١)

وقد إلتزم بالمنهج الذى رسمه لنفسه في معظم الكتاب ، فقـد شرح كثيرا من المفردات التى إشتملت عليها الآيات القرآنية من الجانب اللغوى ، مما أغفله البيضاوى ، كما شرح بعض المفردات الـــتى أجمل فى شرحها البيضاوى ، كما أنه وضح كثيرا من عبارات البيضاوى التى تحتاج الى توضيح ، وقد اعتمد فى شرحه لهذه المفـــردات اللغوية على كتاب الصحاح للجوهرى (٢) ، كما ذكر ذلك ، كما تحدث عن الخلاف فى بعض المسائل النحوية (٣) ، وتعرض لتوجيه القـراءات التى وردت فى الآية (٤) ، وقد توقف كثيرا عند آيات الأحكام ، حيث ذكر الخلاف الوارد على لسان العلماء حول فهم الآيات القرآنيـــة

(١) فتح الجليل ورقه ١ .

(٢) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٢ ، ١١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ .

(٣) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٣ ، ٤ ، ١٢٩ ، ١٦ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ .

(٤) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٢٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ .

واستنباط الأحكام منها وساق أدلة أصحاب كل رأى ، وإذا كان مستند أحدهم حديثا نبويا بين درجته ، وإن كان فيه علة فى المتن أو السند بينها أيضا[١] ، كما تكلم عن الخلاف حول بعض الآيات المتعلقة بالعقيدة فساق الخلاف حول بعض مسائلها ، مع نسبة الأقوال إلى أصحابها وبيان حجة كل قول [٢] ، وقد كان الشيخ زكريا دقيقا فى كل ما نقله عن العلماء الذين أخذ عن كتبهم فعزى كل مسألة أخذها عن غيره إلى المصدر الذى نقل عنه [٣] وتعد هذه من الأمانة العلمية التى إتسم بها فى معظم كتبه ، كما أنه رجع إلى مؤلفاته فى تفصيل بعض المسائل ، فلم يفته أن يذكر إسم كتابه الذى رجع إليه[٤] .

(١) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٣ ، ٩ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ .

(٢) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٦ ، ١٨ ، ١٠٣ ، ١٢٦ .

(٣) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٦ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٧٤ .

(٤) أنظر على سبيل المثال فتح الجليل الورقة : ٣ ، ٧ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٢٠٧ .

جهوده البلاغية في هذا الكتاب : -

من خلال دراستي لهذا الكتاب تبين لي أن جهوده البلاغية تركزت في ثلاثة جوانب :

الجانب الأول :-

ذكره لبعض المسائل البلاغية :

فقد أعرض الشيخ زكريا لبعض المسائل البلاغية وعرف بعض مصطلحاتها خلال تفسيره للآيات القرآنية ، كما زاد في توضيح بعض هذه المسائل التي ذكرها البيضاوي ، وذكر بعضا من الفروق بين بعض المباحث البلاغية ، كما ذكر تقسيم بعض الأبواب والفصول البلاغية وسأذكر بعض الأمثلة على ما قلته من خلال ما ذكره في كتابه .

فقد أشار البيضاوي عند تفسير قوله تعالى :

(ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) (١) .

إلى وجوه التأكيد التي في الآية حيث قال :

(رد لما ادعوه أبلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرفي التأكيد ألا

وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر ، وتوسط الفصل لرد ما في قولهم ، إنما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك (٢)

(١) الآية ١٢ من سورة البقرة .

(٢) ووجه تأكيد الآية عن طريق الاستدراك على ما يبدو أنها جاءت على طريقة تأكيد الذم بما يشبه المدح .

بلا يشعرون) (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا بهذه المناسبة نقلا عن التفتازانى مبحثا عن افادة كل من ضمير الفصل وتعريف الخبر للقصر من ناحية الافراد والقلب حيث قال :

(قال التفتازاني بعد ذكر ما يتعلق بالقصر ، بقي هنا بحث : وهو أن ضمير الفصل وتعريف الخبر إنما يفيد كل منهما قصر المسند على المسند إليه نحو (ان الله هو الرزاق) (٢) أى لا رازق سواه ، فكيف يدل الا إنهم هم المفسدون على أنهم مقصورون على صفة الافساد ؟ وجوابه أنه إذا كان فى الكلام ما يفيد القصر فضمير الفصل إنما يفيد تأكيده سواء كان قصر المسند على المسند إليه أو بالعكس ، وقد ذكر فى الفائق أن تعريف المسند يفيد قصر المسند إليه على المسند فيكون المعنى هنا ، أنهم هم المفسدون لا المصلحون ، فالوجه أن يقال تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند إليه وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام إنتهى) (٣) .

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للشيخ / ناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر البيضاوى الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ١/ ٢٤ وذكر الزمخشرى ما يقرب عن هذا المعنى - أنظر الكشاف ١/ ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) من الآية ٥٨ من سورة الذاريات .

(٣) فتح الجليل ورقة ٢٥ ، ٢٦ .

وقد ذكر السيد الشريف هذه المسألة بالتفصيل أيضا حيث قال :

(وأما وجه المبالغة فى تعريف الخبر وتوسيط الفصل فقد قيل الأول يفيد حصر المسند إليه فى المسند ، والثاني يفيد تأكيد هذا الحصر ، هذا وإن كان مناسبا لرد دعواهم الكاذبة فإنهم لما قصروا أنفسهم على الإصلاح [1] قصر افراد ناسب فى ردهم أن يقصروا على الافساد قصر قلب أى هم مقصورون على الافساد لا حظ لهم فى الإصلاح - لكن يرد عليه أن تعريف الخبر بلام الجنس يفيد حصره فى المبتدأ كما هو المذكور فى المفتاح والمشهور فى الاستعمال وإن ضمير الفصل يفيد هذا الحصر أيضا ويؤكده وقد أجيب بما يدل عليه كلامه فى الفائق من أن تعريف المسند يفيد حصر المسند إليه حيث قال : معنى إن الله تعالى هو الدهر هو الجالب للحوادث لا غير الجالب كما أشرنا اليه فيما سبق فيكون الفصل حينئذ مؤكدا لهذا الحصر ولا يخفى عليك ضعفه .

وقيل المبالغة فى المفسدين على قياس ما مر فى المفلحين أى إن جعلت صفة المفسدين لنسبة الإتحاد الذى هو أقوى من القصر فى إفادة المقصود) [2]

(١) أنظر المفتاح ص ٤١٨ .

(٢) حاشية الشريف مع الكشاف ١ / ١٨١ .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (صم ،بكم ، عمي) (١) أن الآية تعد من باب التمثيل لا الإستعارة حيث قال :

(واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل ، لا الاستعارة ، اذ من شرطها أن يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة) (٢) .

وبهذه المناسبة ذكر الشيخ زكريا بعض الفروق بين التشبيه والاستعارة تعقيبا على ما ذكره البيضاوى ، كما تعرض للخلاف الواقع بين البلاغيين حول هذه الآية وأمثالها من جهة كونها من التشبيه أو الإستعارة ؟ فقال :

(ولأن من شرطها إمكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر وتناسي التشبيه ، وهذا مقصود هنا كما فى زيد أسد ،اذ لا يمكن كونه أسدا حقيقة فلا يكون إستعارة ، ومنع البهاء السبكي كون الإمكان المذكور شرطا فى الإستعارة ، ثم قال : والذى أختاره فى نحو زيد أسد أنه تارة يقصد به التشبيه فتكون أداة التشبيه مقررة ، وتارة يقصد به الإستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الأسد مستعملا فى حقيقته وذكر زيد والأخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الإستعارة دالة

(١) من الآية ١٨ من سورة البقرة .

(٢) أنوار التنزيل ١/٢٨ .

عليها انتهى ملخصا) (١) .

ورأى الشيخ عبد القاهر فى هذه المسألة وهى ما إذا كان المشبه به مذكورا أو مقدرا وكان المشبه خبرا أو فى حكم الخبر - رأيه بوجه عام أنها من باب التشبيه ، فقد قال فى بداية كلامه عن هذه المسألة :

(إعلم أن الوجه الذى يقتضيه القياس وعليه يدل كلام القاضى فى الوساطة (٢) ألا تتعلق الإستعارة فى نحو قولنا زيد أسد ، وهند بدر ولكن تقول تشبيه) (٣) .

وقد ذكر السعد (٤) أن هذا ما عليه جميع المحققين (٥) إلا أن الشيخ عبد القاهر فصل الحكم العام الذى قاله سابقا .

فذكر أن من أنواع التشبيه البليغ ما لا يجوز تسميته بالإستعارة وهو ما اذا أمكن دخول جميع أدوات التشبيه عليه وكان دخولها مستساغا مرضيا ويتحقق ذلك إذا كان المشبه به معرفة .

(١) فتح الجليل ورقة ٢٩ وأنظر عروس الأفراح للبهاء السبكي مع شروح التلخيص طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٤٣هـ/٣/٢٩٨ .

(٢) أنظر الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق الاستاذين محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البيجاوى طبعة الحلبى ص ٤١ .

(٣) أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني تحقيق الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى الطبعة الثانية ٢/١٨٢ .

(٤) أنظر المطول ص ٣٤٦ .

(٥) منهم السكاكي أنظر المفتاح ص ٥٨٣ والخطيب وأنظر الإيضاح ص ٢١٣ .

ومنها ما يقرب من التشبيه ، وهو ما اذا أمكن دخول بعض الأدوات عليها دون بعض ويتحقق ذلك اذا كان المشبه به نكرة .

ومنها ما يترجح تسميته بالإستعارة وهو ما لا يمكن تقدير شيء من أدوات التشبيه فيه إلا بتغيير في صورة الكلام .

ومنها ما يتعين حمله على الاستعارة وهو ما اذا كان تقدير الأداة فيه مستحيلا ، وذلك اذا كان المشبه به نكرة موصوفة بصفات لا توجد في المشبه ومراعاة التشبيه معها يفسد معنى الكلام أو يبطل الغرض منه . (١)

فبمقتضى هذا التفصيل الذي ذكره الشيخ عبد القاهر تكون الآية السابقة أقرب إلى التشبيه .

كما ذكر السعد رأي فريق آخر من العلماء في هذه المسألة فقال :

(ومن الناس من ذهب الى أن الثاني أيضا أعني نحو زيد أسد إستعارة لاجرائه على المشبه مع حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظي راجع الى تفسير التشبيه والإستعارة المصطلحين) (٢)

وقصده بأن الخلاف لفظي (أن من عرف التشبيه بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة مذكورة لا محذوفة فانه يجعل كل ما حذفت فيه الأداة استعارة سواء ذكر المشبه به أم لا في التشبيه البليغ

(١) أنظر الافصاح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان للاستاذ / أحمد محمد الحجار طبعة دار الاتحاد العربي للطباعة ص ١٥٠- ١٥٣ وأنظر أسرار البلاغة ٢/١٨٩ - ١٩٨ .

(٢) المطول ص ٣٤٦ .

أو حذف كما فى الاستعارة المتفق عليها .

ومن عرفه بأنه الدلالة المذكورة بأداة ظاهرة أو مقدرة أخرج التشبيه البليغ من الإستعارة لأن الأداة فيه مقدرة .

وكذلك من عرف الإستعارة بأنها المجاز الذى تضمن تشبيه المعنى المراد بالمعنى الذى وضع له اللفظ أخرج التشبيه البليغ منها لما سبق من أنه يلزم عليه تشبيه الشىء بنفسه .

ومن عرفها بأنها الكلام الذى بنى التشبيه فيه على حذف الأداة ودعوى الاتحاد بدخول المشبه فى جنس المشبه به أدخل التشبيه البليغ فى باب الاستعارة) (١)

ورأى السعد فى هذه المسألة أنها من باب الاستعارة . (٢)

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) (٣) - أن قوله : (فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما إستعمل الإشتراء فى معاملتهم أتبعه بما يشاكله تمثيلا لخسارهم) (٤) . وبهذه المناسبة شرح الشيخ زكريا ترشيح المجاز نقلا عن التفتازانى حيث قال :

(١) الافصاح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) أنظر المطول ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

(٣) من الآية ١٦ من سورة البقرة .

(٤) أنوار التنزيل ١/٢٧ .

(قال التفتازانى ومعناه عندهم أن يقرن بالمجاز صفة أو تفريع كلام يلائم المعنى الحقيقي وأكثر ما يكون فى الإستعارة ، كقولك جاورت بحرا تتلاطم أمواجه ، وقد يكون فى المجاز المرسل ، كقولهم له اليد الطولى ، أى القدرة الكاملة) (١) .

وعرفها السكاكي بقوله :

(ومتى عقبت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت مرشحة) (٢) .

كما عرفه الخطيب بقوله :

(وهى التى قرنت بما يلائم المستعار منه) (٣) .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) (٤) أن الآية جاءت على ضرب من التمثيل حيث قال :

(لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح ... ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بموردة ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير) (٥) .

(١) فتح الجليل ورقة ٢٧ .

(٢) المفتاح ص ٦١٦ .

(٣) الايضاح ص ٣٠١ وهذا هو التعريف الذى سار عليه السعد فى المطول والمختصر أنظر المطول ص ٣٧٨ والمختصر ٤/ ١٢٢ .

(٤) من الاية ١٧ من سورة البقرة .

(٥) أنوار التنزيل ١/ ٢٧ .

وعلق الشيخ زكريا على كلام البيضاوى فى عدم تغيير المثل بقوله :

(والأظهر - كما فى المفتاح - أن ذلك إنما هو لكونه استعارة فيجب لذلك أن يكون هو بعينه لفظ المشبه به فإن وقع تغيير لم يكن مثلا بل مأخوذا منه وإشارة اليه كما فى قولك : بالسيف ضيعت اللبن بصيغة التذكير) (١) .

ونص كلام السكاكي فى هذا الموضع يقول :

(ثم تدخل صورة المشبه فى جنس صورة المشبه به رومًا للمبالغة فى التشبيه فتكسوها وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة (٢)

ولكون الأمثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا يجد التغيير اليها سبيلا فأعلم) (٢) .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (صبغة الله) (٣) أن الصبغة هنا تحتمل عدة معانى فقال : أى صبغنا الله صبغته وهى فطرة الله تعالى التى فطر الناس عليها ، فانها حلية الانسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ ، أو هدانا الله هدايته وأرشدنا

(١) فتح الجليل ورقة ٢٨ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٦٠٦ ، ٦٠٧

(٣) من ١٣٨ من سورة البقرة .

حجته ، أو ظهر ظهنا بالايمان تطهيره ، وسماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم كظهور الصبغ في المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تتحقق نصرانيتهم) (١)

وقد علق الشيخ زكريا على الأقوال الثلاثة التي ذكرها البيضاوي في معنى الصبغة المقصودة في الآية ثم عرف المشاكلة التي ذكرها البيضاوي من أن بعضهم يرى أن عبارة الصبغة جاءت على سبيل المشاكلة حيث قال :

(في صبغة على الأقوال الثلاثة في كلام المصنف استعارة تصريحية تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله والجامع الظهور والبيان

قوله أو للمشاكلة وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته إما بطريق المقال نحو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، أو بطريق الحال كما هنا أو بهما نحو إغرس كما يغرس فلان مشيرا الى رجل يصطنع الكرم لنفسه .

وتقريرها هنا أنه سمى التطهير بالإيمان صبغة أهل الكتاب تقديرا واختصاصا النفس في المعمودية بالنصارى المذكور بقوله : (فإن النصارى)

(١) أنوار التنزيل ١ / ٨٥ .

الى آخره - لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في إيمان اليهود والنصارى لأن ذلك الفعل كائن فيما بينهم في الجملة كما قاله التفتازاني) (١) .

وقد ذكر الزمخشري في تفسير الصبغة المذكورة في الآية من أنها للمشاكلة حيث قال (والمعنى تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالإيمان صبغته لم نصبغ صبغتكم وانما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة .) (٢) .

وقد ذكر الفخر الرازي أربعة أقوال في معنى الصبغة رجح منها القول الأول وهو أن المقصود بالصبغة هو دين الله . (٣)

كما ذكر أبو حيان عدة أقوال في معنى الصبغة المذكورة في الآية منسوبة الى أصحابها (٤) وبين رأيه بعد تعليقه على هذه الأقوال بقوله :

(١) فتح الجليل ورقة ٥٨ وقد ذكر في المطول كلاما يقرب من هذا عند كلامه عن الآية في باب المشاكلة أنظر المطول ص٤٢٢ وقد تكلم الخطيب عن هذه الآية في باب المشاكلة - أنظر الايضاح ص٣٤٩ .

(٢) الكشاف ١/٣١٦ .

(٣) أنظر التفسير الكبير للامام الفخر الرازي الطبعة الثالثة ٤/٨٦، ٨٧

(٤) أنظر البحر المحيط لمحمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي مصور عن طبعة السعادة منه ١٣٢٩هـ/١/٤١١ .

(وهذه الأقوال متقاربة والأقرب منها هو الدين والملة لأن قبله قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا . . الآيه) (١) .

وقد تضمنت هذه الآية أصل الدين الحنيفي فكني بالصبغة عنه ، ومجاز ظهور الأثر أو ملازمته لمن ينتحله فهو كالصبغ في هذين الوسفين) (٢)

فبناءا على ما إختاره أبو حيان تكون الآية من باب الإستعارة التصريحية التبعية ، وكما رجح الشهاب اعتبار الآية من باب الاستعارة التصريحية التبعية ، وعبارته تقرب من عبارة الشيخ زكريا حيث قال :

(قالوا : وعلى هذه الأقوال (٣) هو من الاستعارة التصريحية التحقيقية والقرينة الإضافة الى الله والجامع التأثر والظهور والتزيين ، وهذا أنسب من المشاكلة لأن كالكلام عام في اليهود والنصارى وتخصيصه بالنصارى لا وجه له ،

وأجيب (٤) بأن إختصاص الغمس في المعمودية لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة لأن ذلك الفعل كائن فيها بينهم في الجملة وهذا

(١) من الآية ١٣٦ من سورة البقرة .

(٢) المرجع السابق ١ / ٤١١ .

(٣) سبق ذكرها في كلام البيضاوي والتي علق عليها الشيخ زكريا .

(٤) وهو منسوب للتفتازاني كما ذكره الشيخ زكريا سابقا .

يصححه ولكنه لا يقتضي حسنه ويدفع التكلف عنه وهو مراد المعترض) (١)

كما ذكر البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (وراعنا ليا بألسنتهم) (٢)

أن المقصود من اللي الفتل حيث قال :

(فتلا وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا موضع انظرنا ، وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها ، أو فتلا بها وضم ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا) (٣) .

وقد ذكر الشيخ زكريا أن فتل الكلام ولي الألسنة به يسمى في باب البديع بالتوجيه حيث قال :

(وهو كما قال الطيبي المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام متحمل لوجهين مختلفين بالذم والمدح) (٤)

وقد عرف السكاكي التوجيه بقوله :

(وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار) (٥)

(١) حاشية الشهاب المسمى عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي - مصور في بيروت عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٣هـ/ ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ كما ذكره السيد محمود الألوسي في تفسيره روح المعاني طبعة دار احياء التراث بيروت الطبعة الثانية ١/ ٣٩٧ .

(٢) من الآية ٤٦ من سورة النساء .

(٣) أنوار التنزيل ١/ ٢٢٢ .

(٤) فتح الجليل ورقة ١٠١ .

(٥) المفتاح ص ١٦٦ .

كما ذكر الخطيب هذه الآية في باب التوجيه للاستشهاد بهـــا ووضح التوجيه الذي تضمنته الآية بعد أن نقل تعريف السكاكي للتوجيه [١] .

كما ذكر البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (وأضل فرعـــون قومه وما هدى) [٢] أنه من قبيل التهكم حيث قال :

(أي أضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به [٣] في قولـه (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) [٤] أو أضلهم في البحر وما نجا) [٥]

وبمناسبة ما أورده البيضاوي من التهكم الذي في الآية ذكـــر الشيخ المصطلح البلاغي الذي يطلق على مثل هذه النكتة وعرفه وطبقـه على الآية الكريمة حيث قال :

(وتوضيح التهكم أن قوله وما أهدي من باب التلميح وهـــو أن يشار في أثناء الكلام الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره ، فإن مجيء أهدي إشارة الى إدعاء اللعين إرشاد القوم في قوله : (ومـــا أهديكم إلا سبيل الرشاد) [٦] .

فهو كمن إدعى دعوى وبالغ فيها ، فإن حان وقتها ولم يـــأت بها قيل له ما أثبت ما ادعيت تهكما) [٧]

(١) الايضاح ص ٢٧٧ ، ٣٧٨ .
(٢) الآية ٧٩ من سورة طه .
(٣) وقد ذكره الزمخشري - أنظر الكشاف ٢/٥٤٧ .
(٤) من الآية ٢٩ من سورة غافر .
(٥) أنوار التنزيل ٢/٥٦ .
(٦) من الآية ٢٩ من سورة غافر .
(٧) فتح الجليل ورقة ١٧٧ .

كما ذكر الخطيب هذا التعريف دون أن يضمنه عبارة (أو مثل) (١) .

واعتمده السعد وقسمه الى ستة أقسام ذكرها بالتفصيل مع أمثلتهـا (٢)

وقد علق الشهاب على عبارة البيضاوي - وهو تهكم - بقوله :

(فان قلت التهكم أن يؤتى بما قصد به ضده استعارة ونحوهـا ، وكونه لم يعهد مجرد إخبار عما هو كذلك في الواقع .

قلت : قال في الانصاف(٣) وغيره من شروح الكشاف هو كذلـك ولكن العرف في مثله يدل على كونه عالما بطريق الهداية مهتديا في نفسـه لكنه لم يعهد وفرعون ليس كذلك فلما ذكر كونه ضلا تعين كون هذا المعنـى سواه وهو التهكم ، وهذا معنى لطيف فأحفظه .

وقيل ليس المراد الاستعارة التهكمية ، بل التهكم اللغـوي وهو الإستهزاء وفيه بحث ثم قال : إنه كمن ادعى دعوى وبالغ فيهـا فلما حان وقتها قيل : لما لم تأت بما ادعيت ؟ تهكما واستهزاء ، ولا يخفى أن دلالته على ما ذكر بواسطة التلميح) (٤)

(١) أنظر الايضاح ص ٤٢٦ .

(٢) أنظر المطول ص ٤٧٥ - ٤٧٧ ومختصر المعاني ٣/١٤٨ ، ١٤٩ .

(٣) أنظر كتاب الانصاف مع الكشاف ٢/٥٤٧ .

(٤) حاشية الشهاب ٦/٢١٩ .

الجانب الثاني :

النكات البلاغية المتعلقة بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية :

أولا : النكات البلاغية التي ذكرها الشيخ زكريا وتتعلق بالآيات القرآنية :

ذكر الشيخ زكريا كثيرا من النكات البلاغية المتعلقة بالآيات القرآنية من خلال تفسيره لها ، كما وضح بعض النكات التي أوردها البيضاوي ، وقد قسمت هذه النكات بحسب أبواب وفصول علوم البلاغة الثلاثة وهي على النحو التالي

(١) النكات البلاغية المتعلقة بالقصر :-

ذكر الشيخ زكريا عند تفسير قوله تعالى : (وأرسلناك للناس رسولا) [1] القصر الذي اشتملت عليه الآية بقوله :

(وأن الكلام من حيث تقديم المعمول على عامله مفيد لقصر القلب والمعنى أرسلناك لجميع الناس لا لبعضهم كما زعمه قوم) [2]

وقد أشار البيضاوي إلى أن الآية تفيد التعميم اذا علقنا الجار والمجرور للناس بالحال وهو (رسولا) هذا ما يفهم من كلامه وهو أحد الوجوه التي ذكرها في الآية . [3]

(١) من الآية ٧٩ من سورة النساء .

(٢) فتح الجليل ورقة ١٠٣ .

(٣) أنظر أنوار التنزيل ١ / ٢٣٢ .

وعلى هذا الأساس اعتبر الشيخ زكريا أن الآية أفادت القصر عن طريق تقديم المعمول على العامل .

ويفهم من كلام الزمخشري أن الآية تفيد العموم ، وإن لم يشر الى قصر أو خلافه حيث قال :

(أى رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله : (وما أرسلناك الا كافة للناس) (١) (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) (٢) .) (٣)

وقد ذكر الشهاب أن الزمخشري يرجح القول الذى يفيد أن في الآية قصرا عن طريق التقديم ، حيث قال :

(قوله حالا قصد بها التأكيد .. إلخ اذا تعلق برسول يكون تقديمه للاختصاص ... أى مرسلا لكل الناس لا لبعضهم كما زعموا ، فهو رد عليهم في اختصاص رسالته بالعرب - ولذا رجح هذا الوجه في الكشاف) (٤)

(١) من الاية ٢٨ من سورة سبأ .
(٢) من الاية ١٥٨ من سورة الاعراف .
(٣) الكشاف ١/٥٤٦ .
(٤) حاشية الشهاب ٣/١٥٩ .

(٢) النكات المتعلقة بالفصل والوصل :-

ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (وهو الله فى السموات والأرض يعلم سركم وجهركم) [١] أن قوله يعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له [٢] فبناءا عليه يكون الفصل الذى فى الآية من باب كمال الاتصال ، وقد بين الشيخ زكريا كلام البيضاوى وزاد تخريجا آخر يجعل الفصل الذى فى الآية من باب شبه كمال الاتصال حيث قال :

(ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له - أى لقوله وهو الله فى السموات وفى الأرض - على القول بأن فى السموات وفى الأرض ظرف ، أما على القول بأنه متعلق باسم الله فيعلم سركم وجهركم استئناف لأنه لما قيل هو المعبود فيهما إتجه أن يقال فما شأنه مع عابديه حينئذ ؟ فأجيب بأنه يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما يكسبون فيجازيهم على أعمالهم) [٣]

(١) من الاية ٣ من سورة الانعام .

(٢) أنظر أنوار التنزيل ١/ ٣٠٢ .

(٣) فتح الجليل ورقة ١١٩ .

(٣) النكات المتعلقة بالتشبيه :-

ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) [١] أنه يمكن اعتبار (ما) فى قوله (كما آمن) مصدرية أو كافة ولم يذكر ما يترتب على ذلك [٢] عند إجراء التشبيه وقد بين الشيخ زكريا ذلك بقوله :

(أننا اذا اعتبرنا ما مصدرية فالتشبيه يكون بين مفرد بين والتقدير أى آمنوا كإيمان الناس ، واذا جعلناها كافة فيكون التشبيه بين مضمون الجملتين ، ويكون التقدير حققوا إيمانكم كما تحقق إيمانهم) [٣] .

وقد ذكر السيد الشريف هذا المعنى ، ويبدو أن الشيخ زكريا أخذه منه ولا تفاق بعض عباراته مع عبارة السيد [٤] .

كما ذكر هذا الألوسى أيضا [٥]

ويقول الشهاب فى ترجيح إحداهما على الأخرى :

وتقديم المصنف للمصدرية لأنها أرجح لابقاء الكاف على ما لها من العمل الأصلي ، وقيد الثانى أرجح والأمر سهل) [٦]

(١) من الآية ١٣ من سورة البقرة .

(٢) أنظر أنوار التنزيل ١ / ٢٤ وقد ذكر ذلك فى الكشاف أيضا ١ / ١٨٢ .

(٣) فتح الجليل ورقة ٢٦ .

(٤) أنظر حاشية الشريف مع الكشاف ١ / ١٨٢ .

(٥) أنظر روح المعانى ١ / ١٥٤ .

(٦) حاشية الشهاب ١ / ٣٣٤ .

كما ذكر البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء .. الآية) [1] الممثل به في الآية حيث قال :

(والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب) [2] .

وقد بين الشيخ زكريا هذا التشبيه بذكر الطرفين حيث قال :

(فانه أن التشبيه المذكور من التشبيه المركب حيث شبه حال الدنيا في سرعة نقصها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الأرض بخضرته واختلاطه بالماء) [3] .

وقد ذكر الزمخشري هذا المعنى ويبدو أن الشيخ زكريا أخذه عنه لاتفاق معظم عباراته مع عبارة الكشاف . [4]

(١) الاية ٢٤ من سورة يونس .
(٢) أنوار التنزيل ١/٤٤٥ .
(٣) فتح الجليل ورقة ١٤٦ .
(٤) أنظر الكشاف ٢/٢٣٣ .

(٤) النكات المتعلقة بالمجاز المرسل :

ذكر البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة)[1] الآية المقصود من القيام فى الآية فقال :

(أى إذا أردتم القيام كقوله تعالى : " فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله " [2] عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإيجاز والتنبيه على من أراد العبادة ينبغى أن يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة أو اذا قصدتم الصلاة لأن التوجه الى الشىء والقيام اليه قصد له) [3]

وقد بين الشيخ زكريا ما ذكره البيضاوى بقوله :

(جعل كالكشاف [4] لاطلاق القيام إلى الصلاة على ارادتها وجهين أحدهما أنه عبر عن ارادة القيام بالقيام المسبب عنها ، والثانى أنه عبر عنها بالقيام اللازم كل منهما للتوجه الى الصلاة ، فهو فى الأول من إطلاق المسبب على السبب ، وفى الثانى من اطلاق أحد اللازمين على الآخر والإرادة والقصد وان تغاير لفظا متحدان معنى [5] وما قررته مأخوذ مع زيادة من قول التفتازانى بعد كلام طويل ، فجعل

(١) من الآية ٦ من سورة المائدة .

(٢) من الآية ٩٨ من سورة النحل .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٤ .

(٤) أنظر الكشاف ١ / ٥٩٦ .

(٥) وقد ذكر الشهاب كلاما فيه هذا المعنى بعد أن بين الوجهين اللذين يحتملهما معنى القيام الذى فى الآية الكريمة - أنظر حاشية الشهاب ٣ / ٢١٩ .

القيام مجازعن ارادته بعلاقة كونه مسببا أوعن قصد الصلاة وارادتها بعلاقة كونه من لوازم التوجه الى الصلاة فعبر عن لازم الشيء بالقيام اليه والتوجه فيكون من اطلاق أحد لازمي الشيء على لازمه الآخر لا من اطلاق إسم الملزوم على لازمه أو السبب عن سببه بناء على أن إرادة الشيء لازم له وسبب على أنه لو سلم فيكفي في تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين انتهى .

فقول المصنف لأن التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد اليه مؤول بأن كلا منهما مستلزم للقصد) . (١)

كما ذكر البيضاوي في تفسير قوله تعالى : (كما أخرج أبويكم من الجنة) (٢) المقصود من الإخراج في هذه الآية حيث قال :

(كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها) (٣)

وقد أشار الشيخ زكريا الى أن الآية من باب المجاز المرسل بناء على ما ذكره البيضاوي حيث قال :

(يريد أن قوله كما أخرج أبويكم وضع موضع كما محن أبويكم وضعا للسبب موضع المسبب - أن أوقعه في المحن والبلاء بسبب الاخراج) (٤)

(١) فتح الجليل ورقة ١١٠ .

(٢) من الاية ٢٧ من سورة الاعراف .

(٣) أنوار التنزيل ١/ ٣٤٦ وقد ذكر بالذي في الكشاف ٢/ ٧٤ .

(٤) فتح الجليل ورقة ١٢٩ .

ونقل الشهاب [١] بعض ما ذكره الشيخ زكريا فى الآية .

كما ذكر ذلك الألوسي عند تفسير هذه الآية . [٢]

كما ذكر البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب) [٣] - المقصود من الوقوع فى هذه الآية فقال :

(قد وجب أو حق أو نزل عليكم ، على أن المتوقع كالواقع) [٤]

وقد ذكر الزمخشرى هذا عند تفسيره لهذه الآية [٥]

كما بين الشيخ زكريا المجاز الذى أشار اليه البيضاوى ، والوجوه التى تحتملها عبارته فقال :

(قد وجب أو حق عليكم - إشارة الى أن استعمال وقوع الرجس عليهم مجاز عن وجوب العذاب ، أو كونه حقا لأن ما لهم [٦] من اطلاق السبب على المسبب قاله الطيبي - وأنزل عليكم - اشارة الى أن فى وقع استعارة تهكمية بأن شبه تعلق الرجس والغضب بهم بوقوع جسم من علو فاستعار للمتعلق لفظ الوقوع ثم اشتق منه وقع) [٧]

(١) أنظر حاشية الشهاب ٤/ ١٦١ .

(٢) أنظر روح المعانى ٤/ ١٦١ .

(٣) من الاية ٧١ من سورة الأعراف .

(٤) أنوار التنزيل ١/ ٣٥٥ .

(٥) أنظر الكشاف ٢/ ٨٧ ، ٨٨ .

(٦) العبارة غير واضحه فى هذا الموضع .

(٧) فتح الجليل ورقة ١٢٠ .

وقد ذكر هذا الشهاب عند تعليقه على كلام البيضاوي [١] وأضاف :

(والظاهر أنه يريد أن وقع بمعنى قضى وقدر لأن المقدرات تضاف الى السماء وما قيل أن التجوز في كلمة على لأن العذاب لفوقية الثبوت كأنه استعلاء أو لأن أكثر العذاب ينزل من صوب السماء فضمن معنى النزول فلا وجه له) [٢] .

وقد ذكر الألوسي الوجوه الثلاثة التي ذكرها الشهاب ونسب القول الذي رد عليه الشهاب - وهو أن التجوز في كلمة على - نسبة الى الكشف) [٣]

كما ذكر البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (وجعلنا بينهم موبقا) [٤] المقصود من الموبق في الآية حيث قال :

(مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في شدتها إهلاكا) [٥]

وقد ذكر هذا الزمخشري ونسب فيه التفسير الثاني للموبق نسبه للحسن . [٦]

(١) أنظر حاشية الشهاب ٤/ ١٨٢ .

(٢) المرجع السابق ٤/ ١٨٢ .

(٣) أنظر روح المعاني ٨/ ١٥٨ .

(٤) من الآية ٥٢ من سورة الكهف .

(٥) أنوار التنزيل ٢/ ١٦ .

(٦) أنظر الكشاف ٢/ ٤٨٨ .

كما وجه الشيخ زكريا التفسيرين اللذين ذكرهما البيضاوى فقال :

(أى وضع السبب موضع السبب لأن العداوة تستلزم الهـــلاك أو هو مجاز الأول ، كأنه قيل جعلنا بينهم عداوة تجر وتؤول الـــى الهلاك والتلف) . (١)

(١) فتح الجليل ورقة ١٧٠ .

٥) النكات البلاغية المتعلقة بالاستعارة :-

أشار البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا) [١] الى المجاز الذى تضمنته الآية فقال :

(بدينه الاسلام أو بكتابه لقوله عليه الصلاة والسلام : " القرآن حبل الله المتين " استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للسلامة من التردى والوثوق به والإعتماد عليه الإعتصام ترشيحا للمجاز) [٢]

وقد أجرى الشيخ زكريا الاستعارة التى تضمنتها الآية باعتبارها استعارة مركبة أو مفردة فقال :

(الإستعارة فى الآية يجوز أن تكون إستعارة واحدة تمثيلية بأن شبهت الحالة بالحالة بجامع إثبات الوصلة بين الجانبين وأستعير لحالة المستعار له ما يستعمل فى المستعار منه من الألفاظ وأن يكون استعارتين وهو ظاهر كلام المصنف إستعارة الحبل للدين أو الكتاب فيكون إستعارة مصرحة أصلية تحقيقية أو تخيلية والقرينة الاضافة إلى الله ، واستعارة الإعتصام للوثوق والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة) [٣]

(١) من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

(٢) أنوار للتنزيل ١ / ١٧٥ .

(٣) فتح الجليل ورقة ٨٩

وقد ذكر الزمخشرى كلاما يقرب من هذا المعنى حيث قال :

(يجوز أن يكون تمثيلا لإستظهاره به ووثوقه بعمايته باستمساك المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق بأمن إنقطاعه وأن يكون الحبل إستعارة لعهده والإعتصام لوثوقه بالعهد أو ترشيحا لإستعارة الحبل بما يناسبه ، والمعنى : واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه أو إجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو الإيمان والطاعة بكتابه) (١)

وقد ذكر الشهاب وجه المفارقة بين كلام الزمخشرى والبيضاوى حول الاستعارة التى فى الآية فقال :

(والمصنف رحمه الله ذهب الى الثاني (٢) وجعل المستعار له الدين أو القرآن لما وقع فى الحديث من تسميته حبل الله المتين .

وخالف الزمخشرى فى جعل الترشيح مقابلا للاستعارة بناء على أنه لا تنافي بينهما اذ يكفي فى الترشيح أن يكون اللفظ مناسبا له وان كان المراد به معنى لا يرشحه ولكل وجهة) (٣) .

أما الشيخ زكريا فاكتفى بأن قال : ...

(١) الكشاف ١/ ٤٥٠ نقل بعضه أبو حيان فى البحر ٣/ ١٧، ١٨ .

(٢) اى أن المجاز فى الآية واقع فى المفردات .

(٣) حاشية الشهاب ٣/ ٥٢ .

ان كلام المصنف يفيد أن فى الآية إستعارتين وسكت عن الإستعارة الثانية وأنها يمكن أن تكون ترشيح فى نفس الوقت كما ذكره الشهاب .

وقد سار الدسوقي على هذه القاعدة من أنه لا تنافي بين الترشيح والاستعارة فى الكلمة الواحدة عندما وضح كلام أبى يعقوب المغربى [1] فى هذه المسألة واستشهاده بقوله تعالى : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) فقال :

(ثم ينبغي أن يعلم أن الربح المنفى عنهم مستعار للإنتفاع الأخروى وأن التجارة مستعارة لإرتكابهم الضلالة وإتخاذهم إياها بدلا عن الهدى فكونها ترشيحا إنما هو باعتبار أصل إطلاقها لا باعتبار المعنى المراد من التركيب ، وبهذا تعلم أن الترشيح ، وكذا التجريد قد يكونان باعتبار المعنى المراد من الخبر ، كما فى قوله غير الرداء بالنسبة للتجريد وقد يكونان باعتبار الأصل كما فى هذا المثال بالنسبة للترشيح) [2] .

كما ذكر البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : (ينزل الملائكة بالروح) [3] المقصود من الروح فقال :

(١) أنظر مواهب الفتاح مع شروح التلخيص ٤/ ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني طبعة سنة ١٣٠١هـ / ٢/ ٤٠٤ .

(٣) من الآية ١٦ من سورة البقرة .

(٤) من الاية ٢ من سورة النحل .

(بالوحي أو القرآن فانه تحيا به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد) (١)

وقد بين الشيخ زكريا الاستعارة التي تضمنتها الآية فقال :

(في التعبير بالروح استعارة تحقيقية مصرحة حيث شبه الوحي أو القرآن بالروح لأحد أمرين ذكرهما بقوله : أنه الى آخره (٢) - ثم أقيم لفظ المشبه به والقرينة الصارفة عن إرادة الحقيقة إبدال أي أنذروا (٣) من الروح) .

كما ذكر الشهاب أن الآية من باب الاستعارة التصريحية التحقيقية إلا أنه يلزمها مكنية فقال :

(فهو استعارة مصرحة محققة لكنها تلزمها مكنية وتخييلية ، وهي تشبيه الجهل والضلال بالموت ، وضده بالحياة أو تشبيه الدين بإنسان ذي جسد وروح ، كما اذا قلت رأيت بحرا يغترف الناس منه وشمسا يستضيئون بها ، فانه يتضمن تشبيه علمه بماء عذب ونور ساطع لكنه جاء من عرض ، فليس كأظفار المنية وليس غير كونه استعارة مصرحة كما توهم) (٤)

(١) أنوار التنزيل ٢/٥٤٨ وماذكره الزمخشري فيه هذا المعنى أنظر الكشاف ٢/٤٠٠ .

(٢) وهي قوله (أي أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون) من الآية ٢ من نفس السورة .

(٣) الآية ٢

(٤) حاشية الشهاب ٥/٢١٠ .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)[1] المقصود بالسلخ هنا فقال :

(نزيله ونكشفه عن مكانه ، مستعار من سلخ الجلد) [2]

وقد وضح الشيخ زكريا الإستعارة التى ذكرها البيضاوى فقال :

(إستعارة لإزالة الضوء انسلخ ، وهو استعارة تبعية صرحية والجامع ما يعقل من ترتيب أحدهما على الآخر) [3] .

وهذا يتفق مع ما ذكره الزمخشرى والبيضاوى والخطيب حول معنى السلخ فى الآية .

لكن الشهاب عند كلامه عن هذه الآية وبعد أن نقل كلام الشيخ زكريا بالذى عرض للخلاف بين السكاكي والخطيب حول معنى السلخ فى الآية وعن مدى مطابقة كلام السكاكي لما قاله الزمخشرى كما اعترض على الخطيب فى اعتراضه على السكاكي فقال :

(وما فى المفتاح من أن المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلده [4] وهو مأخوذ كما قال

(١) من الآية ٣٧ من سورة يس .

(٢) أنوار التنزيل ٢/٢٨١ وكلام الزمخشرى فيه هذا المعنى - أنظر الكشاف ٢/٣٢٢ ونقله عنه أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٣) فتح الجليل ورقة ٢٠٠ .

(٤) أنظر المفتاح ص ٦٢٠ ، ٦٢١ .

الفاضل اليمني من قول الزجاج معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوئه فالظهور في عبارة السكاكي بمعنى الخروج كما في قول عمر رضي الله عنه : أظهر بمن معك من المسلمين ويؤول معناه الى الزوال الذي في عبارة الكشاف كما في قول أبي ذويب :

" وتلك شكاة ظاهر عنك عارها "

أن زائل ومتميز عنه فتفطن ما أورده عليه الخطيب من أنه لو أريد هذا قيل : فاذا هم مبصرون (١) بناء على أن المراد بالظهور ظاهره من غير احتياج الى حمله على القلب أي ظهور الليل من ظلمة النهار ولا حاجة الى جعل من بمعنى عن لأن الخروج يتعدى بمن والسلخ يكون بمعنى الكشط كما ذكره المصنف رحمه الله ، وبمعنى الاخراج كما كما ذكره السكاكي الا أن التعقيب والمفاجأة فيه عرفي - ولذا كان أتم فائدة على ما فصل في شرح التلخيص وحواشيه ، فاذا أردت تفصيله فأنظره ، وقد قيل ان كلام الزمخشري والسكاكي شيء واحد من غير اختلاف بينهما يعني أن ظهور النهار بمعنى خروجه والخروج لما فيه من المفارقة كناية عن زواله فهو بمعناه من غير تكلف لما ذكروه .

(١) أنظر الايضاح ص ٢٩٦ .

قال الراغب :

نسلخ منه النهار ننتزع وحقيقة نزع جلد الحيوان وهو متعد بمن لا بعن كما توهم)[1]

وقد ذكر السعد الخلاف فى هذه المسألة وجعل الخلاف بين عبد القاهر والسكاكي من جهة وبين غيرهما من جهة أخرى[2] إلا أني اكتفيت بما أورده الشهاب لأنه زاد بعض أمور لم يذكرها السعد ولأنه ذكر خلاصة ما ذكره أصحاب الشروح والحواشي بعبارة موجزة ومركزة .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (أولئك على هدى من ربهم)[3] الإستعارة التى تضمنتها الآية فقال :

(ومعنى الإستعلاء فى على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به فى قولهم :

امتطى الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى[4]

(وقد ذكر هذا الزمخشرى بالنص حيث قال :

(١) حاشية الشهاب ٧ / ٢٤١ .

(٢) أنظر المطول ص ٣٦٩ ، ٣٧٢ بتصرف
وللاطلاع على مزيد من الأمثلة بالاستعارة التصريحية التهعية أنظر ما ذكره الشيخ زكريا فى فتح الجليل ورقة ٦٢ فى تفسير الاية ١٦٩ من سورة البقرة .
وما قاله أيضا فى الورقة ٧٢ فى تفسير الآية ١٧٢ من سورة البقرة .
وما قاله أيضا فى الورقة ٧٤ فى تفسير الآية ٢٥٤ من سورة البقرة .
وما قاله أيضا فى الورقة ١٣٥ فى تفسير الآية ٢٠٠ من سورة الاعراف .
وكلام الشهاب مأخوذ من شروح التلخيص كما نص على ذلك - أنظر شروح التلخيص ص ٤ / ٩٤ - ١٠٢ .

(٣) من الاية ٥ من سورة البقرة .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ١٨ ، ١٩ .

(ومعنى الإستعلاء فى قوله (على هدى) مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشىء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك فى قولهم جعل الغواية مركبا ، وامتطى الجهل ، واقتعد غارب الهوى) (١)

وقد أجرى الشيخ زكريا الاستعارة التى فى الاية وبين نوعها فقال :

(فى كلمة على استعارة تهكمية حيث شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه فى التمكن والاستقرار فأستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء كما شبه فى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) (٢) استعلاء المطلوب على الجذع باستقرار المظروف بالظرف بجامع الثبات فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية وإنما قال معنى الاستعلاء دون معنى على لأن الإستعارة فى الحرف تقع أولا فى متعلق معناه كالإستعلاء والظرفية ثم تسرى اليه بتهكميته ، وقوله - تمثيل - تصوير فان المقصود من الإستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به إبرازا لوجه الشبه فيه بصورته فى المشبه به) . (٣)

(١) الكشاف ١/١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) من الآية ٧١ من سورة طه .

(٣) فتح الجليل ورقة ٢٠ .

وهذا الذى ذكره الشيخ زكريا أول ثلاثة وجوه ذكرها السيد الشريف لتوجيه ما قاله الزمخشرى حول الاستعارة التى فى الآية نقلها منه الشيخ زكريا بالنص . (١)

أما الوجه الثانى فهو : (أن تشبه هيئة منتزعة من المتقى والهدى وتمسكه به . بالهيئة المنتزعة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه فيكون هناك استعارة تمثيلية مركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الألفاظ التى هى بازاء المشبه به إلا بكلمة على فان مدلولها هو العدة فى تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه فى ضمن ألفاظ منويه وان لم تكن مقدرة فى نظم الكلام فليس حينئذ فى على استعارة أصلا بل هى على حالها قبل الاستعارة كما اذا صرح بتلك الألفاظ كلها) (٢)

أما الوجه الثالث فهو : (أن يشبه الهدى بالمركوب على طريقة الاستعارة بالكناية وتجعل على قرينة لها على عكس الأول كما اختاره الامام (٣) السكاكي) (٤) .

كما ذكر قولا آخر لبعضهم يرى أن الاستعارة فى الآية من باب الاستعارة التهمية التمثيلية ويقصد ببعضهم سعد الدين التفتازانى

(١) أنظر حاشية السيد الشريف مع الكشاف ١ / ١٤٢ .

(٢) ، (٣) حاشية السيد الشريف مع الكشاف ١ / ١٤٣ .

(٤) أنظر مفتاح العلوم ص ٦١١ ، ٦١٣ .

فأورد بعض الإعتراضات والرد عليها (١) .

وقد عرض الشهاب للخلاف بين السعد والسيد حول إجتماع التبعية والتمثيلية أو عدم اجتماعها عند تفسيره لهذه الآية بعد أن نقل ما قاله السيد في حاشيته على الكشاف (٢) فقال في نهاية هذا العرض :

(إن الخلاف بينهم في حرف واحد اذ لا خلاف في أن التمثيل التفصيلي المعروف يستدعي تركب الطرفين حقيقة وأن التمثيل الآخر الذي هو محل النزاع هل يشترط فيه التركيب بعد الاتفاق على أنه لا يلزم التصريح بأجزائه لفظا ولا تقديرا) .

فذهب الشريف الى أنه يشترط فيه أن تكون أجزاؤه مرادة منوية فلا يكون ما اقتصر عليه من الحرف ونحوه مما هو عمدة المعنى المجازي مستعملا في معنى مجازي بل حقيقة والا كان مجازا مفردا لا تمثيلا ، أو لا يشترط فيه ذلك بل يكفي تركب المأخذ المنتزع منه ذلك ويكون الحرف المذكور مع ما يدل عليه بالالتزام من طرفي التشبيه وما يتممها متجوز فيه والا لم يصح دخول على على هدى - كما مشى عليه السعد ومن مشى على جادته فالنزاع كاللفظي) (٣)

(١) أنظر حاشية السيد الشريف مع الكشاف ١/ ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) أنظر حاشية الشهاب ١/ ٢٤٥ - ٢٤٨ .

(٣) حاشية الشهاب ١/ ٢٤٦ .

ويبدو أن الشهاب أراد أن يهون من أمر هذا الخلاف بين السعد والسيد حول هذه المسألة والتي أخذت قدرا كبيرا من إهتمام العلماء في مجال الخلافات البلاغية والتي وصفها في بداية كلامه بقوله :

(وإنما النزاع في الإستعارة التبعية هل تكون تمثيلية أم لا ... وهي المعركة العظمى التي عقدت لها المجالس وصنفت الرسائل مما هو أشهر من قفانبك) (١)

كما ذكر البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (فمن كان منكم مريضا أو على سفر) (٢) المقصود من على. في الآية حيث قال :

(أو راكب سفر وفيه إيماء إلى أن من سافر أثناء اليوم لم يفطر) (٣)

وقد ذكر ذلك الزمخشري عند تفسير هذه الآية . (٤)

كما ذكر أبو حيان المقصود من التعبير - بعلى - في السفر دون المرض فقال :

(أو على سفر : إشعارا بالإستيلاء على السفر لما فيه من الاختيار للمسافر بخلاف المرض فإنه يأخذ الانسان من غير اختيار فهو

(١) حاشية الشهاب ١/ ٢٤٥ .

(٢) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة .

(٣) أنوار التنزيل ١/ ١٠٧ .

(٤) أنظر الكشاف ١/ ٢٣٥ .

قهرى بخلاف السفر فكأن السفر مركوب الإنسان يستعلي عليه ولذلك يقال فلان على طريق ، وراكب طريق إشعارا بالاختيار وأن الإنسان مسئول عن السفر مختار لركوب الطريق فيه) (١) .

فأبو حيان شرح الإستعارة التى فى الآية وبين غرضها دون أن يذكر نوعها أو يستعمل المصطلح البلاغي فيها .

وقد أجرى الشيخ زكريا الاستعارة التى فى الاية وبين نوعها نقلا عن التفتازانى فقال :

(وفيه كما قال التفتازانى إلى أن كلمة على فى الأية إستعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واعتلائه على المركوب يتصرف كيف يشاء والا فمجرد الظرف لا يدل إلا على معنى الكون والحصول أى كائنا على سفر) (٢)

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) (٣) - الإستعارة التى تضمنتها الآية فقال :

(والنقض فسخ التركيب وأصله فى طاقات الحبل ، واستعماله عن إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فإن أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا

(١) البحر المحيط ٢ / ٣٢ .

(٢) فتح الجليل ورقة ٦٤ .

(٣) من الأية ٢٧ من سورة البقرة .

للمجاز ، وإن ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو أن العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين ، كقولك : شجاع يفترس أقرانه ، وعالم يغترف منه الناس ، فإن فيه تنبيها على أنه أسد فى شجاعته ، بحر بالنظر الى إفادته) (١) .

وقد أجرى الشيخ زكريا الاستعارة التى ذكرها البيضاوى وبين نوعها نقلا عن التفازانى فقال :

(قال التفتازانى إستعارة بالكناية حيث سكت عن الحبل المستعار ونبه عليه بذكر النقض ، والنقض إستعارة تصريحية ، حيث شبه ابطال العهد بابطال تأليف الجسم وأطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد ، فبهذا الاعتبار صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد ، قال وبهذا ظهر أن الاستعارة بالكناية توجد بدون التخيلية وأن قرنيتها قد تكون استعارة تحقيقية) (٢) .

كما قال الزمخشرى فى تفسيره لهذه الآية :

(فان قلت : من أين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد ؟

(١) أنوار التنزيل ١ / ٤٢ .

(٢) فتح الجليل ورقة ٤٠ .

قلت : من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الإستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ، ومنه قول ابن التيهان . . . وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر بشيء من روادفه فينبهوا بتلك الرامزة على مكانه . .) (١)

وقد إستأنس السعد في المطول بما ذكره الزمخشري في هذه الآية ليقوي ما سار عليه في تعريف الاستعارة بالكناية وأن قرينتها لا يجب أن تكون تخيلية بل قد تكون تحقيقية فقال :

(قلت : معناها الصحيح المذكور في كلام السلف هو أن لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه . . وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى (ينقضون عهد الله) (٢) وهو صريح في أن المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز إليه بذكر لازمه لكنا قد استفدنا منه أن قرينة الإستعارة بالكناية لا يجب أن تكون إستعارة تخيلية ، بل قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لإبطال العهد . . .) (٣)

وقد نقل الشهاب كلام السعد واعترض عليه . (٤)

(١) الكشاف ١/٢٦٨ .

(٢) من الآية ٢٧ من سورة البقرة .

(٣) المطول ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٤) أنظر حاشية الشهاب ٢/١٠٤ - ١٠٦ .

كما أشار البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : (ولما سكن عن موسى الغضب) [1] إلى البلاغة التى اشتملت عليها الآية فقال :

(وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت) [2]

وقد ذكر الزمخشرى كلاما فيه هذا المعنى حيث قال :

(هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا وألق الألواح وجر برأس أخيك إليك ، فترك النطق بذلك وقطع الإغراء ، ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذى طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولأنه من قبيل شعب البلاغة) [3]

وقد أجرى أبو حيان الإستعارة التى فى الآية على اعتبارها إستعارة تصريحية تبعية فقال :

(وسكوت الغضب إستعارة ، شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته) [4] ثم نقل بعضا مما قاله الزمخشرى فى هذه الآية . [5]

(١) من الآية ١٥٤ من سورة الاعراف .

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٧١ .

(٣) الكشاف ٢ / ١٢٠ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٩٨ .

(٥) أنظر المرجع السابق ٤ / ٣٩٨ .

وقد حمل الشيخ زكريا عبارة البيضاوى فى هذه الآية على أن الاستعارة فيها من الإستعارة بالكناية وأن قرينتها إما استعارة تصريحية أو تخيلية فقال :

(وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة إلى آخره - إشارة إلى أن قوله (فلما سكت عن موسى الغضب) استعارتين ، استعارة بالكناية فى الغضب عن الشخص الناطق ، واستعارة تصريحية أو تخيلية فى السكوت عن ظغر موسى وسكوت هيجانه وغليانه) (١) .

كما ذكر الشهاب أن عبارة البيضاوى تحتمل أوجها أخرى لتخريج هذه الاستعارة وقد ذكر تلك الوجوه الى جانب الوجه الذى ذكره الشيخ زكريا فقال :

(يعنى أنه شبه الغضب بشخص أمرناه فهو استعارة مكنية وأثبت له السكوت على طريق التخييل .

وقال السكاكي (٢) :

إنه استعارة تبعية شبه سكوت الغضب وذهابه حدته بسكوت الآمر الناهى والغضب قرينتها .

قيل : مراد الزمخشرى تمثيل حال سكوت الغضب بحال سكوت الناطق (٣) الآمر الناهي ومرجعه الى كون الغضب استعارة تصريحية

(١) فتح الجليل ورقة ١٢٣ .
(٢) أنظر المفتاح ص ٦٢١ ، ٦٢٢ .
(٣) هذا ما سار عليه الخطيب فأدرج هذه الآية ضمن الأمثلة المتعلقة بالمجاز المركب ونقل بعضا مما قاله الزمخشرى - انظر الايضاح ص ٣٠٦ .

لسكون هيجانه وغليانه فتكون مكنية قرينتها تصريحية لا تخيلية .

ويحتمل أن تكون تبعية بناء على جوازه عنده كما مر .

وقال الزجاج مصدر سكت الغضب السكتة ومصدر سكت الرجل السكوت وهذا يقتضي أن يكون سكت الغضب فعلا على حالته .

وقيل [1] هذا من القلب وتقديره سكت موسى - على الله عليه وسلم - عن الغضب ولا وجه له وكلام المصنف رحمه الله محتمل لوجوه الإستعارة) [2] .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) [3] المقصود من القيام فى الآية فقال :

(يثبت مستعار من القيام على الرجل ، كقولهم قامت الحرب على ساق ، أو يقوم اليه أهله فحذف المضاف وأسند اليه قيامهم مجازا) [4]

وقد ذكر هذا الزمخشرى عند تفسير هذه الآية وزاد وجها آخر يمكن أن يحمل عليه المجاز الذى فى الآية فقال :

(أى يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ، ونحوه قولهم ترجلت الشمس اذا أشرقت وثبت ضوءها كأنها قامت على رجل ويجوز أن يسند الى

(١) وقد اعترض على هذا القول أيضا أبوحيان - أنظر البحر المحيط ٣٩٨/٤ وناصر الدين الاسكندرى - انظر الانصاف مع الكشاف ١٢٠/٢ .

(٢) حاشية الشهاب ٢٢٢/٤ .

(٣) من الآية ٤١ من سورة ابراهيم .

(٤) أنوار التنزيل ٥٤٣/١ .

الحساب قيام إهله اسنادا مجازيا أو يكون [1] مثل : " وأسئل القرية" [2]) [3]

وقد نقل الشيخ زكريا ما ذكره الطيبي من أن الآية تعد من باب الاستعارة بالكناية وأجراها على هذا الأساس فقال :

(فالقيام كما قال الطيبي مستعار للثبات ، شبه الحساب في الوقوع والثبوت بالإنسان اذا كان على أقوى حال وهو القيام ثم شبه هذا المتخيل بمثله من المتحقق ثم أطلق لفظ المتحقق على ذلك المتخيل ثم اشتق منه يقوم فهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية التهمية) [4] .

كما ذكر الشهاب ما وقع من إلباس في النسخ المتداولة من كتاب أنوار التنزيل في تفسير هذه الآية مما جعل عبارة البيضاوي غير واضحة فقال :

(وقوله : وأسند اليه - كذا وقع في النسخ والظاهر أن يقول أو أسند لأنه اذا اعتبر الخوف لا يكون المجاز في الإسناد ، أو الواو بمعنى أو ، ووقع في نسخة أو وهي ظاهرة) [5] .

(١) أي من باب المجاز بالحذف .
(٢) من الآية ٨٢ من سورة يوسف .
(٣) الكشاف ٢/ ٣٨٢ .
(٤) فتح الجليل ورقة ١٥٩ .
(٥) حاشية الشهاب ٥/ ٣٧٤ ، ٢٧٥ وللاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالاستعارة بالكناية أنظر ما قاله الشيخ زكريا في الورقة ٤٩ من فتح الجليل في تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة .
وما قاله في الورقة ١٢٢ في تفسير الاية ٥٩ من سورة الانعام .
وما قاله في الورقة ١٤٥ في تفسير الآية ١ من سورة يونس .

٦) النكات المتعلقة بالاستعارة التمثيلية : -

ذكر البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (فقد استمسك بالعروة الوثقى) [١] الاستعارة التي تضمنتها الآية فقال :

(طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والرأي القويم) [٢] .

وقد اعتبر الزمخشري هذه الآية من باب الاستعارة التمثيلية فقال :

(من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقصامها - أي انقطاعها - وهذا تمثيل للمعلوم والنظر والاستدلال بالمشاهد والمحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به) [٣] .

وقد سار التفتازاني في تخريج هذه الاستعارة مع ما سار عليه الزمخشري من أنها من باب التمثيل وأجراها على هذا الأساس ونقلها عنه الشيخ زكريا فقال :

(عبارة الكشاف : وهذا تمثيل

قال التفتازاني شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالتمسك بالعروة الوثقى المأخوذة من الحبل المحكم

(١) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٢) أنوار التنزيل ١/ ١٣٤ .

(٣) الكشاف ١/ ٣٨٧ .

المأمون لعظمها ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه) [١] .

وقد ذكر الشهاب وجوها أخرى لتوجيه هذه الإستعارة الى جانب الوجه الذى ذكره الزمخشرى وأجراه التفتازانى فقال :

(والمصنف رحمه الله جعل العروة إستعارة تصريحية فيكون إستمساك ترشيحا لها ، وقيل إنه استعارة أخرى تهمية

ويجوز كون العروة إستعارة للعهد [٢] أو الكتاب كما مر فى قوله : (واعتصموا بحبل الله) [٣] [٤] .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) [٥] ما يشير الى أنها من باب الاستعارة فى المركب فقال :

(ندما وغما لفواتها من غير مقصود ، وجعل ذاتها تصير حسرة ، وهى عاقبة إنفاقها مبالغة) [٦] .

وقد ذكر الزمخشرى نحوا من هذا المعنى . [٧]

(١) فتح الجليل ورقة ٧٤ .

(٢) فتكون من باب الاستعارة التصريحية المرشحة .

(٣) من الاية ١٠٧ من سورة آل عمران .

(٤) حاشية الشهاب ٢/٣٣٦ .

(٥) من الآية ٣٦ من سورة الأنفال .

(٦) أنوار التنزيل ١/٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(٧) أنظر الكشاف ٢/١٥٧ .

كما أجرى التفتازاني الإستعارة التي في الآية على اعتبار انها من باب الإستعارة التمثيلية ونقله عنه الشيخ زكريا فقال :

(قال التفتازاني المراد أنه من قبيل الإستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة إنفاقها حسرة بكون ذاتها حسرة وأطلق المشبه به على المشبه) (١) .

وقد ذكر الشهاب وجوها أخرى في تفسير هذه الآية إلى جانب الوجه الذي ذكره التفتازاني فقال :

(ولا مانع من جعله حقيقة بتقدير مضافين أو بجعل التجوز في الإسناد فتدبر وقيل انها أطلقت بطريق التجوز على الإنفاق مبالغة) .

(١) فتح الجليل ورقة ١٣٧ .

(٢) حاشية الشهاب ٤ / ٢٧٤ وللإطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالإستعارة التمثيلية انظر ما قاله الشيخ زكريا في فتح الجليل ورقة ٥١ في تفسير الآية ٧٤ من سورة البقرة .
وما قاله أيضا في الورقة ١٣٤ في تفسير الآية ١٧٢ من سورة الاعراف .

) النكات البلاغية المتعلقة بالكناية : -

ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار) (١) الكناية التى تضمنتها الآية فقال :

(لما بين لهم ما يتعرفون به أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالغذ لكمة له وهو أنكم اذا اجتهدتم فى معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بمثله كفى بالفعل الذى يعم الاتيان به وغيره إيجازا ، ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشأن العناد تصريحا بالوعيد مع الايجاز) (٢)

كما ذكر الزمخشرى كلاما فى هذا المعنى عند تفسير هذه الآية يفهم منه أن الآية من باب الكناية . (٣)

وقد أورد السيد الشريف إعتراضا مضمونه أن حق الشرط أن يكون سببا للجزاء وملزوما له وليس عدم الاتيان سببا لاتقاء النار وأجاب عنه . (٤)

وما ذكره البيضاوى سابقا لا يرد عليه مثل هذا الاعتراض .

(١) من الاية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) أنوار التنزيل ١/٣٦ .

(٣) أنظر الكشاف ١/ - ٢٥٠ .

(٤) أنظر حاشية الشريف مع الكشاف ١/٤٢٨ - ٢٥٠ .

وقد علق الشيخ زكريا على عبارة البيضاوى بقوله :

(ونزل لازم الجزاء منزلته إلى آخره جواب ما يقال : حق الشرط أن يكون سببا لاتقاء النار ولا ملزوما فكيف وقع جزاء له ؟

وحاصله أنه نزل لازم الجزاء وهو اتقاء النار منزلة الجزاء وهو ترك العناد على سبيل الكناية وهو مشروط بعدم القدرة على الاتيان بالسورة ، وسبب عنه وهذه الكناية مع أنها فى نفسها من شعب البلاغة وأبلغ من التصريح تفيد كما قال المصنف تقريرا للمكنى عنه وهو ترك العناد وتهويلا لشأن العناد باقامة النار مقامه بناء على إنابة اتقاء النار مناب ترك العناد وتصريحا بالوعيد وايجاز حين طوى ذكر الوسائط أعني قولنا فان لم تفعلوا فقد صح عندكم صدقه واذا صح كان لزومكم العناد وتركم الايمان سببا لاستحقاقكم العقاب بالنار فاتركوا ذلك واتقوا النار) (١)

كما أشار البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) (٢) الى الكناية التى تضمنتها الآية فقال :

(ظاهره النهى عن الموت على خلاف الاسلام والمقصود هو حال النهى عن أن يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والأمر بالثبات

(١) فتح الجليل ورقة ٣٥ .

(٢) من الاية ١٣٢ من سورة البقرة .

على الاسلام ، كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع وتسيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وأن من حقه أن لا يحل بهم ونظيره فى الأمر مت وأنت شهيد) (١)

وقد ذكر الزمخشرى هذا المعنى عند تفسير هذه الآية . (٢)

ونقل بعض ما ذكره الزمخشرى أبو حيان فى البحر عند تفسير هذه الآية . (٣)

كما علق الشيخ زكريا على ما ذكره البيضاوى حول الكناية فى هذه الآية مبينا نوعها فقال :

(وهذا كقولهم : لأرينك ها هنا فان لفظ النهي فيه للمتكلم وهو فى الحقيقة للمخاطب أى لا تكونن ها هنا فان كنت ها هنا رأيتك .

فالآية من باب الكناية التلويحية حيث كنى فيها بنفي الذات عن نفي الحال) (٤) .

كما ذكر الشهاب تخريجا آخر للآية الى جانب التخريج الذى ذكره الشيخ زكريا وأجراها على اعتبارها من باب الكناية فقال :

(١) أنوار التنزيل ١/ ٨٣ .
(٢) أنظر الكشاف ١/ ٣١٣ .
(٣) أنظر البحر المحيط ١/ ٣٩٩ .
(٤) فتح الجليل ورقة ٥٨ .

(والجمهور على أنه كناية وإن احتمل المجاز وتقرير الكناية بأن طلب امتناع النفس عن فعل الموت في غير حال يراد منه يلزمه طلب الامتناع عن كونها على غير تلك الحال عند الفعل ليس على ما ينبغي لأن أمر الكناية بالعكس ، وكذا تقريرها بأن ها هنا كناية بنفي الذات عن نفي الحال كما أن قوله تعالى (كيف تكفرون) [1] كناية بنفي الحال عن نفي الذات وذلك نفي الفعل المقيد بالحال ليس نفيا للذات بل ربما يدعى كونه نفيا للحال) [2]

كما ذكر البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (قل موتوا بغيظكم) [3] أن الأمر المقصود في قوله (موتوا) الدعاء فقال :

(دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله حتى يهلكوا به) [4]

وقد ذكر الزمخشري هذا المعنى عند تفسير هذه الآية . [5]

كما نقل أبو حيان ما ذكره الزمخشري في تفسير هذه الآية وذكر قولا آخر أخذه عن بعض شيوخه عن المقصود من الأمر في قوله (موتوا) قال فيه :

(١) من الآية ٢٨ من سورة البقرة .

(٢) حاشية الشهاب ٢ / ٢٤١ .

(٣) من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ١٧٩ .

(٥) أنظر الكشاف ١ / ٤٥٩ .

(قال بعض شيوخنا : هذا ليس بأمر جازم ، لأنه لو كان أمرا لماتوا من فورهم كما جاء " فقال لهم الله موتوا " (١) وليس بدعاء لأنه لو أمره بالدعاء لماتوا جميعهم على هذه الصفة فإن دعوته لا ترد وقد آمن منهم بعد هذه الآية كثير وليس بخبر لأنه لو كان خبرا لوقع على حكم ما أخبر به ولم يؤمن أحد بعد وانما هو أمر معناه التوبيخ والتقريع كقوله : " اعملوا ما شئتم " (٢) اذا لم تستحي فاصنع ما شئت) (٣)

كما ذكر الشيخ زكريا عند تعليقه على تفسير البيضاوى لهذه الآية أن عبارته تشير الى أن موتوا بغيظكم من باب كناية الكناية فقال :

(أشار به الى أن موتوا بغيظكم من كناية الكناية حيث عبر بدعاء موتهم بالغيظ عن ملزومه الذى هو دعاء ازدياد غيظهم الى حد الهلاك وبه عن ملزومه الذى هو قوة الاسلام وعز أهله ، وذلك لأن مجرد الموت بالغيظ أو ازديادة ليس مما يحسن أن يطلب ويدعى فالمراد بزيادة الغيظ كما فى الكشاف زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز أهله وما لهم فى ذلك من الذل) (٤)

(١) من الآية ٢٤٣ من سورة البقرة .

(٢) من الاية ٤٠ من سورة فصلت .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٢ .

(٤) فتح الجليل ورقة ٩٠ .

ويبدو أن ما ذكره الشيخ زكريا منسوب للسعد التفتازاني لأن الشهاب ذكر هذا المعنى منسوبا إلى التحرير ، وقد وجدت أن معظم ما ذكره الشيخ زكريا منسوبا الى السعد وجدت الشهاب ينسبه الى التحرير . (١)

وبمناسبة اعتبار الآية من باب كناية الكناية ، ذكر الشهاب مبحثا يتعلق بهذا الباب فقال :

(قلت المجاز على المجاز مذكور وأما الكناية على الكناية فنادرة وقد صرح بها السبكي في قواعده الأسطية ونقل فيها خلافا الا أنه ما لفرق بين الكناية بوسائط والكناية على الكناية ، فانه محتاج الى التأمل الصادق) (٢) .

ثم رد على من قال إن الدعاء في الآية مما اتفقت كلمتهم فقال :

(ومن العجب ما قيل كونه دعاء عليهم مما اتفقت كلمتهم وفيه خفاء اذ في الدعاء لا يخاطب المدعو عليه بل الله تعالى ويسأل منه ابتلاؤه ، وهو غفلة عن قولهم قاتلك الله وقولهم دم بعزومت قرير عين ، وغيره مما لا يحصى) (٣)

(١) ، (٢) ، (٣) حاشية الشهاب ٣/٥٩ .
ولملاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالكناية أنظر ما قاله الشيخ زكريا في فتح الجليل ورقه ١٢٨ في تفسير الآية ٢ من سورة الاعراف .

ثانيا : النكات البلاغية المتعلقة بالأبيات الشعرية : -

ذكر البيضاوى بعض الأبيات الشعرية للإستشهاد بها عند تفسيره لبعض الآيات أوعند ترجيح تفسير على آخر .

وقد نقل الشيخ زكريا بعض تلك الأبيات التى ذكرها البيضاوى وقام بنسبة بعضها الى أصحابها ، كما ذكر المناسبة التى قيلت فيها القصيدة وشرح بعض المفردات الغريبة التى فى البيت وبين معناه ووجه الإستشهاد به بالإضافة الى ذكر بعض النكات البلاغية التى اشتملت عليها الأبيات .

وجهود الشيخ زكريا فى هذا الجانب قليلة جدا لأنه نقل بعض الأبيات التى ذكرها البيضاوى وهذا الذى نقله لم يتوقف إلا عند بعضه بالشرح والتحليل ، ولم يذكر سوى بعض النكات البلاغية التى إشتمل عليها .

وقد ذكرت هذه الابيات الشعرية مقسمة حسب أبواب وفصول علم البلاغة وهى على النحو التالى :

١) النكات البلاغية المتعلقة بالالتفات : -

أشار البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) [١] الى الإلتفات الذي تضمنته الآية فقال :

(إن من عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس) [٢]

واستشهد بقول امرئ القيس :

تطاول ليلك بالأثمد [٣] ونام الخلي [٤] ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر [٥] الأرمد [٦]

وذلك من نبأ [٧] جاءني وخبرته عن أبي الأسود

(١) الآية ٤ من سورة الفاتحة .

(٢) أنوار التنزيل ١/٨ .

(٣) بفتح الهمزة وضم الميم اسم الموضع وبكسرها كذلك ولا ينافي ذلك كونه إسما لحجر يكتحل به حاشية السيد مع الكشاف ١/٦٣ وانظر الصحاح ٢/٤٥١ .

(٤) الخالي من الهم الصحاح ٦/٢٢٣١ وانظر حاشية السيد مع الكشاف ١/٦٣ .

(٥) العائر : (بمعنى الصواد وهو القذى الرطب الذي تلفظه العين عند الوجع وبمعنى الرمد أيضا - قال رحمه الله تعالى يطلق العائر على ما به العور فيحتاج حينئذ الى تقدير أي ذي الجفن العائر)
حاشية السيد مع الكشاف ١/٦٢ ، ٦٤ ، وانظر مختار الصحاح ٢/٧٦١ .

(٦) صفة للرجل اذا هاجت عينه - أنظر الصحاح ٢/٤٧٨ ، وحاشية السيد مع الكشاف ١/٦٤ .

(٧) النبأ هو قتل أبي الأسود لأن القصيدة مرثيته - حاشية السيد مع الكشاف ١/٦٤

كما ذكر الزمخشري هذه الابيات وذكر أن فيها ثلاث التفاتات على اعتبار أن في كل بيت التفات ولم يعينها .[1]

كما ذكر أبو حيان تلك الأبيات وذكر أن فيه التفاتتين :

الأولى في قوله - وبات - من الخطاب إلى الغيبة .

والثاني في قوله - جاءني - من الغيبة الى التكلم واعترض على الزمخشري من أن فيه التفاتا ثالثا في قوله تطاول ليلك .[2]

أما السيد الشريف فقد عرض للخلاف بين العلماء حول عدد الإلتفاتات في تلك الأبيات عند شرحه لكلام الزمخشري في هذا الموضع فقال :

(يجري مجرى الذي[3] على أن في كل بيت منها التفاتا فيكون ليلك التفاتا من التكلم الى الخطاب فتعين أن الالتفات عنده مخالفة الظاهر في التعبير عن الشيء بالعدول عن احدى الطرق الثلاث الى أخرى منها اما تحقيقا كما اختاره الامام السكاكي [4] .

ومنهم من اشترط في الإلتفات سبق التعبير بالطريق المعدول عنه [5]

(١) أنظر الكشاف ١/٦٣ ، ٦٤ .
(٢) أنظر البحر المحيط ١/٢٤ .
(٣) أي كلام الزمخشري .
(٤) يقول في تعريفه في المفتاح (الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء المعاني) المفتاح ص ٣٦٥ .
(٥) وهو المشهور عن الجمهور وقد نقل الخطيب تعريفه عندهم فقال : (والمشهور عند الجمهور أن الإلتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها) الايضاح ص ٧١

وحاول تطبيق كلام المصنف عليه فزعم أن الالتفات الأول في بات من الخطاب الى الغيبة ، والثاني في ذلك من الغيبة الى الخطاب والثالث في جائني من الخطاب الى التكلم (١) ، ورد بأن حرف الخطاب جار على أصله من كونه لمن يلقي عنه الكلام لا أنه خاطب به نفسه ، ولذلك لم يعد السكاكي (٢) في الأبيات الثلاثة أربع التفاتات وربما قيل إن في جائني التفاتتين نظرا الى الغيبة والخطاب السابقين ، وفساده ظاهر وأعلم أن قوله تطاول ليلك إن حمل على الالتفات لم يكن تجريدا وان عد تجريدا كقوله :

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

لم يكن التفاتا لأن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع للمنتزع منه ليترتب عليه ما قصد به من المبالغة في الوصف ، ومدار الالتفات على اتحاد المعنى ليحصل ما أريد من ايراد المعنى في صورة أخرى غير ما يستحقه بحسب ظاهره .

ويؤيد ذلك ما نقله الفاضل اليمني من أن أبا علي وابن جني وابن الأثير حكموا بأن ليلك تجريد وليس بالتفات فمن ادعى أن أحد

(١) وقد اختاره الخطيب - أنظر الايضاح ص ٧٣ .

(٢) فقد ذكر في المفتاح أن في الابيات ثلاث التفاتات ووضحها أنظر المفتاح ص ٣٩٨ ، ٤٠١ - ٤٠٣ .

أقسام التجريد أعني مخاطبة الإنسان نفسه إلتفات وأنه لا مناقاة بينهما فقد سها) (١)

وقد تبع الشيخ زكريا فى مسألة الخلاف حول عدد الإلتفاتات التى فى أبيات أمرىء القيس أبا حيان من أن الأبيات المذكورة تشتمل على إلتفاتتين فقط حيث قال :

(وقد أختلف فى عدد الالتفات الواقع فى هذه الأبيات والمشهور أن فيها التفاتين فى بات لعد وله الى الدمية بعد الخطاب وفى جائني لعد وله بعد ها إلى التكلم ، وقول الزمخشرى أن ليلك فيه التفات ثالث من التكلم الى الخطاب .

رد بأن ذلك ليس التفاتا بل تجريدا كما مر ، اذ لم يقع التعبير قبله بطريق التكلم ، وقوله تطاول ليلك كناية عن السهر) (٢)

كما ذكر الشهاب الخلاف حول عدد هذه الإلتفاتات التى إشتمل عليها أبيات امرىء القيس فقال :

(وقد إختلفوا فى عدد الإلتفات فى هذه الأبيات فعد ها الزمخشرى ثلاثة فى ليلك لأن حقه أن يقول ليلي ، وفى بات لعد وله الى الدمية بعد الخطاب ، وفى جائني لعد وله بعد ها إلى التكلم

(١) حاشية السيد الشريف مع الكشاف ١ / ٦٣ .

(٢) فتح الجليل ورقة ١٠ .

والأكثر على أن فيها التفاتين فقط وأن الأول ليس بالتفات بـــــــل تجريد .

وقيل : إن الثاني والثالث ذلك وجائي ورجحه في الإيضاح . (١)

أو ذلك وخبرته ورجحه في عروس الافراح . (٢)

وقيل فيه أربع التفاتات .

وقيل هي سمع في ليلك وترقد وبات وله وذلك وجائي وخبرته) (٣)

(١) أنظر الايضاح ص ٧٣ .

(٢) أنظر عروس الافراح مع شروح التلخيص ١/ ٤٧٢ .

(٣) حاشية الشهاب ١/ ١١٥ ، ١١٦ .

٢) النكات البلاغية المتعلقة بمتعلقات الفعل :-

يستشهد البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (واسماعيل واليسع ويونس) (١) الآية على جواز دخول أل على العلم العجمي وهو اليسع بقول الشاعر :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ... شديدا بأعباء الخلافة كاهله (٢)

وقد ذكر الشيخ زكريا أن البيت منسوب للرماح بن أبرد من قصيدة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٣) ، كما أجرى الاستعارة التى إشتمل عليها البيت فقال :

(وفى البيت إستعارة تنزيل المعقول منزلة المحسوس ويصح أن يكون إستعارة بالكناية ، حيث شبه فيه الخلافة الشاقة بالجسم الذى يثقل حمله وأثبت لها الأعباء تخييلا وذكره شديدا ترشيحا) (٤) .

وقد ذكر الشهاب وجها آخر إلى جانب الوجه الذى ذكره الشيخ زكريا فقال :

(١) من الآية ٨٦ من سورة الانعام .
(٢) أنظر أنوار التنزيل ١/٣١٩ .
(٣) أنظر فتح الجليل ورقة ١٢٣ .
(٤) فتح الجليل ورقة ١٢٣ .

(أو هو استعارة تصريحية لمهماتها) [١]

كما رد تخريجا آخر فقال :

(وما قيل إنه من قبيل لجين الماء وفيه استعارة تخيلية مجـــردة عن المكنية وهم) [٢] .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (وأصلح لي فـــى ذريتي) [٣] ما يشير إلى أن الفعل في الآية نزل منزلة اللازم ثم عـــدى بما يتعدى به اللازم فقال :

(واجعل لي الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم) [٤]

مستشهدا بقول الشاعر :

- يجرح فى عراقيبها نصلـي -[٥]

وقد استكمل الشيخ زكريا هذا البيت بذكر صدره ، كما بيـــن معناه وشرح مفرداته اللغوية ، وبين وجه الاستشهاد به فقال :

(أوله : وان تعتذر بالمحل من ذى ضروعها -الى المصنف ، أى إن اعتذرت الناقة بقلة اللبن بسبب القحط أن الصيف عقرتها عقـــرا

(١) ، (٢) حاشية الشهاب ٤/ ٩١ .

(٣) من الاية ١٥ من سورة الأحقاف .

(٤) ، (٥) أنوار التنزيل ٢/ ٣٨٧ .

ساريا فى عراقيبها المكون هي بدل اللبن وفى ضروعها أى لبنهـــــا والعرقوب العصب الغليظ الموتر فوق عقب الانسان . (١)

وجعل المتعدى منزلة اللازم لإرادة الحقيقة ثم عداه بمـــــا تعدى به اللازم مبالغة) (٢) .

كما شرح الشهاب هذا البيت فقال :

(يعني إن قل لبنها فلم يكن فيه غنى للضيوف عقرتهـــــا ونحرتها لهم ليأكلوها) (٣)

(١) ذكر ذلك فى الصحاح ١/ ١٨٠ .

(٢) فتح الجليل ورقة ٢٠٩ .

(٣) حاشية الشهاب ٨/ ٣٢ .

٣) النكات المتعلقة بالاستعارة : -

ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (أولئك على هدى من ربهم) [١] معنى الاستعلاء فى على هدى فقال :

(تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من إعتلى الشىء وركبه) [٢]

واستشهد لهذا المعنى بقول الشاعر :

امتطى الجهل وغوى ... واقتعد غارب الهوى [٣]

وقد بين الشيخ زكريا وجه الإستشهاد بهذا البيت وبين الاستعارة التى إشتمل عليها فقال :

(وقد صرحوا به - أى بقصدهم بما ذكر معنى الإستعلاء والركوب فى قولهم - امتطى الجهل - أى إتخذه مطية وركبها فهو تشبيه للجهل بالمطية ، وهو المراد بكونه مصرحا به - وغوى - أى خل واقتعد غارب الهوى ، شبه الهوى بالمطية ، وهو استعارة بالكناية وإثبات الغارب [٤] له - وهو ما بين السنام والعنق - استعارة تخيلية ، وذكر اقتعد ترشيح) [٥]

(١) من الآية ٥ من سورة البقرة .

(٢) ، (٣) أنوار التنزيل ١/١٨ ، ١٩ .

(٤) ومنه قولهم حبلك على غاربك - أنظر الصحاح ١/١٩٣ .

(٥) فتح الجليل ورقة ٢٠ .

كما ذكر الشهاب وجهين آخرين فى تخريج قوله : امتطى الجهل إلى جانب الوجه الذى ذكره الشيخ زكريا حيث قال :

(وأما قولهم - إمتطى الجهل - فإن جعل بمنزلة قولك ركب مطا الجهل كان إستعارة بالكناية ، وإن جعل فى قوة قولك اتخذ الجهل مطية كان تشبيها

وقيل إمتطى إستعارة تهكمية ، شبه إتصافه بالجهل بإستقراره عليه بإمتطاء المطية وأستعير لفظ المشبه به للمشبه فسرت الاستعارة الى الفعل ، وذكر المفعول قرينة لها) (١)

ثم ساق اعتراضا مضمونه أنه لا فرق بين امتطى الجهل وعلى هدى فى أن تشبيه الجهل والهدى بالمركوب ليس مقصودا منها ، والتشبيه المقصود مستفاد من الاستعارة التهكمية فجعله فى أحدهما مصرحا به دون الآخر تحكم ، ورد عليه . (٢)

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (أوفوا بالعقود) (٣) أن المقصود بالعقد هو العهد الموثق ، واستشهد بقول الحطيئة :

(١) حاشية الشهاب ١/ ٢٤٨ - وقد ذكره السيد الشريف فى حاشية على الكشاف - أنظر الكشاف ١/ ١٤٤ .

(٢) أنظر حاشية الشهاب ١/ ٢٤٨ - وأنظر حاشية السيد مع الكشاف ١/ ١٤٤ .

(٣) من الآية ١ من سورة المائدة .

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا [1]

وقد ذكر الشيخ زكريا المناسبة التي قيلت فيها القصيدة ومن ضمنها هذا البيت ، ثم ذكر وجه الاستشهاد به كما شرح بعض المفردات التي تحتاج الى شرح فقال :

(مدح به بني أنف الناقة قال التفتازاني : وكان هذا شيئا في غاية الشناعة فأبرزه الحطيئة في صورة المدح وكمال الرياسة حيث قال بعد هذا :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

وفي البيت إشارة إلى أن كون العقد بمعنى العهد مستعار من عقد الحبل حيث رشح ذلك بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما ، العناج حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراقي [2] والكرب الحبل الذى يشد في وسط العراقي ثم يثني ويثلث ليكون هو الذى يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير [3] ، ويقال ملأ الدلو أى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر انتهى) [4]

(١) أنظر أنوار التنزيل ١ / ٢٦٠ وقد ذكر ذلك الزمخشري - أنظر الكشاف ١ / ٥٩٠ .

(٢) أنظر الصحاح ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) أنظر الصحاح ١ / ٢٢٢ فهو منقول عنه .

(٤) فتح الجليل ورقة ١٠٩ .

كما ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله)[1] أن المثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت ها هنا موضعها على طريقة قوله :

- تحية بينهم ضرب وجيع -[2]

يقصد أنه من باب التهكم .

وقد بين الشيخ زكريا وجه الإستشهاد بالبيت نقلا عن التفتازانى فقال :

(قال التفتازانى أن فى التهكم وإن كان ما فى الآية إستعارة لطى ذكر المشبه وما فى البيت تشبيها انتزع وجهه من القضاء على طريق التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل أحدهما على الآخر لكن على عكس قولك زيد أسد اذ التحية مشبه به والعواب مشبه)[3]

وقد نقل الشهاب ما ذكره التفتازاني دون أن يذكر مصدره[4] ثم قال فى نهايته :

(كذا قيل وقد أسلفنا فى سورة البقرة التحقيق فى هذا وأنه ليس من التشبيه والاستعارة فى شىء كما سرح به الشيخ فى دلائل

(١) من الاية ٦٠ من سورة المائدة .

(٢) أنظر أنوار التنزيل ١/٢٨٢ .

(٣) فتح الجليل ورقة ١١٤ .

(٤) أنظر حاشية الشهاب ٣/٢٥٩ .

الاعجاز فان أردت تحقيقه فراجعه فانه مما تفرد به كتابنا هذا) [1]

(١) حاشية الشهاب ٣/٥٩ .

وللاطلاع على تفصيل ما ذكره الشهاب أنظر حاشيته ١/٣٨١ - ٣٨٣ .

٤) النكات البلاغية المتعلقة بالكناية : -

ذكر البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : (أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار)[1] أن المقصود بأكل النار أنهم أكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار كقوله :

أكلت دما إن لم أرعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر[2]

وقد بين الشيخ زكريا وجه الاستشهاد بالبيت كما بين معناه وذكر الكنايات التى تضمنها فقال :

(فكأنه أكل النار قد توهم أن التجوز فى ايقاع الأكل على النار بناء على أن وقوعه عليها يوجب التلبس بالنار لكن صرح بعد بأن التجوز فى المتعلق - أى المفرد - وهو هنا النار حيث جعل فيما اشتهر به الدم مجازا عن الدية فى قوله - أى كقول اعرابي تزوج امرأة لم توافقه ...

والمعنى : أخذت بدل قتيل ارثه ديته - أى كنت آخذا لها بأن أفرعك بضرة أتزوجها عليك طويلة العنق طيبة الرائحة ، فقوله : بعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق ومهوى القرط محل سقوطه

(١) من الاية ١٧٤ من سورة البقرة .

(٢) أنظر أنوار التنزيل ١/ ٩٦ ، ٩٧ .

والقرط ما يعلق فى شحمة الأذن ، ووجه حلفه بذلك أن أخذ الديـة عار عندهم لأنه يتضمن قتل أعزته) (١)

كما ذكر الشهاب وجوها أخرى فى معنى البيت فقال :

(قال التبريزى أجود الوجوه فى معناه أنه يدعو على نفسـه بأن يقتل له قتيلا فيأخذ ديته ، ويجوز أن يكون المراد أصابنـي جدب وحاجة لأنهم كانوا يأكلون الدم فى القحط ، أو يعنـي بالدم دم الحية - وهو سم - فلا شاهد فيه) (٢)

(١) فتح الجليل ورقة ٦٢ .

(٢) حاشية الشهاب ٢/٢٦٩ .

الجانب الثالث : استخراج بعض النكات البلاغية من عبارة البيضاوى :

تركزت جهود الشيخ زكريا البلاغية فى هذا الجانب باستخراج بعض النكات التى إشتملت عليها عبارة البيضاوى ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره البيضاوى فى مقدمته حيث قال :

(فتكشف له قناع الإنغلاق عن آيات محكمات) (١)

وقد بين الشيخ زكريا الاستعارة التى تضمنتها هذه العبارة فقال :

(فيه استعارة بالكناية واستعارة تخيلية ، شبه الكلام المغلق بامرأة مجدرة أى محجبة فأضمر التشبيه فى النفس وحذف المشبه به ودل عليه بلازمه وهو القناع) (١) .

كما ذكر الشهاب احتمالات أخرى لهذه العبارة فقال :

(وفى الحواشي أنه يحتمل المكنية والتخييل والترشيح تشبيها لهذا الخفاء بخفاء ما تحت القناع .

وقيل شبه الآيات تارة بمخزونات النفائس وأخرى بمحتجبات العرائس على طريق الكناية ، وأثبت للأولى الإنغلاق وللثانية القناع ففيه استعارتان مكنيتان وتخيليتان وهو وجه وجيه .

وعلى كل حال فركاكته ظاهرة ، والقوم صرحوا بجواز اجتماع المصرحة والمكنية فى لفظ واحد فلو حمل ما هنا عليه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣ .
(٢) فتح الجليل ورقة ١

كان أوجه وأقرب مما ذكر فيقال : أستعير الإنغلاق لخفاء المعاني وصعوبة فهمها ثم لما شاع في الإستعمال أستعير مرة أخرى على طريق الكناية ، فشبه خفاء المعاني في ألفاظها باحتجاب العرائس وتسترها بقناعها وأثبت ذلك لها تخييلا . (١)

كما ذكر البيضاوي أيضا في مقدمته قوله :

(ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها) (٢) .

وقد ذكر الشيخ زكريا أن في عبارته كناية حيث قال :

(فهو كناية عن الآيات المشيرة الى الأحكام في مقابلة نصوص الآيات) (٣) .

كما ذكر البيضاوي في مقدمته قوله :

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذير) (٤) - وعلق الشيخ زكريا على عبارته بقوله :

و فيه براعة استهلال واقتباس من كلام الله (٥) كما ذكر البيضاوي في مقدمة قوله (وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق) (٦)

(١) حاشية الشهاب ١/ ٨ ، ٩ .
(٢) أنوار التنزيل ١/ ٣ .
(٣) فتح الجليل ورقة ٢ .
(٤) أنوار التنزيل ١/ ٣ .
(٥) فتح الجليل ورقة ٢ .
(٦) أنوار التنزيل ١/ ٣ .

وذكر الشيخ زكريا أن فيه جناس حيث قال :

(وفى الحقائق والدقائق جناس لاحق) (١)

كما ذكر البيضاوى أيضا فى مقدمته :

(لينجلى لهم خفايا الملك (٢) والملكوت (٣) وخبايا قـــدس (٤) الجبروت (٥)) (٦) .

وعلق على الشيخ زكريا على عبارته بقوله :

(فى خفايا وخبايا جناس مضارع) (٧) .

(١) فتح الجليل ورقة ٢

(٢) الملك عالم الشهادة - أنظر حاشية الشهاب ١ / ١٠ .

(٣) الملكوت عالم الغيب - أنظر حاشية الشهاب ١ / ١٠ .

(٤) (القدس الطهارة والتنزه عن دنس النقص والشوائب) - حاشية الشهاب ١ / ١٠ .

(٥) (الجبروت القهر والكبرياء والعظمة وإضافة القدس له لأن جبروت الله منزه عن النقص) حاشية الشهاب ١ / ١٠ .

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٣

(٧) فتح الجليل ورقة ٢ .

تقييم جهود البلاغية في الكتاب :-

تبين لي من خلال دراستي لكتاب فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل وأسرار التأويل أن معظم ما أورده الشيخ زكريا من المسائل البلاغية أو النكات البلاغية المتعلقة بالآيات القرآنية أخذها إما من الزمخشري أو الطيبي أو سعد الدين التفتازاني أو السيد الشريف الجرجاني ، ويكثر أخذه عن السعد وإن كان في بعض المسائل القليلة سار مع ما اختاره السيد الشريف .

وهذا لا يعني أنه ليست له جهود تذكر ، بل العكس هو الصحيح لأنه بين بعض النكات البلاغية التي أشار إليها البيضاوي ولم يفصل القول فيها .

كما أجرى بعض الإستعارات التي إشتملت عليها الآيات القرآنية على وجه التفصيل كما استخرج بعض النكات البلاغية من خلال شرحه للأبيات التي أوردها ووضح النكات التي تحتاج إلى توضيح واستخرج بعض النكات البلاغية التي تضمنتها عبارة البيضاوي .

فهذه الجهود وإن كانت قليلة وغير بارزة الا أنها على كل حال جهود طيبة لا يمكن اغفال حقه فيها .

كما لا يمكن إغفال تأثر الشهاب بهذا الكتاب الذى نقل في بعض المواضع نقلا حرفيا دون أن يشير الى ذلك مما يدل على أنه اطلع على هذا الكتاب وتأثر به تأثرا محدودا .

..

الكتاب الثاني : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن [1] :-

ألف الشيخ زكريا هذا الكتاب ليبين سبب تكرار بعض الآيات القرآنية المتشابهة معنى ونظما ، أو الآيات المتفقة معنى والمختلفة نظما ، كما ذكر نماذج من أسئلة القرآن وأجوبتها صريحا أو إشارة ، ذكر ذلك في مقدمة الكتاب حيث قال :

(فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهة المختلفة بزيادة أو تقديم ، أو إبدال حرف بآخر ، وغير ذلك ، مع بيان سبب الاختلاف ، وفي ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره ، وفي ذكر نموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها صريحا أو إشارة ، جمعته من كلام العلماء المحققين ، مع ما فتح الله به من فيض فضله المتين وسميته بفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) [2]

(١) طبع هذا الكتاب بهامش السراج المنير للإمام الخطيب الشربيني في أربع مجلدات في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ. وقد اعتمدت في دراستي على النسخة المطبوعة من الكتاب الا أني في بعض المواضع القليلة جدا رجعت الى النسخة المخطوطة بالمكتبة المحمودية برقم ١٧٤ لتصحيح ما يبدو لي أنه خطأ مطبعي في النسخة المطبوعة .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٤ - ٦ .

وقد إتبع فى توضيح ما أراده طريقة السؤال الاعتراضى والجواب عليه بقوله :

فان قلت كذا أقلت كذا ... وهى الطريقة التي سلكها فى معظم الكتاب فبعد أن يذكر الآية الكريمة يطرح ما يرد عليها من سؤال كأنه سؤال معترض بقوله : فان قلت كذا ... ثم يجيب عنه بقوله قلت كذ

وهذه الطريقة التى سلكها فى كتابه كما يبدو لجذب انتباه السامع عن طريق القاء السؤال، كما أنه لم يذكر على المصادر التى استقى منها مادته العلمية أو أسماء العلماء الذين نقل من كتبهم كعادته فى كتبه السابقة سوى ما ذكره فى المقدمة على وجه الاجمال حيث قال :

(جمعته من كلام العلماء المحققين مع ما فتح الله به من فيض فضله المتين) (١) .

أما فيما يتعلق بجهوده البلاغية فى الكتاب فقد ذكر كثيرا من النكات البلاغية عن طريق دفعه لما يرد على الآيات القرآنية الكريمة من اعتراض وهى طريقة السؤال والجواب التى ذكرتها سابقا ، وقد استعان الشيخ زكريا بدراسته البلاغية الواسعة لرد كثير من هذه الإعتراضات والاجابة عن الأسئلة التى ترد على القرآن الكريم .

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٥ .

كان من نتيجتها حصيلة كبيرة من النكات البلاغية التي إشتملت عليها الآيات القرآنية ، وقد غطت هذه النكات معظم أبواب وفصول علم البلاغة وسأدرسها حسب ترتيب تلك الأبواب والفصول .

وبعد هذا جانبا من جهوده البلاغية وهو الجانب الأول .

أما الجانب الثاني : فيتمثل جهده بذكر أحد وجوه الإعجاز القرآني وهو الوجه المتعلق بتكرار القصة الواحدة في القرآن الكريم ومنها قصة موسى عليه السلام فقد تكررت هذه القصة في القرآن الكريم في عدة مواضع بطرق مختلفة وجهد الشيخ زكريا في هذا الجانب جهد قليل اذا ما قيس بجهده في الجانب الأول اذ لم يعرض الا لقصة موسى عليه السلام مع أن قصص الأنبياء غير موسى تكررت كثيرا في القرآن .

ويبدو أن هذا الجانب من جهوده البلاغية جاء عرضا في الكتاب لم يقصد الى التبحر فيه ، وسنتبين جهوده البلاغية مفصلة من خلال دراستنا لما أورده في كل من هذين الجانبين دراسة مقارنة بما قاله العلماء السابقين عليه كل جانب على حده - وهي على النحو التالي :

الجانب الأول : دراسة النكات البلاغية التي ذكرها في كتابه :

أولا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم المعاني :

(١) ومنها النكات المتعلقة بأغراض الخبر :-

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم) (١) الغرض من إلقاء الخبر مع أنه معروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن في زمن مريم فقال :

(إن قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه وسلم زمن مريم - مع أنه معلوم عندهم ، ونزل ما كانوا يتوهمونه من إستماعه ذلك الخبر من حفاظه ؟

قلت : لأنهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ، إنما كانوا منكرين للوحي فنفى الله الوجود الذي هو في غاية الإستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية) (٢)

(١) من الآية ٤٤ من سورة آل عمران .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/١٢٩ ، ١٣٠ فعلى هذا يكون الخبر قد خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض آخر وهو التهكم .

وقد ذكر هذا المعنى الزمخشري (١) وأخذه عنه البيضاوي (٢) وأبو حيان (٣) لكن عبارة الشيخ زكريا أقرب لعبارة الزمخشري .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) (٤) فائدة هذا القول من المشركين مع أن الله عالم بذلك فقال :

(إن قلت ما فائدة قولهم ذلك مع أن الله تعالى عالم به ؟

قلت :لما أنكروا الشرك بقولهم (والله ربنا ما كنا مشركين) (٥) عاقبهم الله بإخراس ألسنتهم وأنطق جوارحهم .

فقالوا : عند معاينة ألهتهم (ربنا هؤلاء شركاؤنا) فأقروا بعد إنكارهم طلبا للرحمة، وفرارا من الغضب .

فكان هذا القول على وجه الإعتراف منهم بالذنب لا على

(١) أنظر الكشاف ١/ ٤٢٩ .
(٢) أنظر أنوار التنزيل ١/ ١٦٠ .
(٣) أنظر البحر المحيط ٢/ ٤٥٨
(٤) من الآية ٨٦ من سورة النحل .
(٥) من الاية ٢٣ من سورة الأنعام .

وجه إعلام من لا يعلم ،

أو أنهم لما عاينوا عظيم غضب الله قالوا ذلك رجاء أن يلـــزم الله الأصنام ذنوبهم فيخف عنهم العذاب) (١)

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٨ .

٢) ومنها النكات المتعلقة بأضرب الخبر : -

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (ان الساعة آتية) [١] وجه عدم تأكيد الخبر الذي اشتملت عليه هذه الآية وآية الحج باللام وتأكيده في آية غافر فقال :

(قاله هنا وقال في الحج [٢] بحذف لام التأكيد ، وقاله في غافر [٣] باثباتها لأنها انما تزاد لتأكيد الخبر .

وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر ، والمخاطبون في غافر هم الكفار فأكد فيها باللام بخلاف تينك) [٤]

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (ان ذلك لمن عزم الأمور) [٥] وجه توكيد الخبر في هذه الآية باللام ، وعدم توكيدها في آية لقمان [٦] حيث قال :

(١) من الاية ١٥ من سورة طه .

(٢) وهي قوله تعالى : (ان الساعة آتية لا ريب فيها) من الآية ٧ .

(٣) وهي قوله تعالى : (ان الساعة لآتية لا ريب فيها) من الآية ٥٩ .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٥) من الآية ٤٣ من سورة الشورى .

(٦) هي قوله تعالى : (ان ذلك من عزم الأمور) من الاية ١٧ .

(قاله بلام التأكيد ، وقاله فى لقمان بدونها ، لأن الصبر على مكروه حدث بالظلم كقتل ولد أشق من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد ، كما أن العزم على الأول أوكد من على الثانى .

وصلة هنا من قبيل الأول فكان أنسب بالتوكيد ، وما فى لقمان من القبيل الثانى فكان أنسب بعدمه) (١) .

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/ ٥٢٠ - ٥٢٢ .
وللإطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بأضرب الخبر أنظر ما قاله الشيخ زكريا فى الآية ١٥ من سورة المؤمنين - أنظر فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٤٧١ - ٤٧٣ .
وما قاله أيضا فى الآية ٥٠ من سورة الشعراء - أنظر فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/ ١٧ ، ١٨ .
وما قاله أيضا فى الآية ٣١ من سورة فاطر أنظر فتح الرحمن مع السراج ٣/ ٣٠١ - ٣٠٣ .
وما قاله فى الاية ٢٠ من سورة فصلت - أنظر فتح الرحمن مع السراج ٣/ ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

٣) ومنها النكات المتعلقة بالإسناد الخبرى : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) (١) وجه البلاغة فى إسناد الفعل الى الجارحة فقال :

(إن قلت ما فائدة ذكر القلب مع أن الجملة موصوفة بالإثم ؟

قلت : لما كان كتمان الشهادة وهو إضمارها فى القلب وإثمه مكتسبا بالقلب أسند اليه الاثم لأن اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها أبلغ ، كما يقال هذا مما أبصرته عيناى وسمعته أذناى وعلمه قلبى) (٢) .

وقد ذكر الزمخشرى هذا عند تفسير هذه الآية ، ومعظم عبارات الشيخ زكريا تتفق مع عبارته فى الكشاف . (٣)

كما ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (رب انهن أضللن كثيرا من الناس) (٤) وجه نسبة الإضلال الى الأصنام فقال :

(إن قلت كيف جعل الأصنام مضلة ، والمضل ضار وقد نفى عنهم الضرر بقوله (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) (٥) ؟

(١) من الآية ٢٨٣ من سورة البقرة .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

(٣) أنظر الكشاف ٤٠٦/١ .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة ابراهيم .

(٥) من الآية ١٨ من سورة يونس .

قلت : نسبة الإضلال إليهم مجازا من باب نسبة الشيء إلى سببه ، كما يقال فتنتهم الدنيا ، وداء مسهل ، فهي سبب الإضلال ، وفاعله حقيقة هو الله) (١)

وقد ذكر هذا الزمخشري وبعض عبارات الشيخ زكريا متفقة مع عبارته في الكشاف (٢) .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (إنما توعدون لصادق) (٣) وجه اسناد الصدق للوعد لا للواعد فقال :

(ان قلت كيف قال ذلك مع أن الصادق وصف للواعد لا لما يوعد ؟

قلت : وصف به ما يوعد مبالغة ، وهو بمعنى مصدوق ، كعيشة راضية ، وماء دافق) (٤) .

وقد أشار الزمخشري الى هذا المعنى اجمالا عند تفسير هذه الآية . (٥)

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/١٦٢ - ١٦٤ .

(٢) أنظر الكشاف ٢/٣٧٩ ، ٣٨٠ وأخذه عنه البيضاوي - أنظر أنوار التنزيل ١/٥٣٢ وأبو حيان أنظر البحر المحيط ٨/٤٣١ .

(٣) الآية ٥ من سورة الذاريات .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٥٥ ، ٥٦ .

(٥) أنظر الكشاف ٤/١٤ .
وللاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالإسناد الخبري أنظر ما قاله الشيخ زكريا في تفسير الآية ١٠ من سورة الحجر في فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/١٧٧ ، ١٧٨ .
وما قاله أيضا في تفسير الآية ٦٣ من سورة الأنبياء في فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٤٣٠ ، ٤٣١ .
وما قاله ايضا في الآية ٨٠ من سورة الشعراء في فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٢٧ - ٢٩ .

٤) ومنها النكات المتعلقة بأحوال المسند اليه : -

أ - حذفـــه : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (وكذب موســـى) [1] الغرض من حذف المسند إليه فى الآية فقال :

(إنما لم يقل بنو اسرائيل ، أو قوم موسى عطفا على قوم نـــوح لأن قوم موسى لم يكذبوه ، بل غيرهم وهم القبط ، أو الإبهام فـــى بناء الفعل للمفعول للتفخيم والتعظيم - أى وكذب موسى أيضـــا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره ؟) [2]

وقد ذكر هذا الزمخشرى ، كما إتفقت بعض عبارات الشيخ زكريـــا مع عبارته فى الكشاف . [3]

(١) من الآية ٤٤ من سورة الحج .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٤٦٠ - ٤٦٢ .

(٣) أنظر الكشاف ٣/ ١٦ ، ١٧ وأخذ عنه صاحب أنوار التنزيـــل ٢/ ٩٤ وصاحب البحر المحيط ٦/ ٣٧٦ .

ب- تعريف المسند اليه وتنكيره :-

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) [1] نوع أل فى اليهود والنصارى حيث قال :

(قائل ذلك فى كل منهما بعضهم لا كلهم ، فال فيهما للعهد لا للإستغراق ، كما فى قوله تعالى : (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك) [2] الاية اذ قائل ذلك لها إنما هو جبريل) [3] .

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (وسلام عليه يوم ولد) [4] سر تنكير سلام فى هذه الآية وتعريفها فى الآية التى بعدها فقال :

(قاله هنا فى قصة يحيى منكرا ، وقال بعد فى قصة عيسى (والسلام علي يوم ولدت) [5] معرفا ، لأن الأول من الله والقليل منه كثير ، والثاني من عيسى ، وأل للاستغراق أو للعهد) [6]

(١) من الاية ٣٠ من سورة التوبة .

(٢) من الاية ٤٢ من سورة آل عمران .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/ ٥٩٠ - ٥٩٢ .

(٤) من الآية ١٥ من سورة مريم .

(٥) من الآية ٣٣ من سورة مريم .

(٦) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

وقد ذكر الزمخشري قول من قال إن أل للعهد [١] الا أنه اعتمد الرأى القائل بأن أل فى السلام للجنس ، وجعله هو الصحيح حيث قال :

(والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود ، وتحقيقه أن اللام للجنس ، فاذا قال : وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم) [٢]

كما ذكر أبو حيان هذين القولين [٣] ، ونقل كلام الزمخشري على اعتبار أن أل للجنس وقال : (الألف واللام فى والسلام للجنس) [٤] .

أما البيضاوى فذكر أن الأظهر فى أل فى والسلام إعتبارها للجنس حيث قال : (والتعريف للعهد ، والأظهر أنه للجنس) [٥]

وعلق الشهاب على كلام البيضاوى بقوله : (ولم يقل والصحيح كما فى الكشاف لجواز أن يكتفى فى العهد به بذكره فى الحكاية) [٦]

(١) أنظر الكشاف ٢/٥٠٨ .
(٢) الكشاف ٢/٥٠٨
(٣) أنظر البحر المحيط ٦/١٨٨ .
(٤) البحر المحيط ٦/١٨٨ .
(٥) أنوار التنزيل ٢/٣٣ .
(٦) حاشية الشهاب ٦/١٥٦ .

كما ذكر الألوسي أن جعل أل للعهد في والسلام - غير صحيح وعلل ذلك بقوله :

(والقول بأنه لتعريف العهد خلاف الظاهر ، بل غير صحيح لا لأن المعهود سلام يحيي عليه السلام وعينه لا يكون سلاما لعيسى عليه الصلاة والسلام لجواز أن يكون من قبيل " هذا الذي رزقنا من قبل " (١).

بل لأن هذا الكلام منقطع عن ذلك وجودا وسردا فيكون معهودا غير سابق لفظا ومعنى ، على أن المقام يقتضي التعريف ويفوت على ذلك التقدير ، لأن التقابل إنما ينشأ من إختصاص جميع السلام به عليه ، كذا في الكشف (٢) ، والإكتفاء في العهد به لتصحيحه بذكره في الحكاية (٣) لا يخفى حاله) (٤)

واختار ما ذكره الزمخشري حيث قال :

(والأظهر بد الصحيح أن التعريف للجنس جيء به تعريضا باللعنة على متهمي مريم وأعدائها عليها السلام من اليهود .) (٥)

(١) من الاية ٢٥ من سورة البقرة

(٢) ذكر ذلك الشهاب أيضا - أنظر حاشية الشهاب ٦/١٥٦ .

(٣) وقد فسر به الشهاب كلام البيضاوي كما ذكرته سابقا .

(٤) ، (٥) روح المعاني ١٦/٩٠ .

٥) منها النكات المتعلقة بخروج الكلام عن مقتضى الظاهر : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (فأنظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة) (١) سر اضمار لفظ الجلالة أولا ثم إظهاره ثانيا مع أن القياس العكس فقال :

(إن قلت كيف أضمر لفظ الجلالة أولا ثم أظهره ثانيا مع أن القياس العكس ؟

قلت : تنبيها على عظم إنشائهم . أى إعادتهم ، لأنها التى ينكرها الكافر ،، فناسب ذكر الظاهر للإيضاح) (٢)

وقد ذكر الزمخشرى (٣) كلاما فيه هذا المعنى ، وأخذه عنه البيضاوى (٤) ، وأبو حيان . (٥)

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت) (٦) السر فى التعبير بالمضارع بين ماضيين فقال :

(١) من الاية ٢٠ من سورة العنكبوت .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/ ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) أنظر الكشاف ٣/ ٢٠٢ .

(٤) أنظر أنوار التنزيل ٢/ ٢٠٧ .

(٥) أنظر البحر المحيط ٧/ ١٤٦ .

(٦) من الآية ٩ من سورة فاطر .

/ (إن قلت لم عبر بالمضارع وهو تثير بين ماضيين ؟

قلت : للإشارة الى إستحضار تلك الصورة البديعة ، وهى إثارة الرياح السحاب الدالة على القدرة الباهرة ، حتى كأن السامع يشاهدها ، وليس الماضى كذلك) (١) .

وقد ذكر البيضاوى كلاما فيه هذا المعنى وزيادة حيث قال :

(على حكاية الحال الماضية إستحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ، ولأن المراد بيان أحداثها بهذه الخاصية ولذلك أسنده اليها .

ويجوز أن يكون إختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الأمر) (٢)

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك) (٣) سر التعبير بالمضارع مع أن الوحي إلى الأنبياء السابقين كان فى الزمن الماضي ، فقال :

(قاله هنا بلفظ المضارع مع أن الوحي إلى من قبل النبي

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٢٩٦ - ٢٩٨ .

(٢) أنوار التنزيل ٢/٢٦٨ .

(٣) من الآية ٣ من سورة الشورى .

صلى الله عليه وسلم ماضي ، لأنه كما قال الزمخشري [1] قصد بالمضارع كون ذلك عادة وسنة وهذا لا يوجد في لفظ الماضي) [2]

ويعد هذا من المواضع النادرة في الكتاب التي أشار فيها الشيخ زكريا الى المصدر الذي أخذ عنه .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله محاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) [3] سر التعبير بالماضي في قوله محاسبناها وقوله فعذبناها مع أن الحساب والعذاب لا يكون إلا في الآخرة فقال :

(إن قلت كيف قال فيها محاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا بلفظ الماضي مع أن الحساب والعذاب المرتبين على العتو إنما هما في الآخرة ؟

قلت : أتى ذلك على لفظ الماضي تحقيقا له وتعزيزا لأن المنتظر من وعد الله ووعيده آت لا محالة ، ونظيره قوله تعالى :

(١) أنظر الكشاف ٣/٤٢٢ وأخذه صاحب أنوار التنزيل ٢/٣٥٢ .

(.) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٥١٥ ، ٥١٦ .

(:) الآية ٨ من سورة الطلاق .

ونادى أصحاب النار [1]) [2] .

وقد ذكر الزمخشرى هنا عند تفسيره لهذه الآية ، وعبارات الشيخ زكريا متفقة مع ما قاله فى الكشاف . [3]

(١) من الآية ٥٠ من سورة الاعراف .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/ ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٣) أنظر الكشاف ٤/ ١٢٣ .

٦) **النكات المتصلة بمتعلقات الفعل :** -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (فاتقوا النار) (١) الغرض من تعريف النار فى هذه الآية وتنكيرها فى آية التحريم (٢) فقال :

(إن قلت كيف عرف النار هنا ونكرها فى التحريم ؟

قلت : لأن الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم فى أسفل النار المحيطة فعرفت بلام الإستغراق ، أو العهد الذهني ، وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاتهم يكون فى جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها) (٣) .

كما ذكر الزمخشرى سبب تعريف النار فى آية البقرة وتنكيرها فى آية التحريم فقال :

(فان قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة فى سورة التحريم وها هنا معرفة ؟

قلت : تلك نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه أولا) (٤)

فمقتضى ما ذكره الزمخشرى تكون أل للعهد الذكرى .

(١) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) وهى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) من الاية ٦ .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٦٢ .

(٤) الكشاف ١ /٢٥١ وقد تبع الزمخشرى فى هذا الرأى صاحب أنوار التنزيل ١ / ٣٦ وصاحب البحر المحيط ١ / ١٠٧ .

وقد إعترض على الزمخشري في هذا الرأي السيد الشريف وتمثل اعتراضه في أن سورة التحريم مدنية إتفاقا ، وأنه قد صح الإسناد الذي يدل على أن آية البقرة مكية وآية التحريم مدنية .

كما إعترض عليه أيضا بأن النكر الموصوف ليس معهودا باعتبار إنتساب صفته إليه ، بخلاف المعرف الموصوف . (١)

كما ذكر الشهاب رأي الزمخشري واعتراض السيد الشريف وما اعترض عليه وسار مع ما إختاره السيد من أن سورة التحريم وجميع آياتها مدنية بالإجماع ، كما رد على الذين اعترضوا على السيد من أن يكون الصلة معلومة معهودة وكذلك الصفة . (٢)

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات) (٣) الغرض منه تعقيب المفعول بعطف البيان فقال :

(فإن قلت ما فائدة التكرار ؟

قلت : الثاني يدل على الأول والشيء اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه ، فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها) (٤)

(١) أنظر حاشية السيد الشريف مع الكشاف ١ / ٢٥١ .

(٢) أنظر حاشية الشهاب ٢ / ٥٣ - ٥٥ .

(٣) من الآية ٣٦ ، ٣٧ من سورة غافر .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣ / ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

وقد ذكر الزمخشرى هذا بالنص عند تفسيره لهاتين الآيتين . (١)

كما ذكر عند تفسير قوله تعالى : (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك) (٢) النكتة البلاغية من ذكر لك وعنك فقال :

(إن قلت ما فائدة ذكر لك وعنك فيما بعده مع أن الكلام تام بدونهما ؟

قلت فائدته الإبهام ثم الإيضاح ، وذلك من أنواع البلاغة فلما قال تعالى : ألم نشرح له فهم أن ثم مشروحا ثم قال صدرك فأوضح ما علم بهما ، وكذا الكلام فى وضعنا عنك) (٣) .

وقد ذكر الزمخشرى كلاما فى هذا المعنى . (٤)

(١) أنظر الكشاف ٣/٤٢٨ .

(٢) الآية ١ ، ٢ من سورة الشرح .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٥٢٥ ، ٥٢٦ .

(٤) أنظر الكشاف ٤/٢٦٦ ، ٢٦٧ .

٧) ومنها النكات المتعلقة بالقصر :-

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (اياك نعبد ، واياك نستعين) [١] القصر الذي تضمنته الآية فقال :

(كرر إياك لأنه لو حذفه في الثاني لفاتت فائدة التقديم وهي قطع الاشتراك بين العاملين اذ لو قيل إياك نعبد ونستعينك لم يظهر أن التقدير اياك نعبد واياك نستعينك ، أو إياك نعبد ونستعينك ، فإن قلت اذا كان نستعينك مفيدا لقطع الاشتراك بين العاملين فلم عدل عنه مع أنه أخصر الى واياك نستعين ؟

قلت : عدل إليه ليفيد الحصر بين العاملين مع أنه أخصر) [٢] .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا) [٣] القصر الذي تضمنته الآية فقال :

(فائدة ذكر أنا في مثل ذلك حصر الخبر في المبتدأ ، كما في قوله - اني أنا ربك [٤] وقوله : اني [٥] أنا الله) [٦]

(١) الاية ٤ من سورة الفاتحة .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/٤ ، ١٠ .

(٣) من الآية ٣٩ من سورة الكهف .

(٤) من الاية ١٢ من سورة طه .

(٥) من الاية ١٤ من سورة طه .

(٦) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٣١٧ ، ٣١٨ .

كما ذكر الزمخشري أن (من قرأ أقل بالنصب جعل أنا فصلا ، ومن رفع جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني) [1] .

فالآية تفيد القصر عن طريق ضمير الفصل كما يفهم من كلام الزمخشري اذا كانت القراءة بنصب أقل .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) [2] الآية الحصر الذي تضمنته الآية عن طريق العطف بلا فقال :

(ذكر هنا بلا وفيما بعد بدونها [3] لما في زيادتها هنا من التوكيد المناسب لغاية التوكيد بالحصر فيما قبلها ، وذلك مفقود فيما بعد) [4] .

(١) الكشاف ٢/٤٨٥ .

(٢) من الآية ٥٥ من سورة التوبة .

(٣) وهي قوله تعالى : (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم) من الآية ٥٨ .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/٦٠٨ .

٨) النكات المتعلقة بالإنشاء : -

أ - ومنها النكات المتعلقة بالاستفهام : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ؟) (١) نوع الاستفهام الذى تضمنته الآية فقال :

(ان قلت كيف قالوا : أسحر بطريق الاستفهام مع أنهم إنما قالوه بطريق الاخبار المؤكد فى قوله تعالى : (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين) (٢) ؟

قلت : فيه إضمار تقديره أتقولون للحق لما جاءكم ان هذا لسحر مبين ثم قال لهم : أسحر هذا إنكارا لما قالوه ، فالاستفهام للإنكار من قول موسى) (٣) .

وما ذكره الشيخ أحد ثلاثة أوجه ذكرها الزمخشرى (٤) عند تفسير هذه الآية - والوجهان الآخران هما :

(١) من الاية ٧٧ من سورة يونس .

(٢) الاية ٧٦ من سورة يونس .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢ / ٣٢ - ٣٥ .

(٤) أنظر الكشاف ٢ / ٢٤٧ وأخذه عنه صاحب أنوار التنزيل ١ / ٤٥٤ ، ٤٥٥ وصاحب البحر المحيط ٥ / ١٨١ .

١) (أن يكون معنى قوله " أتقولون للحق " : أتعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم أن تذعنوا له وتعظموه ، من قولهم فلان يخاف القالة ، وبين الناس تقاول ، اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول الذكر فى قوله : " سمعنا فتى يذكرهم " (١) ثم قال أسحر هذا فتنكر ما قالوه فى عيبه والطعن عليه) (٢)

٢) أن يكون جملة قوله : (أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) حكاية لكلامهم ، كأنهم قالوا : أجئتنا بالسحر تطلبان به الفلاح ؟) (٣)

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) (٤) المستفهم عنه فى الآية فقال :

(ان قلت : كيف قال الحواريون وهم خلص أتباع عيسى ذلك ، وهو كفر لأنه شك فى قدرة الله تعالى ، وذلك كفر ؟

قلت : الإستفهام المذكور إستفهام عن الفعل ، كما يقول الفقير للغني : هل تقدر أن تعطينى شيئا ؟ وهذه تسمى إستطاعة

(١) من الاية ٦٠ من سورة الانبياء .

(٢) ، (٣) الكشاف ٢/٢٤٧ .

(٤) من الآية ١١٢ من سورة المائدة .

المطاوعة لا إستطاعة القدرة ، والمعنى هل يسهل عليك أن تسأل ربك ؟) (١)

وقد خرج الزمخشرى الاستفهام الذى فى الآية على وجـــه آخر حيث قال :

(فان قلت كيف قالوا - هل يستطيع ربك - بعـــــد إيمانهم واخلاصهم .

قلت : ما وصفهم الله بالإيمان والاخلاص انما حكى ادعاءهم لهما ثم أتبعه قوله اذ قالوا ، فاذن أن دعواهم كانت باطلـــة وأنهم كانوا شاكين) (٢) .

واعترض عليه أبو حيان بقوله :

(وأما غير الزمخشرى من أهل التفسير فاطبقوا على أن الحواريين كانوا مؤمنين) (٣) .

ثم ذكر وجوها (٤) أخرى لتخريج الاستفهام الذى تضمنتـــه الآية ومن ذلك الوجه الذى ذكره الشيخ زكريا .

فقد ذكر أبو حيان هذا الوجه نقلا عن إبن الأنبارى حيـــث قال :

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/ ٣٠٢ - ٣٠٥ .

(٢) الكشاف ١/ ٦٥٤ .

(٣) البحر المحيط ٤/ ٥٣ .

(٤) أنظر تفصيل هذه الوجوه فى البحر المحيط ٤/ ٥٣ .

(قال ابن الانباري : لا يجوز لأحد أن يتوهم أن الحواريين شكوا في قدرة الله ، وإنما هذا كما يقول الانسان لصاحبه : هل تستطيع أن تقوم معي ؟ وهو يعلم أنه مستطيع ولكنه يريد هل يسهل عليك ؟) (١)

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (أنى يكون لي غلام) (٢) نوع الاستفهام الذي تضمنته الآية حيث قال :

(إن قلت كيف استبعد زكريا ذلك وأنكره ؟

قلت : لم يقله إنكارا بل ليجاب بما أجيب به عن طلبه الولد وهو قوله تعالى : (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) (٣) فيزداد الموقنون ويرتدع المبطلون أو قاله تعجب فرح وسرور ، لا تعجب إنكار واستبعاد) (٤) .

وقد ذكر الزمخشري (٥) الوجه الأول .

(١) البحر المحيط ٤/ ٥٣ .

(٢) من الآية ٨ من سورة مريم .

(٣) من الآية ٧ من سورة مريم .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٥) أنظر الكشاف ٢/ ٥٠٣ .

وللاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالإستفهام أنظر ما قاله الشيخ زكريا في الآية ١٧ من سورة طه في فتح الرحمن ٢/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

وما قاله أيضا في الآية ٨٣ من نفس السورة - أنظر فتح الرحمن ٢/ ٤٠٢ - ٤٠٥ .

ب- ومنها النكات المتعلقة بالأمر : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) (١) أن خطاب التحويل عام فيمن يعقل ومن لا يعقل حيث قال :

(إن قلت كيف خاطب النار مع أنها لا تعقل ؟

قلت : خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل ، كما مر قال تعالى (ياجبال أوبي معه) (٢) .

وقال (وقال لها وللأرض إئتيا طوعا أوكرها) (٣) وقال : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك) (٤) الاية) (٥) .

كما بين فى تفسير قوله تعالى : (وقيل اقعدوا مع القاعدين) (٦) الأمر الذى تضمنته الآية حيث قال :

(إن قلت كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذم عليه ؟

قلت : انما أمرهم بذلك أمر توبيخ ، كقوله تعالى : (إعملوا

(١) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء .
(٢) من الآية ١٠ من سورة سبأ .
(٣) من الآية ١١ من سورة فصلت .
(٤) من الآية ٤٤ من سورة هود .
(٥) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٤٣١ ، ٤٣٢ .
(٦) من الاية ٤٦ من سورة التوبة .

ما شئتم) (١) بقرينة قوله مخ القاعدين ، أى من النساء العليان والذمي الذين شأنهم القعود فى البيوت ، والأمر لهم إنما هو الشيطان بالوسوسة ، أو بعضهم بعضا) (٢) .

كما ذكر الزمخشرى فى تفسير هذا الأمر الذى تضمنته الآية عدة أقوال حيث قال :

(جعل إلقاء الله فى قلوبهم كراهة الخروج أمرا بالقعود .

وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة ، وقيل هو قولهم لأنفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القعود) (٣) .

كما ذكر أن فى قوله مخ القاعدين ذم لهم حيث قال :

(قلت : هو ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم فى البيوت ، وهم القاعدون والخالفون والخوالف - ويبينه قوله : (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف (٤)) (٥) .

كما ذكر البيضاوى أن المقصود بالقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وأنه على الوجهين لا يخلو من ذم . (٦)

(١) من الآية ٤٠ من سورة فصلت .
(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/١٠٦ - ٦٠٣ .
(٣) الكشاف ٢/١٩٣ .
(٤) من الآية ٨٧ من سورة التوبة .
(٥) الكشاف ٢/١٩٤ .
(٦) أنظر أنوار التنزيل ١/٤١٧ .

وعلق الشهاب على عبارة البيضاوي بقوله :

(لا يخلو عن ذم لأن المراد بالأمر التخلية والتوبيخ لا حقيقة الأمر ، وقيل المراد بالوجهين أن يراد بالقول المجاز أو الحقيقة ، ولذا قيل : انه على الأخير لا ذم فيه) (١)

(١) حاشية الشهاب ٤/ ٣٣١ .

جـ - **ومنها النكات المتعلقة بالنهي** : -

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنا)[1] الغرض من توجيه النهي الى القرب من الزنا دون أن يوجهه الى الزنا مباشرة فقال :

(هو أعم من أن يقال : ولا تزنوا ليفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الأولى)[2]

كما ذكر الشهاب أن النهي جاء على أبلغ وجه حيث قال :

(فهو نهي على أبلغ وجه ، سواء كان كناية أو دلالة ، وفيه إشارة الى تحريم العزم على المحرمات اذا صمم عليه)[3]

(١) من الاية ٣٢ من سورة الاسراء .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٣) حاشية الشهاب ٦/ ٢٨ .

٩) النكات المتعلقة بالفصل والوصل : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (يذبحون أبناءكم) [١] سبب ترك العطف هنا وذكرها فى آية ابراهيم[٢] فقال :

(ان قلت ما الحكمة فى ترك العاطف هنا وذكره فى سورة ابراهيم ؟

قلت : لأن ما هنا كن كلام الله تعالى فوقع تفسيرا لما قبله .

وما هناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعدد المحن فى قوله : وذكرهم بأيام الله ، فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف) [٣] .

وقد ذكر الزمخشرى أن قوله يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف [٤] .

كما ذكر الشهاب سبب ترك العطف فى آية البقرة والأعراف [٥] وذكره فى آية ابراهيم عند تعليقه على كلام البيضاوى فى تفسيره الآية إبراهيم فقال :

(جواب عما يسئل عنه وهو أنه لم عطف ويذبحون هنا ولم يعطف هو فى البقرة ويقتلون فى الأعراف والقصة واحدة ؟

(١) من الآية ٤٩ من سورة البقرة .

(٢) الآية هي قوله تعالى : (ويذبحون أبناءكم) من الآية رقم ٦ .

(٣) فتح الرحمن ١/٣٣ ، ٣٤ .

(٤) أنظر الكشاف ١/٢٧٩ .

(٥) هى قوله تعالى (يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم) من الآية ١٤١ .

فأشار الى أنه حيث طرح الواو وقصد تفسير العذاب وبيانه فلم يعطف لما بينهما من كمال الإتصال ، وحيث عطف كما نحن فيه لم يقصد ذلك) (١) .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (هي عصاي أتوكأ عليها) (٢) الغرض من الاستئناف في هذه الآية فقال : (هو

(هو جواب موسى ، فان قلت : لما زاد عليه أتوكأ عليها الى آخره ؟

قلت : قال إبن عباس رضي الله عنهما أنه سئل سؤالا ثانيا ما تصنع بها ؟

فأجاب ذلك ، أو ذكر ذلك خوفا من أنه يؤمر بالقاء النعلين ، أو لئلا ينسب إليه التعب في حملها مع أن المقام مقام البسط للتلذذ بالكلام مع الرب تعالى) (٣) .

كما ذكر الزمخشري وجوها أخرى لهذا الإجمال ثم التفصيل في إجابة موسى عليه السلام فقال :

(ذكر على التفصيل والإجمال والمنافع المتعلقة بالعصا .

كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدثه الله تعالى فقال : ماهي إلا عصا لا تنفع الا منافع بنات جنسها وكما

(١) حاشية الشهاب ٥/٢٥٣ .
(٢) من الآية ١٨ من سورة طه .
(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٣٨٦ - ٣٨٨ .

تنفع العبد ان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذى فهمه من فحوى كلام ربه ، ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق الكثيرة التى علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ، ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة .

كأنه يقول له : أين أنت من هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها ؟

وقالوا : إنما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته ، وقالوا : إنما أجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد فى إكرامه ، وقالوا : إنقطع لسانه بالهيبة فأجمل) (١) .

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (قال نوح رب) (٢) سبب ترك الواو هنا وذكرها فيما بعد فقال :

(قاله هنا بلا واو ، وقاله بعد (٣) بالواو لأن الأول استئناف ، والثاني معطوف عليه) (٤) .

(١) الكشاف ٢/٥٣٣ .

(٢) من الاية ٢١ من سورة نوح .

(٣) قوله تعالى : (وقال نوح رب لا تذر على الأرض) من الاية ٢٦ .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٣٨٨ ، ٣٨٩ .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (ورضيت لكم الإسلام دينا) [1] السبب في إعتبار الواو صلة وليست عاطفة حيث قال :

(جملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت في قوله ـ أكملت لكم دينكم ـ [2] وإلا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك) [3] .

كما ذكر الشهاب وجه تقييد رضاه للإسلام دينا بذلك اليوم على اعتبار أن الواو عاطفة فقال :

(فان قيل ما وجه تقييد رضا الاسلام بقوله اليوم لأنه معطوف على أكملت وهو مرضي قبل ذلك وبعده ؟

قيل : المراد برضاه حكمه باختياره حكما أبديا لا ينسخ ، وهو كان في ذلك اليوم) [4] .

كما ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (وقال قرينه) [5] سبب ذكر الواو هنا وحذفها في الآية التي بعدها فقال :

(قاله هنا بالواو وقاله بعد [6] بدونها لأن الأول خطاب للانسان من قرينه متعلق به فناسب ذكر الواو ، والثاني استئناف

(١) ، (٢) من الاية ٣ من سورة المائدة .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٤) حاشية الشهاب ٢ / ٢١٦ .

(٥) من الاية ٢٣ من سورة ق .

(٦) قوله تعالى : (قال قرينه ربنا ما أطغيته) من الاية ٢٧ .

خطاب من الله غير متعلق بما قبله فناسب حذفها) (١) .

وقد ذكر الزمخشري سبب ترك الواو في الآية الثانية وذكرها في الآية الأولى فقال :

(فإن قلت : لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الأولى ؟

قلت : لأنها إستؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول ، كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون .

فإن قلت فأين التقاول ها هنا ؟

قلت : لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله :

(قال قرينه ربنا ما أطغيته) وتلاه (لا تختصموا لدي) علم أن ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها .

كأنه قال : رب هو أطغاني فقال قرينة ربنا ما أطغيته .

وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها وجمعي ما قبلها في الحصول - أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قاله له) (٢)

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٤٧ ، ٤٨ .

(٢) الكشاف ٤/٨ .

١٠) النكات المتعلقة بالإيجاز :-

(١) ومنه إيجاز القصر :-

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) (١)

(ج) وجه الايجاز الذى اشتملت عليه الآية فقال :

(الآية من معجزات الايجاز لاشتمالها على أمرين ، ونهيين ، وخبرين متضمنين بشارتين ، فى أسهل نظم وأسلس لفظ وأوجز عبارة) . (٢)

(١) الاية ٧ من سورة القصص .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣ / ٩١ - ٩٢ .

(٢) ومنه الايجاز بحذف جزء جملة : -

أ - حذف المضاف : -

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (جعلا له شركاء فيما آتاهما) [1] الإيجاز الذى تضمنته الآية فقال :

(إن قلت كيف قال حكاية عن آدم وحواء ذلك مع أن الأنبياء معصومون عن مطلق الكبائر فضلا عن الشرك الذى هو أكبر الكبائر ؟

قلت : فيه حذف مضاف ، أى جعل أولادهما شركاء له فيما آتاهما أى أتي أولادهما بقرينة قوله يشركون بالجمع) [2] .

وما ذكره الشيخ زكريا هو أحد وجهين ذكرهما الزمخشرى [3] عند تفسيره لهذه الآية .

(١) من الآية ١٩٠ من سورة الاعراف .
(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٥٢٠ - ٥٢٢ .
(٣) أنظر الكشاف ٢ / ١٣٧ .
وللاطلاع على تفصيل أقوال العلماء فى تفسير هذه الآية مع التى قبلها والخلاف بينهم - أنظر البحر المحيط ٤ / ٤٣٨ - ٤٤١ والتفسير الكبير للرازى ١٥ / ٨٥-٨٩ وأنوار التنزيل ١ / ٣٨٠ ، ٣٨١ وحاشية الشهاب ٤ / ٢٤٣ - ٢٤٥ ، وروح المعانى ٩ / ١٣٧- ١٤٣ .

ب - حذف الموصوف :-

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (وعمل صالحا) [1] سبب الايجاز هنا والذكر في آية الفرقان فقال :

(قاله هنا ، وقال في الفرقان (وعمل عملا صالحا) [2] لأنه تعالى أوجز هنا في ذكر المعاصي فأوجز في التوبة ، وأطال ثم فأطال) [3]

جـ - الايجاز بحذف مفرد غير ما ذكر :-

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (سرابيل تقيكم الحر) [4] الايجاز الذي تضمنته الآية فقال :

(والبرد انما حذفه لدلالة ضده عليه ، كما في قوله - بيدك الخير - [5] وخص الحر والخير بالذكر لأن الخطاب بالقرآن أول ما وقع بالحجاز ، والوقاية من الحر أهم عند أهله ، لأن الحر عندهم أشد من البرد ، والخير مطلوب العباد من عند ربهم

(١) من الاية ٦٠ من سورة مريم .

(٢) من الاية ٧٠ من سورة الفرقان .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٢٢٣ .

(٤) من الاية ٨١ من سورة النحل ..

(٥) من الاية ٢٦ من سورة آل عمران .

د ون الشر) (١) .

وقد أشار الزمخشري الى بعض ما ذكره الشيخ زكريـــا عند تفسير هذه الآية فقال :

(ولم يذكر البرد لأن الوقاية من الحر أهم عندهم ، وقلما يهمهم البرد لكونه يسيرا محتملا ، وقيل ما يقي من الحـــر يقي من البرد ، فدل ذكر الحر على البرد) (٢)

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ١٢٣ -٢٢٥ .

(٢) الكشاف ٢/ ٤٢٣ .

٣) **ومنه الإيجاز بحذف شبه جملة :** -

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (يريد أن يخرجكم من أرضكم) (١) سبب حذف كلمة بسحره والتي وردت في آية الشعراء (٢) فقال :

(قاله هنا بحذف بسحره وقاله في الشعراء باثباته لأن الآية هنا بنيت على الإختصار ، ولأن ما قبل الآية هنا وهو لساحر عليم - يدل على السحر بخلاف الآية ثم) (٣) .

كما ذكرا في تفسير قوله تعالى : (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) (٤) سبب حذف الأرض في سورة الشورى وحذف الأرض والسماء في سورة الزمر فقال :

(قال ذلك واقتصر في الشورى (٥) على ما في الأرض لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الى السماء

(١) من الاية ١١٠ من سورة الاعراف .

(٢) هي قوله تعالى : (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) من الاية ٣٥ .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٤) من الاية ٢٢ من سورة العنكبوت .

(٥) وهي قوله تعالى : (وما أنتم بمعجزين في الأرض) من الاية ٣١ .

فأخبرهم بعجزهم وأنهم لا يفوتون الله في الأرض ولا في السماء ، وما في الشورى خطاب لمن يحاول الصعود الى السماء .

وقيل خطاب للمؤمنين بقرينة قوله : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) (١)

وقد حذفا معا للاختصار في قوله في الزمر (وما هم بمعجزين (٢)) (٣) .

(١) الاية ٣٠ من سورة الشورى .

(٢) من الاية ٥١ من سورة الزمر .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/١٤٤ - ١٤٨ .

٤) ومنه الايجاز بحذف جملة فأكثر :-

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة) [1] سبب حذف جملة كانوا هنا وفى الآيات التى فى سورة فاطر وغافر فقال :

(قاله هنا بحذف كانوا قبل قوله - من قبلهم وحذف الواو بعده وقاله فى فاطر [2] بحذف كانوا أيضا وبذكر الواو وفى أوائل غافر [3] بذكر كانوا دون الواو وزيادة هم ، وفى أواخرها بحذف [4] الجميع ، لأن ما فى أوائلها وقع فيه قصة نوح وهى مبسوطة فيه فناسب فيه البسط ، وحذف الجميع فى أواخرها اختصارا لدلالة ذلك عليه .

وما هنا وفى فاطر إختصر فيهما القصة فناسب فيهما الإختصار ، لكن ذكرت الواو فى فاطر موافقة لذكرها قبل وبعد) [5]

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) [6] الايجاز الذى تضمنته الآية فقال :

(١) من الآية ٩ من سورة الروم .

(٢) هى قوله تعالى : (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم) الآية ٤٤ .

(٣) هى قوله تعالى (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) الآية ٢١ .

(٤) هى قوله تعالى (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة) من الآية ٨٢ .

(٥) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/١٦٤ - ١٦٨ .

(٦) من الآية ١٠ من سورة الحديد .

(تقديره من أنفق وقاتل قبل الفتح ومن أنفق وقاتل بعده لأن الإستواء إنما يكون بين اثنين فأكثر ، وإنما حذفه لدلالة ما بعده عليه) (١) .

وقد ذكر الزمخشري كلاما في هذا المعنى حيث قال :

(ومن أنفق من بعد الفتح محذوف لوضوح الدلالة) (٢)

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/١٩٤ - ١٩٦ .

(٢) الكشاف ٤/٦٢ وأخذ عنه أبو حيان أنظر البحر المحيط ٨/٢١٩ .

(١١) النكات المتعلقة بالإطناب : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (ذلك قولهم بأفواههم) (١) فائدة ذكر الأفواه مع أن القول لا يكون الا بالفم فقال :

(فائدة قولهم بأفواههم مع أن القول لا يكون إلا بالفم الإعلام بأن ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة فى الرد عليهم) (٢)

كما ذكر الزمخشرى وجهين فى فائدة ذكر الأفواه فى هذه الآية فقال :

(فإن قلت : كل قول يقال بالفم فما معنى قوله " ذلك قولهم بأفواههم " ؟

قلت : فيه وجهان : أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده برهان فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته ، كألفاظ المهملة التى هى أجراس ونغم لا تدل على معان ، وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر فى القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير .

(١) من الآية ٣٠ من سورة التوبة .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/٥٩٢ ، ٥٩٣ .

والثاني : أن يراد بالقول المذهب كقولهم قول أبي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به ، كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب . . .) (١) .

وما ذكره الشيخ زكريا قريب من الوجه الأول الذي ذكره الزمخشري .

كما ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) (٢) الغرض من ذكر الصدور مع أنه معروف أن القلوب لا تكون إلا في الصدور فقال :

(إن قلت : ما فائدة ذلك مع أن القلوب في الصدور ؟

قلت : فائدته المبالغة في التأكيد) (٣)

كما بين الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية وجه ذكر الصدور مع أن القلوب لا تكون إلا في الصدور فقال :

(فإن قلت أي فائدة في ذكر الصدور ؟

قلت : الذي قد تعورف واعتقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن اتصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل ، فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة

(١) الكشاف ٢/١٨٥ .

(٢) من الآية ٤٦ من سورة الحج .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٤٦٤ ، ٤٦٥ .

العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة [1] تعيين وفضل تعريف ليتفرد أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار) [2] .

كما ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (ويل يومئذ للمكذبين) [3]

سبب تكرار هذه الأية عدة مرات في سورة واحدة فقال :

(كررها هنا عشر مرات ، والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما اذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا) [4]

وقد ذكر الزركشي أن فائدة التكرار هنا لتعدد المتعلق حيث قال :

(١) مما ذكره الشيخ زكريا يفهم من هذا الموضح من كلام الزمخشري وهو أن الفائدة المبالغة في التأكيد .

(٢) الكشاف ٣/١٧ .

(٣) الأية ١٥ من سورة المرسلات .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٤٤١ ، ٤٤٢ .

(ومن هذا النوع [1] قوله تعالى : (ويل يومئذ للمكذبين) كرر في سورة المرسلات عشر مرات ، لأنه سبحانه ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول ، فصار كأنه قال عقب كل قصة ويل للمكذب بهذه القصة ، وكل قصة مخالفة لصاحبتها ، فأثبت الويل لمن كذب بهما) [2] .

(١) أي ما جاء فيه التكرار لتعدد المتعلق .

(٢) البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين الزركشي تحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية ٣/١٩٠ .

وقد نقل الخطيب بعض ما قاله الزركشي نقلا حرفيا - أنظر الإيضاح ص ١٩٩ .

ثانيا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم البيان : -

١) ومنها النكات المتعلقة بالتشبيه : -

أ - ما يتصل بوجه الشبه : -

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) (١) وجه الشبه في تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام فقال :

(ان قلت كيف قاله وآدم خلق من التراب وعيسى من الهوى وآدم خلق من غير أب وأم وعيسى خلق من أم ؟

قلت : المراد تشبيه به في الوجود بغير أب ، والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه) (٢) .

كما ذكر الزمخشري عند تفسير هذه الآية كلاما فيه هذا المعنى وزيادة حيث قال :

(فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم) ؟

قلت : هو مثيله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيه به ، لأن المماثلة مشاركة في بعض

(١) من الاية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/١٣٦ .

الأوصاف ، ولأنه شبه به فى أنه وجد وجودا خارجا عن العـــادة المستمرة وهما فى ذلك نظيران ، ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب ، فشبه الغريـــب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته اذا نظـــر فيما هو أغرب مما استغربه) (١) .

كما ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (كما بـــدأكم تعودون) (٢) وجه الشبه فى تشبيه العود بالبدء فقال :

(إن قلت كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ونحن لا نعود بعـــد الموت كذلك ؟

قلت : معناه كما بدأكم من تراب كذلك تعودون منـــه أو كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه فى الإحيـــاء والخلق لا فى الكيفية والترتيب) (٣) .

وقد ذكر البيضاوى أقوالا أخرى فى تشبيه الاعادة بالابـــداء الى جانب ما ذكره الشيخ زكريا فقال :

(١) الكشاف ١ / ٤٣٣ .

(٢) من الآية ٢٩ من سورة الأعراف .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٤٢١ - ٤٢٣ .

(كما أنشأكم ابتدأ - تعودون - بإعادته فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة)[1].

وإنما شبه الإعادة بالابتداء تقريرا لإمكانها والقدرة عليها .

وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه .

وقيل كما بدأكم حفاة عراة عزلا تعودون .

وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم)[2]

(١) وبهذا فسره الزمخشري - أنظر الكشاف ٢/٧٥ ، ٧٦ .

(٢) أنوار التنزيل ١/٢٤٦ .

ب- ما يتصل بالغرض من التشبيه : -

أولا : الأغراض التي تعود للمشبه : -

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل) (١) الآية - الغرض من التشبيه الذي تضمنته الآية فقال :

(ان قلت : كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل مع أن الخيانة اذا تعددت كانت أقبح ؟

قلت : تشبيه أحد الشيئين بالآخر لا يقتضي تساويهما من كل وجه لأن المقصود من ذلك المبالغة في تعظيم أمر القتل العمد العدوان) (٢) .

وقد ذكر الزمخشري كلاما فيه هذا المعني وزيادة عنيد تفسيره لهذه الآية فقال :

(فان قلت : كيف شبه الواحد بالجمع وجعل حكمه كحكمهم ؟

قلت : لأن كل انسان يدلي بما يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة ، فاذا قتل فقد أهين ما كرم على الله وهتكت حرمته

(١) من الاية ٣٢ من سورة المائدة .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٢٦٥ - ٢٦٧ .

وعلى العكس فلا فرق اذا بين الواحد والجميع فى ذلك ، فان قلت : فما الفائدة فى ذكر ذلك ؟

قلت : تعظيم قتل النفس وإحيائها فى القلوب لتشمئز الناس من الجسادة عليها ويتراغبون فى المحاماة على حرمتها لأن المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذى أراد إحياءها) (١) .

كما ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (أولئك كالأنعام بل هم أضل) (٢) الغرض من التشبيه الذى تضمنته الاية فقال :

(ان قلت : كيف جمع بين الأمرين ؟

قلت : المراد بالأول تشبيههم بالأنعام فى أصل الضلال لا فى مقداره ، وبالثانى بيان مقداره .

وقيل المراد بالأول التشبيه فى المقدار أيضا لكن المراد به طائفة ، وبالثانى أخرى . (٣)

ووجه كونهم أضل من الأنعام أنها تنقاد لأربابها وتعرف من يحسن اليها وتجتنب ما يضرها ، وهؤلاء لا ينقادون لربهم

(١) الكشاف ١/ ٦٠٩ .

(٢) من الاية ١٧٩ من سورة الأعراف .

(٣) هذه أحد عدة أقوال ذكرها أبو حيان أنظر البحر المحيط ٤/ ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

ولا يعرفون إحسانه اليهم من إساءة الشيطان الذى هو عدوهم) (١) .

وقد ذكر أبو حيان كلاما فى معنى التوجيه الأول الذى ذكره الشيخ زكريا فقال :

(وأقول هذا الإضراب ليس على جهة الإبطال للخبر السابق من تشبيههم بالأنعام

فالجملة الأولى شبههم بالأنعام فى انتفاء منافع الادراكات المؤدية الى إمتثال ما جاءت به الرسل ، والجملة الثانية أثبتت لهم المبالغة فى ضلال طريقهم التى يسلكونها) (٢) .

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/٥١٤ - ٥١٨ .

(٢) البحر المحيط ٤/٤٢٨ .

ثانيا : الأغراض التي تعود للمشبه به : -

ومنه التشبيه المقلوب : -

ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (قالوا إنما البيع مثل الربا) (١) الغرض من قلب التشبيه في هذه الآية فقال :

(إن قلت كيف قال ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله ؟

قلت : جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه أبلغ من اعتقادهم أن الربا حلال كالبيع .

كالتشبيه في قولهم : القمر كوجه زيد ، والبحر ككفه ، اذا أراد المبالغة .

وأن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه) (٢)

وقد ذكر الزمخشري كلاما فيه هذا المعنى حيث قال :

(ان قلت : هلا قيل إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع ؟ ...

(١) من الاية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/ ١٠٠ ، ١٠١ .

قلت : جيء به على طريقة المبالغة وهو أنه قد بلغ من إعتقادهم من حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا به البيع) (١) .

كما ذكر السكاكي هذه الآية مثالا على الغرض العائد الى المشبه به الذى يوهم أنه أتم من المشبه فى وجه الشبه وقال فيها :

(لأن الكلام فى الربا لا فى البيع ذهابا منهم الى جعل الربا فى باب الحل أقوى حالا وأعرف من البيع) (٢) .

كما ذكر الخطيب هذه الآية مثالا على التشبيه المقلوب وقال فيها :

(فإن مقتضى الظاهر أن يقال إنما الربا مثل البيع ، اذ الكلام فى الربا لا فى البيع فخالفوا لجعلهم الربا فى الحل أقوى حالا من البيع وأعرف) (٣) .

وهو كلام فى مثل ما قاله السكاكي الذى لم يخرج فى معناه عما قاله الزمخشرى .

(١) الكشاف ١/ ٣٩٩ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٥٧٣ .

(٣) الإيضاح ص ٢٤١ .

كما ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (أفمن يخلق كمن لا يخلق) [1] الغرض من قلب التشبيه فقال :

(هذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر العكس لأن الخطاب لعباد الأصنام حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لأنهم بالغوا في عبادتهم حتى صارت عندهم أصلا في العبادة والخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم) [2] .

كما ذكر الخطيب [3] مثل هذا الكلام مع اختلاف بعض العبارات فلا أستبعد أن يكون الشيخ زكريا أخذه منه ، وكلام الزمخشري في تفسيره لهذه الآية يفيد هذا المعنى - حيث قال :

(فان قلت : هو الزام للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبيها بالله .

فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالزام أن يقال لهم أفمن يخلق كمن يخلق ؟

قلت : حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه

(١) من الاية ١٧ من سورة النحل .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) أنظر الايضاح ص ٢٤١ .

له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات وشبيها بها ، فأنكر عليهم ذلك بقوله : (أفمن يخلق كمن لا يخلق) (١) .

وقد ذكر السكاكي هذه الآية مثالا على الغرض العائد الى المشبه به الذي يوهم كونه أتم من المشبه به في وجه الشبه ، وبين التعريض الذي تضمنته الآية حسب توجيهه هو فقال :

(وعندي أن الذي تقتضيه البلاغة القرآنية هو أن يكون المراد بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخلق لا الأصنام .

وأن يكون الإنكار موجها الى توهم تشبيه الحي العالم القادر من الخلق به - وتقدس عن ذلك علوا كبيرا - تعريضا به عن المبلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحي عالم قادر به تعالى ويكون قوله :

(أفلا تذكرون) تنبيه وتوبيخ على مكان التعريض) (٢) .

(١) الكشاف ٢/٤٠٥ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٥٧٣ .

٢) النكات المتعلقة بالمجاز المرسل :-

أ - ومنه ما كانت علاقته الجزئية : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (فاقرؤوا ما تيسر من القرآن) (١) قول بعضهم من أن المقصود بالقراءة الصلاة فقال :

(أى فى الصلاة ، أى تصلوا ما تيسر من الصلاة بما تيسر من القرآن ، وهذا يرجع الى قول بعضهم أن المراد باقرؤوا أى صلوا ، وان عبر بالقراءة عن الصلاة التى هى بعض واجباتها فهو من اطلاق الجزء على الكل) (٢) .

وقد ذكر الزمخشرى هذا المعنى إجمالا عند تفسيره لهذه الآية .

كما ذكر قولا آخر يفيد أن المقصود بها القراءة بعينها حيث قال :

(وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها بعض أركانها وعبر عنها بالقيام والركوع والسجود ، يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر

(١) من الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/ ٤٠٢ - ٤٠٤ .

من صلاة الليل وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس ، وقيل هى قراءة القرآن بعينها) (١).

وأخذه عنه البيضاوى (٢) وأبو حيان . (٣)

(١) الكشاف ٤/ ١٧٩ .

(٢) أنوار التنزيل ٢/ ٥١٥ .

(٣) أنظر البحر المحيط ٨/ ٣٦٧ كما ذكر أقوال العلماء فى حكم قيام الليل .

ب- ومنه ما كانت علاقته الكلية : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (يجعلون أصابعهم فى أذانهم) (١) المجاز الذى تضمنته الآية فقال :

(عبر بالأصابع عن أناملها والمراد بعضها لأنهم إنما جعلوا بعض أناملهم) (٢) .

وقد ذكر الزمخشرى عند تفسير هذه الاية كلاما فيه هذا المعنى حيث قال :

(فان قلت رأس الأصبع هو الذى يجعل فى الأذن فهلا قيل أناملهم ؟

قلت : هذا من الإتساعات فى اللغة التى لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم (٣) - فاقطعوا أيديهما (٤) - اراد المرفق وهو الى المرفق والذى هو الى الرسغ .

وأيضا ، ففي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس فى ذكر الأنامل) (٥) .

(١) من الاية ١٩ من سورة البقرة .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/ ٢٢ .

(٣) من الاية ٦ من سورة المائدة .

(٤) من الاية ٣٨ من المائدة .

(٥) الكشاف ١/ ٢١٦ ، ٢١٧ .

وأخذه عنه أبو حيان (١) كما ذكر السيد الشريف فى تعليقه على كلام الزمخشرى أن القرينة فى أصابعهم عقلية وفى أيديكم لفظية وفى أيديهما شرعية . (٢) .

كما ذكر الشهاب أن المتقدمين من علماء البلاغة جعلوا الآية من المجاز اللغوى لتسمية الكل باسم جزئه وأن بعض المتأخرين جعلوه من المجاز العقلى ، والبعض الآخر جعله من الحقيقة .

لكن الشهاب سار مع قول المتقدمين من أن الآية من المجاز المرسل الذى علاقته الكلية . (٣)

(١) أنظر البحر المحيط ١/٨٦ .

(٢) أنظر حاشية السيد مع الكشاف ١/٢١٧ .

(٣) أنظر حاشية الشهاب ١/٣٩٨ ، ٣٩٩ .

جـ - ومنه ما كانت علاقته السببية : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك) (١) المجاز الذى تضمنته الآية فقال :

(جواب الشرط محذوف ، اذ لا يصلح قوله : " فقد كذب رسل من قبلك " جوابا له لأنه سابق عليه ، والتقدير فان كذبوك فتأس بمن كذب من الرسل قبلك ، فهو من اقامة السبب مقام المسبب) (٢) .

وقد ذكر أبو حيان كلاما فى هذا المعنى دون أن يصرح بكلمة سبب أو مسبب حيث قال :

(وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه ، التقدير وان يكذبوك فتسل به ، ولا يمكن أن يكون فقد كذب رسل الجواب لمضيه ، اذ جواب الشرط مستقبل لا محالة لترتبه على المستقبل) (٣) .

كما ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (ولا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد) (٤) .

(١) من الاية ١٨٤ من سورة آل عمران .
(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/١٥٥ ، ١٥٦ .
(٣) البحر المحيط ٣/١٢٣ .
(٤) من الاية ١٩٦ من سورة آل عمران .

المجاز الذى تضمنته الآية فقال :

(النهي فى اللفظ للتقلب وفى الحقيقة للنبي والمراد أمته ، والقصد بذلك النهي عن الإغترار بالتقلب ، ففي ذكر المرور تنزيل السبب منزلة المسبب ، والمنع عن السبب وهو غرور تقلبهم له منع للمسبب وهو الإغترار بتقلبهم والمراد بتقلبهم تصرفهم فى التجارات والأموال والانتقال بها فى البلاد متنعمين والفقير إنما يتألم وينكسر قلبه اذا رأى الغني يتقلب ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب) (١) .

وقد ذكر الزمخشرى هذا المعنى إجمالا عند تفسيره لهذه الآية حيث قال :

(وقد جعل النهي فى الظاهر للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب ، لأن التقلب لو غره لاغتربه فمنع السبب ليمتنع المسبب) (٢) .

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ٦٥ - ١٦٧ .

(٢) الكشاف ١ / ٤٩٠ .

د - ومنه ما كانت علاقته إعتبار ما كان :-

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم) [١] سبب تسميتهم أيتاما بعد البلوغ حيث قال :

(أى اذا بلغوا وان لم يسموا أيتاما بعد البلوغ وانما سموا أيتاما هنا لقرب عهدهم بالبلوغ ، ففيه المجاز الكون) [٢] .

وهذا أحد تفسيرين ذكرهما الزمخشرى فى تفسيره لهذه الآية ، أما التفسير الثانى فيقول فيه :

(اما أن يراد باليتامى الصغار ، وبايتائهم الأموال أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولاة السوء وقضاته ، ويكفوا أيديهم الخاطفة حتى تأتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة) [٣] .

وقد رجح هذا الوجه صاحب الإنصاف وقال عنه انه وجه قوى . [٤]

كما ذكر أبو حيان وجهين فى تفسير هذه الآية : أما الوجه الأول فعلى اعتبار المجاز فى اليتامى وأطلق عليهم باعتبار ما كانوا عليه فهو من المجاز المرسل الذى علاقته إعتبار ما كان . [٥]

(١) من الآية ٢ من سورة النساء .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١ / ١٦٩ .

(٣) الكشاف ٤ / ٤٩٤ .

(٤) أنظر الانصاف لأحمد بن منير الاسكندرى مع الكشاف ١ / ٤٩٤ .

(٥) أنظر البحر المحيط ٣ / ١٥٩ .

وهو التفسير الأول الذي ذكره الزمخشري وسار عليه الشيخ زكريا .

أما الوجه الثاني فهو : (أن يكون المجاز في أوتوا ويكون معنى ايتاؤهم الأموال الانفاق عليهم منها شيئا فشيئا وأن لا يطمح فيها الأولياء والأوصياء ويكفوا عنها أيديهم الخاطئة ، وعلى كلا المعنيين الخطاب لمن له وضع اليد على مال اليتيم شرعا) (١)

وهذا الوجه قريب أيضا مما ذكره الزمخشري في تفسيره الثاني لهذه الآية .

(١) المرجع السابق ٣/١٥٩ .

هـ - ومنه ما كانت علاقته اعتبار ما سيكون :-

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (وما يعمر من معمر) (١) وجه تسميته بالمعمر حيث قال :

(أى من أحد وسماه معمرا بما يصير اليه) (٢)

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) (٣) وجه تسمية المولود بالفاجر الكفار فقال :

(فان قلت كيف وصفهم بالفجور والكفر حال ولادتهم ؟ وكيف علم أنهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا ؟ .

قلت : وصفهم بما يؤولون اليه من الفجور والكفر ، علم ذلك باعلام الله اياه) (٤) .

وقد ذكر الزمخشرى هذا المعنى عند تفسير هذه الآية . (٥)

(١) من الآية ١١ من سورة فاطر .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٢٩٩ .

(٣) من الآية ٢٧ من سورة نوح .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٣٨٨ - ٣٩١ .

(٥) أنظر الكشاف ٤/١٦٥ .

٣) النكات المتعلقة بالاستعارة : -

بين الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) [١] الغرض من الإستعارة التى تضمنتها الآية فقال :

(ان قلت : كيف قال ذلك مع أن العذاب لا يصب وانما يصب الحميم كما قال فى محل آخر : " يصب من فوق رؤوسهم الحميم " [٢] ؟

قلت : هذه إستعارة ليكون الوعيد أهيب وأعظم) [٣]

وقد ذكر الزمخشرى عند تفسيره لهذه الآية كلاما فى هذا المعنى حيث قال :

(فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون أهول وأهيب) [٤]

(١) من الآية ٤٨ سورة الدخان .

(٢) من الآية ١٩ سورة الحج .

(٣) فتح الرحمن مع السراج ٣/٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٤) الكشاف ٣/٥٠٧ .

٤) النكات المتعلقة بالكناية : -

بين الشيخ زكريا الكناية التى تضمنتها قوله تعالى : (ولما سقط فى أيديهم) (١) الآية حيث قال :

(أن ندموا على عبادتهم العجل ، فان قلت : كيف عبر عن الندم بالسقوط فى اليد ؟

قلت : لأن عادة من أسند ندمه على غائت أن يعض يده غما ، كما فى قوله : " ويوم يعض الظالم على يديه " (٢) فيكون يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها) (٣) .

وقد نبه الزمخشرى على أن الآية من باب الكناية بعد أن بين وجه إعتباره من هذا الباب فقال :

(ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى (فى أيديهم) وهو من باب الكناية) (٣)

(١) من الآية ١٤٩ سورة الاعراف .

(٢) من الاية ٢٧ سورة الفرقان .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/ ٥٠٣ - ٥٠٥ .

وقد ساق الشهاب خلاف العلماء في تخريج هذه الآيـــــة فذكر أن بعضهم خرجها على أنها من باب الكناية ، ومنهم من خرجها على أنها من باب الإستعارة بالكناية ، ومنهم من خرجها على أنهـــا من باب الاستعارة التمثيلية . (١)

(١) أنظر حاشية الشهاب ٤/ ١١٩ ، ٢٢٠
للاطلاع على تفصيل هذه الأقوال .

ثالثا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم البديع :-

١) ومنها النكات المتعلقة بتشابه الأطراف :-

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) [١] سبب ختم هذه الآية بمبعوثون والآية التى بعدها بمدينون فقال :

(ختم الآية بقوله أئنا لمبعوثون ، وختم التى بعدها بقوله أئنا لمدينون [٢] ، أى لمجزيون ومحاسبون لأن الأولى فى حق المنكرين للبعث ، والثانية فى حق المنكرين للجزاء ، وان كان كل منهما مستلزما للآخر) [٣]

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (وخسر هنالك المبطلون) [٤] سبب ختمه هنا بالمبطلون وفى آخر السورة بالكافرين فقال :

(ختمه هنا بقوله لمبطلون ، وختم السورة بقوله الكافرون [٥] لأن الأول متصل بقوله تقضي بالحق ونقيض الحق الباطل ، والثانى متصل بايمان غير نافع ونقيض الإيمان الكفر) [٦] .

(١) الآية ١٦ من سورة الصافات .

(٢) هى قوله تعالى : (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) الآية ٥٣ .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٣٦٥ - ٣٦٧ .

(٤) من الآية ٧٨ من سورة غافر .

(٥) هى قوله تعالى (وخسر هنالك الكافرون) من الآية ٨٥ .

(٦) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٤٩٧ ، ٤٩٨ .

كما ذكر في تفسير قوله تعالى : (ان في خلق السموات والأرض لآيات للمؤمنين) إلى قوله (لقوم يعقلون) [1] مناسبة ختم الآيات لما قبلها حيث قال :

(إن قلت : لم ختم الآية الأولى بالمؤمنين ، والثانية بقوله يوقنون ، والثالثة بقوله يعقلون ؟

(قلت : لأنه تعالى لما ذكر العالم ضمنا ولا بد له من صانع موصوف بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع ناسب ختم الأولى بالمؤمنين ، ولما كان الانسان أقرب الى الفهم من غيره وكان ذكره في خلقه وخلق الدواب مما يزيده يقينا في إيمانه فناسب ختم الثالثة بقوله يوقنون ، ولما كان جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وما ذكره معهما مما لا يدرك الا بالعقل ناسب ختم الثالثة بقوله يعقلون) [2] .

وقد ذكر الزمخشري هذا المعنى إجمالا عند تفسيره لهذه الآيات . [3]

كما ذكر الشيخ زكريا في تفسير قوله تعالى : (ولكن المنافقين

(١) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة الجاثية .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٥٦١ - ٥٦٤ .

(٣) أنظر الكشاف ٣/٥٠٨ ، ٥٠٩ .

لا يفقهون) [١] مناسبة ختمه هنا بلا يفقهون ، وفى الآية التى بعدها (بلا يعقلون) حيث قال :

(ختمه هنا (بلا يفقهون) وبعده (بلا يعلمون) [٢] لأن الأول متصل بقوله (ولله خزائن السموات والأرض) [٣] فى معرفتها غموض يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم ، والثاني متصل بقوله : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) [٤] وفى معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم ، فالمعنى لا يعلمون ان الله معز أولياءه ومذل أعدائه) [٥] .

(١) من الآية ٧ من سورة المنافقين .

(٢) من الآية ٨ من سورة المنافقين .

(٣) من الآية ٧ من سورة المنافقين .

(٤) ومن الآية ٨ من سورة المنافقين .

(٥) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤ / ٣١١ - ٣١٥ وللاطلاع على المتعلقة مزيدا من الأمثلة بتشابه الاطراف أنظر ما قاله الشيخ زكريا فى الاية ١٠١ من سورة الصافات فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٣ / ٣٨٥ - ٣٨٧ .

وما قاله أيضا فى الاية ١٦ من سورة المجادلة فى فتح الرحمن ٤ / ٢١٥ - ٢١٩ .

وما قاله أيضا فى الآيات ٢ ، ٤ ، ٥ من سورة الطلاق فى فتح الرحمن ٤ / ٢٢١ - ٢٣٥ .

وما قاله أيضا فى الآيتين ٤١ ، ٤٢ من سورة الحاقة فى فتح الرحمن ٤ / ٣٧٥ - ٣٧٧ .

وما قاله أيضا فى الآيتين ٢٤ ، ٢٨ من سورة نوح فى فتح الرحمن ٤ / ٣٩١ ، ٣٩٢ .

٢) ومنها النكات المتعلقة باللف والنشر مع سوق المعلوم ساق غيره :

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (وإنا وإياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) (١) ما تضمنته الآية من اللف والنشر مع سوق المعلوم ساق المجهول فقال :

(إن قلت ما فائدة التشكيك فى ذلك ؟

قلت : هذا من إجراء المعلوم مجرى المجهول بطريق اللف والنشر المرتب) (٢) .

وقد أورد السكاكي هذه الآية مثالا على سوق المعلوم مساق غيره فقال :

(أحب تسميته بالتجاهل) (٣)

كما ذكر الخطيب (٤) هذه الآية مثالا للتعريض والذى هو أحد الأغراض المتعلقة بتجاهل العارف .

(١) من الاية ٢٤ من سورة سبأ .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٣) أنظر المفتاح ص٦٦٦ ، ٦٦٧ .

(٤) أنظر الايضاح ص٢٧٨ ، ٢٧٩ .

٣) ومنها النكات المتعلقة بتأكيد المدح بما يشبه الذم : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) (١) الغرض من هـــذا الاستثناء فقال :

(الاستثناء فيه منقطع بمعنى لكن أخرجوا بقولهم ربنـــا الله ، اذ هو من باب تعقيب المدح بما يشبه الذم كقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهـم ... بهن فلول من قراع الكتائـــب

أى ان كان فيهم عيب فهو هذا ، وهذا ليس بعيب فلا عيب فيهم) (٢) .

(١) من الاية ٤٠ سورة الحج .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢ / ٤٥٦ - ٤٥٨ البيت منسوب للنابغة الذبياني أنظر الايضاح ص ٣٧٢ .

٤) ومنها النكات المتعلقة بالجناس : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (١) أن الموافقة بين اللفظين نوع من البلاغة حيث قال :

(إن قلت كيف خص الأبصار فى الثانى بالذكر مع أنه تعالى يدرك كل شىء ؟

قلت : خصه بالذكر لرعاية المقابلة اللفظية لأنها نوع من البلاغة) (٢) .

(١) الآية ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/٢٦٦ ، ٣٦٧ .

٥) ومنها النكات المتعلقة برعاية الفواصل : -

أ - ومنه الضرب المعطرف [١] : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (بل أنتم قوم مسرفون) [٢] سبب التعبير بمسرفون هنا وبتجهلون فى سورة النمل فقال :

(عبر هنا بلفظ السرف والاسم وفى النمل [٣] بلفظ الجهل والفعل تكثيرا للفائدة فى التعبير عن المراد بلفظين متساويين معنى اذ كل سرف جهل وبالعكس ، ورعاية للفواصل فى التعبير بالاسم والفعل ، اذ الفواصل السابقة هنا أسماء وهى العالمين ، المرسلين ، الناصحين .

وفى النمل أفعال وهى يعلمون ، يتقون ، يبصرون فناسب الاسم هنا والفعل ثم) [٤] .

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) [٥] سبب تكرار لعل حيث قال :

(١) هو اذا اختلفت الفاصلتين فى الوزن - أنظر الايضاح ص٣٩٣ .
(٢) من الاية ٨١ من سورة الاعراف .
(٣) قوله تعالى : (بل أنتم قوم تجهلون) من الاية ٥٥ .
الملاحظ أن آية النمل من الضرب المتوازى لا تفاق الفاصلتين فى الوزن .
(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/٤٥٩ - ٤٦٢ .
(٥) من الاية ٤٦ من سورة يوسف .

(كرر لعل رعاية للفواصل اذ لو قال لعلي أرجع الى النـــاس فيعلموا بحذف النون جوابا للعل لفاتت الرعاية) (١) .

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (بل الذين كفـــروا يكذبون) (٢) سبب ختم الآية هنا بيكذبون وفى البروج بتكذيـــب فقال :

(قاله هنا بلفظ يكذبون وفى البروج (٣) بلفظ فى تكذيـــب رعاية للفواصل) (٤) .

(١) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/١١٧ ، ١١٨ .

(٢) من الآية ٢٢ من سورة الانشقاق .

(٣) وهى قوله تعالى : (بل الذين كفروا فى تكذيب) الآية ١٩ ورعاية الفاصلة فى هذه الآية غير متحقق لأن الآية التى قبلها ختمت بكلمة - ثمود - الا على رأى على بن عيسى الرمانـــي الذى جعل مراعاة الفواصل متحقق حتى فى الحروف المتقاربـة المخارج كالميم مع النون والدال مع الهاء كما فى هذه الآيـة أنظر رسالة الرمانى المسماة النكت فى اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن لطبعة دار المعارف المصرية الطبعة الثالثة ص ٩٨ .

(٤) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٤٩٢ .
وللاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بهذا الضرب أنظر ما قاله الشيخ زكريا فى الآية ٤٥ من سورة الأعراف فى فتح الرحمن مع السراج المنير ١/٤٣١ - ٤٣٤ .

(==)

.

(==)

وما قاله أيضا فى الآية ٧٠ من سورة طه فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٣٩٧ .

وما قاله أيضا فى الآية ١١٧ من سورة طه فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٤٠٦ - ٤٠٧ .

وما قاله أيضا فى الآية ٢٧ من سورة العنكبوت فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/١٥٠ - ١٥٣ .

وما قاله أيضا فى الآية ٤٦ من سورة الرحمن فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/١٣٥ - ١٤٠ .

ب - **ومنه الضرب المتوازى** [1] : -

ذكر الشيخ زكريا فى تفسير قوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) [2] سبب التعبير بالفرقان هنا فقال :

(عبر عن البينات بالفرقان لأن فيه زيادة معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ، ولأن فى لفظ الفرقان توخي الفواصل) [3]

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (ولم أك بغيا) [4] سبب التعبير ببغيا ولم يقل بغية حيث قال :

(ولم يقل بغية لما قاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء أو لموافقة الفواصل) [5] .

كما ذكر فى تفسير قوله تعالى : (كأنهم أعجاز نخل منقعر) [6]

(١) وهو ما اذا اتفقت الفاصلتان فى الوزن والقافية مع اختلاف القرينة أنظر الايضاح ص ٣٩٤ .

(٢) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/ ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) من الاية ٢٠ من سورة مريم .

(٥) فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/ ٣٦٠ - ٣٦٢ .

(٦) من الآية ٢٠ من سورة القمر .

سبب ختم الآية هنا بمنقعر وفى الحاقة بخاوية فقال :

(ذكر وصف النخل بمنقعر وأنثه فى الحاقة بخاوية (١) رعاية للفواصل فيهما ، وجاز الامران نظرا الى لفظ النخل تارة فيذكر والى معناه أخرى فيؤنث) (٢) .

(١) هى قوله تعالى : (كأنهم أعجاز نخل خاوية) من الاية ٧ .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/١٠٥ - ١٠٧ .
وللاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بهذا الضرب أنظر ما قاله الشيخ زكريا فى الآية ٩ من سورة الاسراء فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨ .
وما قاله أيضا فى الآية ٢٠ من سورة النجم فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٨٤ - ٨٧ .
وما قاله أيضا فى الآية ١٢ من سورة التحريم فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٤/٣٥٥ ، ٣٥٦ .
وما قاله أيضا فى الآية ٢ من سورة اقرأ فى فتح الرحمن مع السراج المنير ٣/٥٤١ - ٥٤٣ .

الجانب الثالث : دراسة ما ذكره الشيخ زكريا من بعض وجوه الاعجاز في القرآن الكريم : -

فقد ذكر الشيخ زكريا جانبا من جوانب الاعجاز في القرآن الكريم وهو تكرر قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم في عدة مواضع بعبارات مختلفة .

كما ذكر أنه الى جانب الاعجاز في تكرار هذه القصة في القرآن الكريم في عدة مواضع هناك غرض آخر وهو افادة المخاطبين الذين غلبوا في المرة السابقة اذ كان بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يغيبون في الغزوات فاذا حضروا أكرمهم الله باعادة الوحي ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى : (فألقى عصاه) [1] حيث قال :

(ان قلت لم قال فرعون هذا بعد قوله : (ان كنت جئت بآية) [2] ؟

قلت : معناه ان كنت جئت بآية من عند الله فأتني بها .

فان قلت : كيف قال تعالى هنا حكاية عن السحرة (الذين آمنوا) وعن فرعون (قالوا آمنا برب العالمين) الى

(١) ، (٢) من الآية ١٠٦ من سورة الاعراف .

(وتوفنا مسلمين) (١) ثم حكى عنهم هذا في طه والشعراء مزيادة ونقصان واختلاف الألفاظ المنسوبة إليهم والقصة واحدة ، فكيف اختلفت عبارتهم فيها ؟

قلت : حكى الله ذلك عنهم مرارا بألفاظ متساوية معنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام ، والحذف في محل إحالة على ذكره في محل آخر ، وإنما خولف في ذلك لئلا يمل اذا تمحض تكراره ، والحكمة في تكرار قصة موسى عليه السلام وغيرها من القصص تأكيد التحدي وإظهار الاعجاز ، ولهذا سمى الله القرآن مثاني لأنه تثنى فيه الأخبار والقصص ، وافادة الغائب عن المرة السابقة ، فقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بعضهم ويغيب بعضهم في الغزوات فاذا حضر الغائبون أكرمهم الله تعالى بإعادة الوحي تشريفا لهم) (٢) .

وقضية الإعجاز القرآني عن طريق تكرار القصة الواحدة في عدة مواضع من القرآن الكريم عرض لها كثير من العلماء السابقين على الشيخ زكريا بعدة قرون منهم القاضي عبد الجبار ، الذي رد على

(١) الايات من ١٢١ الى ١٢٦ من سورة الاعراف .

(٢) فتح الرحمن مع السراج المنير ١/ ٤٧١ - ٤٧٨ .

على من طعن فى القرآن الكريم بأن فيه تكرارا وتطويلا لا تدعو الحاجة اليه رد عليه بذكر بعض فوائد التكرار فى القرآن الكريم حيث قال :

(اعلم أن شيخنا أبا على قد أشبع القول فى مقدمة التفسير فذكر أن العادة من الفصحاء جارية بأنهم قد يكررون القصة الواحدة فى مواطن متفرقة بألفاظ مختلفة لأغراض تتجدد فى المواطن وفى الأحوال وذلك من دلالة المفاخر والفضائل ، لا من دلالة المعايب فى الكلام وانما يعاب التكرار فى الموطن الواحد على بعض الوجوه) [1] الى أن قال :

(ولهذا قال تعالى : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك [2] ، فبين أن هذا هو الغرض ، واذا كان ضيق الصدر يتجدد والحاجة الى تثبيت الفؤاد حالا بعد حال تقوى فلا بد عند تثبيت فؤاده وتصبيره على الأمور النازلة أن يعيد عليه ما لحق المتقدمين من الأنبياء من أعدائهم ويعيد ذلك ويكرره ، فيجتمع فيه الغرض الذى ذكرناه ، وأن يعرف أهل الفصاحة عند تأمل هذه القصص وقد أعيدت حالا بعد حال ما يختص به القرآن من رتبة الفصاحة ،

(١) المغني فى أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبد الجبار آبادى تحقيق الاستاذ أمين الخولى الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م ١٦/٣٩٧ .

(٢) من الآية ١٢٠ من سورة هود .

لأن ظهور الفصاحة ومزيتها فى القصة الواحدة اذا أعيدت أبلغ منهـــا فى القصص المتنايرة ، فهذا هو الفائدة فيما تكرر فى كتاب اللـــه من قصة موسى وفرعون وسائر الأنبياء المتقدمين) (١)

ومن عرض لقضية اعجاز القرآن عن طريق تكرار القصة الواحدة فـــى القرآن الكريم أيضا القاضى أبو بكر الباقلاني ، فقد ذكر عند كلامـــه عن أحد وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم والذى قال فيه :

(انه عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف اليه من الوجوه التى يتصرف فيها) (٢) عند كلامه عن هذا الوجـــــه تحدث عن تكرار القصة الواحدة فى القرآن الكريم فى عدة مواضع وأنـــه داخل ضمن هذا الوجه من وجوه الاعجاز فقال :

(وقد تأملنا نظم القرآن ، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه مـــن الوجوه التى قدمنا ذكرها على حد واحد من حسن النظم وبديـــع التأليف والرصف لا تفاوت فيه ، ولا إنحطاط عن المنزلة العليـــا ، ولا إسفاف فيه الى المرتبة الدنيا ، وكذلك قد تأملنا ما يتصرف اليـــه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الاعجاز فى جميعها

(١) المغني فى أبواب التوحيد والعدل ١٦/٣٩٧ ، ٣٩٨ .

(٢) اعجاز القرآن الكريم لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر الطبعة الثالثة ص٣٦ .

على حد واحد لا يختلف ، وكذلك قد يتفاوت كلام عند الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتا بينا ، ويختلف اختلافا كبيرا ، ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو في نهاية البلاغة ، وغاية البراعة ،

فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر ، لأن الذي يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار ، وعند تباين الوجوه ، واختلاف الأسباب) (١) .

وقد شرح هذا الوجه من وجوه الاعجاز فيما بعد عند قوله : (فأما ما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فان العقول تتيه في جهته وتحار في بحره وتضل دون وصفه) (٢) .

واستمر في بعض الآيات القرآنية ليبين وجه الاعجاز فيها منتظمة ومنفردة (٣) ،

وأن تكرار القصة في القرآن داخلة في هذا الوجه ليؤكد ما قاله سابقا فقال :

(وان أردت أن تتبين ما قلناه فضل تبين ، وتتحقق بما

(١) اعجاز القرآن ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) اعجاز القرآن ص ١٨٣ .

(٣) أنظر اعجاز القرآن ص ١٨٤ - ١٩٠

إدعيناه زيادة تحقق فان كنت من أهل الصنعة فاعمد الى قصة من القصص ، وحديث من هذه الأحاديث ، فعبر عنه بعبارة من عندك وأخبر عنه بألفاظ من عندك ، حتى ترى فيما جئت به من النقص الظاهر وتتبين في نظم القرآن الدليل الباهر ، ولذلك أعاد قصة موسى في سور وعلى طرق شتى ، وفواصل مختلفة ، مع اتفاق المعنى)[1] .

توقف عند قصة موسى من خلال بعض الآيات التي جاءت فيها وقفة تأمل ليستجلي وجه الاعجاز فيها من خلال الوجه الذي ذكره .[2]

(١) اعجاز القرآن ص ١٩٠ .

(٢) أنظر المصدر السابق ص ١٩٣ - ١٩٦ .

تقييم جهوده البلاغية في الكتاب : -

تبين لي من خلال دراستي السابقة لهذا الكتاب أن معظم النكات البلاغية التي ذكرها الشيخ زكريا أخذها إما من الكشاف أو أنوار التنزيل أو البحر المحيط أو حاشية السيد على الكشاف ، يكاد يكون أخذا حرفيا في بعض المواضع - وهي قليلة - كما رأينا وفي مواضع أخرى أخذ المعنى وصاغه بعبارته الخاصة واعتماده في هذا على الكشاف أكثر من غيره .

وهذا لا يعني أنه ليس له جهد يذكر بل العكس هو الصحيح فعلى الرغم من أن معظم النكات البلاغية ذكرها عرض لها العلماء السابقين قبله الا أن له فضل الصياغة والتعبير بالصورة التي رأيناها على اعتبار ذلك جزءا من جهوده في الكتاب هذا الى جانب بعض النكات البلاغية التي إستخرجها من خلال الموازنة التي قام بها بين بعض الآيات القرآنية المتفقة معنى والمختلفة نظما وهو جانب تميز به الشيخ زكريا لكثرة ما ذكره فيه من النكات البلاغية التي إستخرجها بهذه الطريقة - أما بالنسبة لما ذكره من وجود الاعجاز في القرآن الكريم وهو تكرار قصة موسى عليه السلام في القرآن في عدة مواضع وبعبارات مختلفة فعلى الرغم من أن

هذا الوجه من وجوه الاعجاز القرآني عرض له علماء سابقين على الشيخ زكريا بالتفصيل كالقاضي عبد الجبار والقاضي أبي بكر الباقلاني ، كما رأينا إلا أن الشيخ زكريا في كتابه له فضل صياغة ما فهمه عنهما وعن غيرهما من العلماء السابقين عليه وعرضه بعبارات خاصة تنسب اليه وتعتبر جزءا من جهوده في الكتاب .

وعلى كل حال فجهود الشيخ زكريا البلاغية في هذا الكتاب جهود جيدة اتضحت من خلال مقارنتي لما ذكره من النكات البلاغية بما ذكره العلماء السابقين عليه .

..

ثانيا : مؤلفاته في الحديث : -

ذكرت عند الكلام على آثاره العلمية عدد من مؤلفاته في الحديث ، وقد تيسر لي الحصول على واحد (١) منها ، هو

(١) عثرت على كتاب آخر للشيخ زكريا أيضا هو - فتح السلام بشرح الأعلام بأحاديث الاحكام - الشرح والمتن كلاهما له إلا أني تركت دراسته لعدم إشتماله على نكات بلاغية تذكر ، اذ الكتاب شرح لبعض الأحاديث المتضمنة للاحكام الشرعية والتي أخرجها البخاري أو مسلم أو أبو داود أو الترمذي أو النسائي كما ذكر ذلك في المقدمة .

وقد تعرض في هذا الكتاب لخلاف العلماء حول بعض الأحكام التي تضمنها الحديث بالإضافة الى شرحه المفردات التي تحتاج الى شرح (١) .

وقد ذكرت النسخ المخطوطة لهذا الكتاب وأماكن وجودها عند الكلام على آثاره العلمية .

(١) أنظر النسخة المخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة المحمودية برقم عام ٥٨٨ وخاص ٢٢٨ .

كتاب تحفة البارى بشرح صحيح البخارى (١) - لدراسة النكات البلاغية التى ذكرها خلال شرحه لبعض الأحاديث والتى تضمنها كتابه .

(١) طبع هذا الكتاب بأسفل كتاب ارشاد السارى للقسطلانـــــي بالمطبعة الميمنية والذى تولى طبعها بهذه الطريقة كان موفقا جدا لأن القسطلاني كان يعرض كتابه المذكور على الشيخ زكريـا بواسطة تلميذ الشيخ زكريا عبد الوهاب الشعراني وكان يقـــول له :

(أحضر عند شيخ الاسلام شرحي فسها وجدته خالفنـــــي فاكتبه فى ورقة ، فكان يكتب أوراقا يجهزها اليه ، وتارة يرسل عبده فيأخذها وقال له مرة لا تغفل عن كتابة ما يخالفنى فيـــه الشيخ فانه لا يحرر الكتاب الا الطلبة ولا طلبة لي) .

ذكر هذا الخبر صاحب الكواكب السائرة ١/١٢٦ ، ١٢٧ .

يظهر من هذا تأثر القسطلاني فى كتابه بالشيخ زكريا ، وسيتضح ذلك جليا عند مقارنة ما ذكره القسطلاني بما ذكره الشيخ زكريـا عند دراستى البلاغية لكتاب الشيخ زكريا والذى سبق ذكره .

أ - التعريف بهذا الكتاب : -

لم يضع الشيخ زكريا مقدمة لكتابه كعادته في مؤلفاته السابقة والتي كان يبين فيها الطريقة التي سيسير عليها في الكتاب ، لكن من خلال دراستي لهذا الكتاب وجدته سار على منهج معين تضمن التعريف برجال سند الحديث ، حيث ترجم لبعضهم ترجمة مختصرة كما ذكر بعض المباحث المتعلقة بالسند ، وهذا الجانب من دراسته يعد من سمين علم مصطلح الحديث . (١) .

أما فيما يتعلق بشرحه للأحاديث ، وهو الجزء الذي يريد شرحه في الغالب فيستغني بذلك عن ذكر الحديث كاملا .

كما ذكر في شرحه لبعض الأحاديث مناسبة الحديث للباب .

وقد توقف كثيرا خلال شرحه للأحاديث عند الأحكام الشرعية التي تضمنها الحديث ليبين اتفاق أو اختلاف العلماء حول الحكم الذي تضمنه الحديث وأدلة كل فريق وترجيح ما يراه راجحا . (٢)

كما أنه لم يغفل عند شرحه للحديث بصفة عامة الجوانب الأخرى المتعلقة بالعقيدة .

(١) أنظر تحفة الباري مع ارشاد الساري طبعة المطبعة الميمنية ٢/٤٥٧ .

(٢) أنظر المرجع السابق ١/٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٤٠٩ ، ٤٢٦ ، ٤٤٣ /٢/٨ ، ١٠٦ .

فقد ذكر بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة [١] عند شرحه لبعض الأحاديث ، أو المتعلقة باللغة حيث شرح بعض المفردات التى تحتاج الى شرح لغوى [٢] ، كما تحدث عن بعض المسائل المتعلقة بالنحو [٣] ، والخلاف حولها ، كما استخرج بعض الآداب العامة [٤] التى اشتملت عليها الأحاديث ، كما أشار الى العلماء الذين أخذ من كتبهم كالجوهرى [٥] والزمخشرى [٦] والنووى [٧] وابن الاثير [٨] والسبكي [٩] والبيضاوى [١٠] والكرماني [١١] ، وكان أكثر من أخذ منه شيخه ابن حجر العسقلاني [١٢] وكان يلقبه بشيخنا .

(١) أنظر تحفة البارى مع ارشاد السارى ١/٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٦/٢٢٦ .

(٢) أنظر المرجع السابق ١/١٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٠ ، ٢/١٦٧ .

(٣) أنظر المرجع السابق ١/٣٤٧ ، ٣٩٢/٢/١٧٥ ، ١٧٦ ، ٤/١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٠٦ .

(٤) أنظر المرجع السابق ٢/١٠٤ ، ٢٧٦ .

(٥) أنظر المرجع السابق ٢/٤٤٩/٣/٣١٦ ، ١٢٢ .

(٦) أنظر المرجع السابق ٣/٦٥ .

(٧) أنظر المرجع السابق ٣/٩٨ .

(٨) أنظر المرجع السابق ٥/١٩٩ .

(٩) أنظر المرجع السابق ٣/٩٨ .

(١٠) أنظر المرجع السابق ١/٢٢١ ، ٦/٤٦١/١٣٥ .

(١١) أنظر المرجع السابق ١/٢٥٣ ، ٤٦١ /٢/ ٧٠ ، ٣/٧٦/٦٣ ، ٣١٦ .

(١٢) أنظر المرجع السابق ١/٢٠٨ .

كما أحال القارئ فى تفصيل بعض المسائل الى بعض مؤلفاته مثل كتابه شرح ألفية العراقي (١) ، وكتابه شرح البهجة (٢) ، وكتابه شرح الروض (٣) ، وكتابه شرح (٤) لب الأصول ، وكتابه شرح (٥) الاعلام ، وكتابه تحفة الراغبين فى بيان أمر الطواعين (٦) ، وكتابه تلخيص الأزهرية فى أحكام (٧) الأدعية ، وشرحه لرسالة القشيرى (٨) ، وكتابه شرح الفصول الكبير (٩) ، وقد اعترض الشيخ زكريا على البخارى فى بعض المواضع . (١٠)

(١) أنظر تحفة الباري مع ارشاد الساري ١/ ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ .
(٢) أنظر المرجع السابق ١/ ٤٠٠ ، ٤١٣ .
(٣) أنظر المرجع السابق ٤/ ٢٠٦ .
(٤) أنظر المرجع السابق ٦/ ٨/ ٨/ ٥٠٤ .
(٥) أنظر المرجع السابق ٩/ ٤٤٥ .
(٦) أنظر المرجع السابق ١٠/ ٢٢٠ .
(٧) أنظر المرجع السابق ١١/ ١٦ .
(٨) أنظر المرجع السابق ١١/ ١٩ .
(٩) أنظر المرجع السابق ١١/ ٢٩٣ .
(١٠) أنظر المرجع السابق ١/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

ب- دراسة النكات البلاغية التى تضمنها هذا الكتاب :-

فيما يتعلق بالجانب البلاغي فى هذا الكتاب فقد ذكر الشيخ زكريا بعض النكات البلاغية من خلال شرحه للأحاديث النبوية ، تميزت فى غالبها بالإجمال والتركيز ، فعلى سبيل المثال اذا تضمن الحديث تشبيها أو استعارة ذكر ذلك دون أن يوضحه ويبين كل طرف فيه والغرض منه ، اذ قليلا ما يفصل تلك النكات ويشرحها .

فلهذا حرصت على دراسة النكات البلاغية المقرونة بالشرح والتوضيح وهو الجانب البارز من جهوده البلاغية فى الكتاب والذى يستحق الدراسة .

أما بالنسبة للنكات التى ذكرها مجملة فقد اكتفيت بالاشارة الى مواضعها فى الكتاب ويرجع السبب فى ذلك الإجمال على ما يبدو هو أن غرض الشيخ زكريا من تأليف هذا الكتاب لم يكن استخراج النكات البلاغية التى اشتمل عليها الحديث وانما كان غرضه شرح الأحكام الفقهية التى اشتمل عليها الحديث وبيان خلاف الفقهاء حولها ، أما الجانب البلاغي وغيره من الجوانب فقد كان يذكرها عرضا خلال شرحه للحديث دون أن يقصدها بالدراسة - فلذا ذكر معظم النكات البلاغية مجملة دون تفصيل .

هذا وسأدرس النكات البلاغية التى ذكرها وتوقف عندها من خلال شرحه للأحاديث النبوية مقارنة بما قاله العلماء السابقين عليه ممن شرحوا صحيح البخارى .

وقد ذكرت هذه النكات المرتبة بحسب أبواب وفصول علم البلاغة وهى على النحو التالي :

أولا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم المعاني : -

(١) ومنها النكات المتعلقة بأغراض الخبر : -

روى البخاري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ان الله عز وجل وكل بالرحم ملكا يقول : يا رب نطفة ، يارب علقة يا رب مضغة ، فاذا أراد أن يقضي خلقه قال : أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق والأجل فيكتب في بطن أمه) (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا عند شرحه للحديث الغرض من إلقاء الخبر نقلا عن الكرماني فقال :

(قال الكرماني فان قلت : الخبر فائدته إعلام المخاطب بمضمونه ، أو إعلامه بعلم المتكلم به ، وتسمى الأولى فائدة الخبر ، والثانية لازمة ، ولا يتصور أن هنا لأن الله علام الغيوب ؟

قلت : ذلك اذا كان الكلام واردا على مقتضى الظاهر أما اذا عدل عن الظاهر فلا يلزم احداهما كما في قوله تعالى حكاية عن أم مريم (رب اني وضعتها أنثى) (٢) فالغرض من الأخبار

(١) صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري ١/١٤٢ - باب مخلقة وغير مخلقة طبعة المطبعة المنيرية .

(٢) من الآية ٣٦ من سورة آل عمران .

فيما نحن فيه التماس اتمام خلقه والدعاء بافاضته الصورة الكاملة عليه ، والاستعلام عن ذلك نحوهما) (١) .

وقد ذكر ذلك القسطلاني دون أن ينسبه للكرماني . (٢)

(١) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٢/١٠٨ .
وأنظر صحيح البخاري بشرح محمد بن يوسف الكرماني ٣/١٨٧
طبعة المطبعة البهية المصرية ـ الطبعة الأولى .

(٢) أنظر ارشاد الساري ٢/١٠٨ .

٢) ومنهـا النكات المتعلقة بالاسناد الخبرى :-

روى البخارى بسنده (أن النبي صلى الله عليه وسلم جلـس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : إني مما أخاف عليكم مـن بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا ... الى أن يقول : ان مما ينبت الربيع يقتل أو يلم الا آكلة الخضراء) (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا أن قوله ينبت الربيع مجاز ، حيـث قال : (إسناد النبات الى الربيع مجاز والفاعل الحقيقي هو اللـه والمراد بالربيع الجدول الذى يسقى به) (٢) يقصد أنه مجـاز عقلي .

(١) صحيح البخارى ٢ / ٢٥٢ باب الصدقة على اليتامى .

(٢) تحفة البارى مع ارشاد السارى ٤ / ٦٦ .

٣) ومنها النكات المتعلقة بخروج الكلام عن مقتضى الظاهر :-

أ - ومنه الالتفات : -

روى البخارى بسنده عن أنس قال : ان أبا بكر رضى الله عنه لما استخلف بعثه الى البحرين ، وكتب له هذا الكتاب وختمه ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر) (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا أن قوله بعثه فيه التفاتا أو تجريدا فقال : (القياس بعثني ففيه التفات أو تجريد) (٢) .

كما ذكر القسطلاني (٣) أن فيه التفاتا من الغائب الى الحاضر وهو نص ما قاله العيني . (٤)

(١) صحيح البخارى ٤ / ١٨٤ باب ما ذكر من درع الرسول صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه .

(٢) تحفة البارى مع ارشا السارى ٦ / ٣٥١ .

(٣) أنظر ارشاد السارى ٦ / ٣٥١ .

(٤) أنظر عمد القارى ١٥ / ٢١ للعيني طبعة دار الفكر العربى .

وللاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالالتفات - أنظر تحفة البارى مع ارشاد السارى ٤ / ١٦٠ ، ١٦٥ / ٦ / ٢٥٢ ، ٣٨٢ +

ب- ومنه أسلوب الحكيم مع الاستتباع : -

روى البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر الى المصلى ، فمر على النساء فقال : يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن أكثر أهل النار فقلن : وبم يا رسول الله ؟

قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ، قلت وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟

قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟
قلت : بلى
قال : فذلك من نقصان عقلها ، أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟

قلن : بلى ، قال : فذلك من نقصان دينها) (١) .

وقد بين الشيخ زكريا ما تضمنه الحديث من بعض النكات البلاغية كأسلوب الحكيم والاستتباع ، ذكر ذلك نقلا عن الطيبي فقال :

(١) صحيح البخاري ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ باب ترك الحائض الصوم .

(والجواب أن عن قوله تكثرن اللعن الى آخره من أسلـــوب الحكيم ، لأن ما رأيت الى آخره زيادة فان قوله تكثرن اللعن وتكفرن العشير جواب تام فكأنه من باب الاستتباع اذا لزم بالنقصان استتبع الذم بأمر آخر غريب وهو كون الرجل الكامل منقادا للناقصات دينا وعقلا) (١) .

وقد نقل كلام الطيبي كل من الكرماني (٢) والعيني (٣) عنـــد شرحهما للحديث كما نقله ابن حجر الا أنه اعترض عليه حيـــث قال :

(قال الطيبي : في قوله ما رأيت من ناقصات ... الخ ، زيادة على الجواب تسمى الاستتباع كذا قيل ، وفيه نظر ، ويظهـــر أن ذلك من جملة أسباب كونهن أكثر أهل النار ، لأنهن اذا كن سببـــا لإذهاب عقل الرجل الحازم حتى يفعل أو يقول ما لا ينبغي فقـــد شاركنه في الاثم وزدن عليه) (٤) .

كما روى بسنده عن عائشة قالت : كان رجال من الأعـــراب

(١) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٣/ ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٣/ ١٧٠ ، ٧١ .
(٣) عمدة القاري ٣/ ٢٧١ .
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلانـــي طبع المطبعة السلفية سنة ١٣٨٠هـ ١/ ٤٠٦ .

جفاة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة ؟

فكان ينظر الى أصغرهم فيقول : ان يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم ، قال هشام[1] : يعني موتهم)[2]

وقد بين الشيخ زكريا أن جواب الرسول صلى الله عليه وسلم كان من باب أسلوب الحكيم حيث قال :

(وهذا الجواب من باب أسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانه لا يعلمها الا الله وأسألوا عن الموت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم به عبتعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فواته ، لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر)[3] .

وقد ذكر هذا العيني وزاد وجوها أخرى في فهم جواب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال :

(وقيل هو تمثيل تقريب الساعة لا يراد بها حقيقة قيامها ، أو الهرم لا حد له ، أو علم صلى الله عليه وسلم أن ذلك المشار اليه لا يعمر ولا يعيش)[4] .

كما ذكر القسطلاني[5] نص ما قاله الشيخ زكريا منسوبا الى الكواكب .

(١) أحد رجال سند هذا الحديث .
(٢) صحيح البخاري ٨/١٩٢ باب سكرات الموت .
(٣) تحفة الباري مع ارشاد الساري ١١/١٤٢ .
(٤) عمدة القاري ٢٣/٩٦ .
(٥) أنظر ارشاد الساري ١١/١٤٣ .

كما ذكر ابن حجر [1] ما قاله الشيخ زكريا منسوبا الـــــى الكرماني إلا أني وجدت الكرماني لم يزد في شرحه لهذا الموضـــع من الحديث عن قوله :

(فإن قلت السؤال عن الكبرى والجواب بالصغرى فلا مطابقـــة؟

قلت : هو من باب الأسلوب الحكيم) [2]

وكما ذكرت فان ما قاله الشيخ زكريا يتطابق مع بعض ما قالـــه العيني .

(١) أنظر فتح الباري ١١/ ٣٦٤ .

(٢) صحيح بشرح الكرماني ٢٣/ ٢٨ .

٤) ومنها النكات المتعلقة بالقصر : -

روى البخارى بسنده قال : حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطبنا يقول :

سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وانما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) (١)

وقد بين الشيخ زكريا القصر الذى تضمنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (إنما أنا قاسم والله يعطي) - فقال :

(وتقديم المسند اليه فيما ذكر للتقوية ، أو الاختصاص ، أى الله يعطي لا غيره والجملة حال أى إنما أنا قاسم فى حال إعطاء الله تعالى لا فى حال غيره ، والحصر فى كونه صلى الله عليه وسلم قاسما ليس حقيقيا اذ له صفات أخرى بل هو إما رد على من إعتقد أنه يعطي ويقسم فهو قصر افراد أو يعطي ولا يقسم فقصر قلب) (٢)

وقد ذكر القسطلاني (٣) كلاما فيه هذا المعنى .

(١) صحيح البخارى ١/ ٤٦ ، ٤٧ باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين .

(٢) تحفة البارى مع ارشاد الساري ١/ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) أنظر رشاد الساري ١/ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

كما ذكر العيني طريق الحصر وبين وجه اعتباره قصر إفراد أو قلب عند شرحه للحديث فقال (وفيه إنما التي تفيد الحصر ، والمعنى ما أنا إلا قاسم .

فان قلت : كيف يصح هذا وله صفات أخرى مثل كونه رسولا ومبشرا ونذيرا ؟

قلت : الحصر بالنسبة الى اعتقاد السامع ، وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدا كونه معطيا ، وإن اعتقد أنه قاسم فلا ينفي الا ما اعتقده السامع لا كل صفة من الصفات ، وحينئذ ان إعتقد أنه معط لا قاسم فيكون من باب قصر القلب أي ما أنا إلا قاسم أي لا معط ، وان اعتقد أنه قاسم ومعط أيضا فيكون من قصر الإفراد ، أي لا شركة في الوصفين ، أي بل أنا قاسم فقط ، ومعناه أنا قاسم فقط فأعطي الى كل واحد ما يليق به والله يوفق من يشاء منكم لفهمه والتفكر في معناه) (١) .

كما روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار) (٢) .

(١) عمدة القاري ٢ / ٥١ .

(٢) صحيح البخاري ٤ / ٩١ باب شؤم الفرس .

وقد بين الشيخ زكريا نوع القصر الذى تضمنه الحديث من جهة كونه حقيقي أو غير حقيقي فقال :

(الحصر فى الثلاثة نسبي بالنظر الى الأعم الأغلب فيما يحتاج إليه ، لا حقيقي وإلا فالشؤم لا يختص بها) (١) .

كما بين الكرماني وجه حصر الشؤم فى هذه الأشياء الثلاثة بقوله :

(فان قلت الشؤم قد يكون فى غيرها فما معنى الحصر ؟

قلت : قال الخطابي : اليمن والشؤم علامتان لما يصيب الإنسان من الخير والشر ، ولا يكون شيئا من ذلك إلا بقضاء الله سبحانه وتعالى ، وانما هذه الأشياء الثلاثة ظروف جعلت مواقع الأقضية ليس لها بأنفسها وطباعها فعل ولا تأثير لها فى شيء إلا أنها لما كانت أهم الأشياء التى يقتنيها الإنسان وكان فى غالب أحواله لا يستغني عن دار يسكنها وزوجة يعاشرها وفرس يرتبط به ولا يخلو عن عارض مكروه فى زمانه أضيف اليمن والشؤم إليها اضافة مكان ، وهما عما دران عن مشيئة الله .

وقد قيل شؤم المرأة لا تلد ، وشؤم الفرس لا يغزى عليه ، وشؤم الدار الجار) (٢) .

(١) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٦ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٢ / ٢٤٠ .

كما ذكر العيني عند شرحه لهذا الحديث أن كلام الرسول كان حكاية لما كان عليه أهل الجاهلية وأن أحاديث نفي الطيرة باقية على عمومها فقال :

(التحقيق في هذا الموضع ان هذا الحصر ليس على ظاهره

وانما قلنا أنه متروك الظاهر لأجل قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة ، وهي نكرة في سياق النفي فتعم الأشياء التي يتطير بها ولو خلينا الكلام على ظاهره لكانت هذه الأحاديث ينفي بعضها بعضا ، وهذا محال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الإختلاف من النفي والاثبات في شيء واحد ووقتين واحد ، والمعنى الصحيح في هذا الباب نفي الطيرة بأسرها بقوله لا طيرة فيكون قوله عليه الصلاة والسلام انما الشؤم في ثلاثة بطريق الحكاية عن أهل الجاهلية ، لأنهم كانوا يعتقدون الشؤم في هذه الأشياء الثلاثة ، لا أن معناه الشؤم حاصل في هذه الثلاثة في اعتقاد المسلمين) (١) .

كما ذكر البخاري باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انما الكرم قلب المؤمن . (٢)

(١) عمدة القاري ١٤/١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) صحيح البخاري ٨/٧٦ .

وقد بين الشيخ زكريا نوع القصر الذى تضمنته هذه العبارة فقال :

(والحصر إدعائي لا حقيقي اذ المعنى الأحق باسم الكرم قلب المؤمن لا أن غيره لا يسمى به) (١) .

وقد ذكر القسطلاني (٢) كلاما فيه هذا المعنى .

كما ذكر ذلك الكرماني [illegible] حيث قال :

(وغرض البخارى أن هذه العبارات للحصر ، اذ ما والا صريح فى النفي والا ثبات وانما هو بمعناهما ، فمقتضاها أن لا يطلق لفظ الكرم الا على القلب ، وكذا لفظ الملك الا على الله لكنه قد أطلق على غيره فتحقيقه أنه حصر على سبيل الادعاء) (٣) .

(١) تحفة البارى مع ارشاد الساري ١٠/٤٦٤ .

(٢) أنظر ارشاد الساري ١٠/٤٦٤ .

(٣) صحيح البخارى بشرح الكواني ٢٢/٤٢ .

٥) ومنها النكات المتعلقة بالإنشاء : -

أ - ومنه إستفهام التعجب والتعظيم : -

روى البخارى بسنده أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبي صلى اللهعليهوسلم اذ جاءه رجل فقال : يا رسول اللهُ هلكت . . الى أن يقول قال : خذها فتصدق به ، فقال الرجل أعلى أفقر مني يا رسول الله . . الحديث . (١)

وقد بين الشيخ زكريا نوع الإستفهام الذى تضمنه الحديث بعد تقديره فقال :

(أى أ أتصدق به على أفقر مني بتقدير همزة الاستفهام التعجبي الداخلة على فعل حذف للعلم به من قوله فتصدق به) (٢) .

وقد ذكر هذا القسطلاني عند شرحه للحديث(٣) .

كما روى البخارى بسنده عن عائشة قالت : جلسن احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا الى أن تقول قالت العاشرة : زوجي مالك ومالك ؟

(١) صحيح البخارى ٣ / ٧٢ ، ٧٤ باب اذا جامع فى رمضان لم يكن له شيء .

(٢) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٤ / ٤٥٧ .

(٣) أنظر ارشاد الساري ٤ / ٤٥٧ .

قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع وما أبو زرع ؟ الحديث(١)

وقد بين الشيخ وكريا نوع هذين الاستفهامين اللذين وردا في الحديث فقال :

(استفهام تعجب وتعظيم وهي مبتدأ أخبره مالك أي شيء هو مالك ما أعظمه وأكرمه) (٢) .

وعن الاستفهام الذي تضمنه قول المرأة الحادية عشرة قال :

(في ذلك تعظيم كما مر نظيره) (٣) .

كما ذكر القسطلاني كلاما فيه هذا المعنى . (٤)

كما ذكر الكرماني (٥) أن الاستفهام فيه للتعجب والتعظيم

وبينه العيني بقوله :

(أرادت بهذه الألفاظ تعظيم زوجها ، لأن كلمة ما إستفهامية وفيها معنى التعظيم والتهويل وحقيقة ما مالك ؟ أي ما هو ؟ أي أي شيء هو ؟ أي ما أعظمه وأكبره وأكرمه) (٦)

(١) صحيح البخاري ٧/٤٧ - ٤٩ باب حسن المعاشرة مع الأهل .

(٢) ، (٣) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٩/٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٤) أنظر ارشاد الساري ٩/٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٥) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٩/١٣٥ .

(٦) عمدة القاري ١٩/١٧٣ .

ب- ومنه إستفهام التقريـــر : -

روى البخارى بسنده عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه ذكـــر النبي صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك انسان بخطامـــــه أو بزمامه قال : أى يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميـــه بغير اسمه فقال أليس بذى الحجة ؟ قلنا بلى . . .الحديث) (١)

وقد ذكر الشيخ زكريا نوع هذا الاستفهام فى هذا الموضـــــع والموضع الذى يليه فى الحديث بقوله :

(الإستفهام فيه وفيما بعده للتقرير كما فى قوله تعالى :

(أليس الله بكاف عبده (٢)) (٣) .

كما ذكر العينى الإستفهام الذى تضمنه قوله (أليس يـــوم النحر) حيث قال :

(الهمزة فيه ليست للإستفهام الحقيقي ، وانما هى تفيـــد ما بعدها ، وما بعدها ها هنا منفي ، فتكون إثباتا لأن نفـــي النفي إثبات فيكون المعنى هذا يوم النحر ، كما فى قوله تعالـــى

(١) صحيح البخارى ١/ ٤٤ ، ٤٥ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع .

(٢) من الآية ٣٦ من سورة الزمر .

(٣) تحفة البارى مع ارشاد السارى ١/ ٣١٥ .

(أليس الله بكاف عبده [1]) . [2]

كما روى البخاري بسنده قال : قال : سمعت عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار قال : إني أفعل ذلك الحديث [3]

وقد ذكر الشيخ زكريا نوع هذا الاستفهام بقوله (والهمزة للاستفهام التقريري) [4] .

كما بين ذلك العيني بقوله : (والهمزة فيه للاستفهام ولكنه خرج عن الاستفهام الحقيقي ، ومعناه هنا حمل المخاطب على الاقرار بأمر قد استقر عنده ثبوته) [5] .

ونقله عنه القسطلاني . [6]

(١) من الآية ٣٦ من سورة الزمر .

(٢) عمدة القاري ٢/ ٣٧ .

(٣) صحيح البخاري ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥ باب لم يذكر له ترجمة جاء عقب باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه .

(٤) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٣/ ٢١٤ .

(٥) عمدة القاري ٧/ ٢١١ ، ٢١٢ .

(٦) أنظر ارشاد الساري ٣/ ٢١٩ .

جـ - ومنه الاستفهام الانكاري : -

روى البخاري بسنده عن عكرمة قال : رأيت رجلا عند المقام يكبر في كل خفض ورفع واذا قام واذا وضع فأخبرت ابن عباس رضي الله عنه قال : أوليس تلك صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لا أم لك) (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا نوع الاستفهام الذي إشتمل عليه الحديث فقال : (استفهام إنكار للإنكار المفهوم من قوله فأخبرت ابن عباس فيكون إثباتا ، لأن نفي النفي اثبات) (٢) .

وقد ذكر الكرماني (٣) والعيني (٤) وابن حجر (٥) كلاما فيه هذا المعنى .

كما روى البخاري بسنده عن إبن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم في الخطبة يوم الجمعة اذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فناداه عمر آية ساعة هذه ؟ . . . الحديث (٦)

(١) صحيح البخاري ١/ ٣١٢ باب إتمام التكبير في السجود .
(٢) تحفة الباري مع إرشاد الساري ٢/ ٤٦١ .
(٣) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٥/ ١٤٦ .
(٤) عمدة القاري ٦/ ٦١ .
(٥) فتح الباري ٢/ ٢٧٢ .
(٦) صحيح البخاري ٢/ ٢٨ ، ٢٩ باب فضل الغسل يوم الجمعة .

وقد ذكر الشيخ زكريا نوع هذا الإستفهام بقوله :

(والإستفهام للانكار ذكره لينبه به على ساعة التكبيـــــر التى رغب فيها ، ولـيرتدع من هو دونه .

أى لم تأخرت الى هذه الساعة) (١)

كما نقل القسطلاني ما قاله الشيخ زكريا بالنص. (٢)

كما ذكر ابن حجر نوع هذا الاستفهام وما تضمنه مـــن تهريض حيث قال :

(وهذا الإستفهام إستفهام توبيخ وإنكار كأنه يقـــول : لم تأخرت إلى هذه الساعة ؟

وقد ورد التصريح بالإنكار فى رواية أبي هريرة (٣). . . .

ومراد عمر التهجير الى ساعات التبكير التى وقع الترغيب فيها . .

وهذا من أحسن التعريضات وأرشق الكنايات) (٤) .

كما روى البخارى بسنده أن أبا هريرة رضى الله عنه قـال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فى الصوم فقال له رجـل

(١) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٣/٥ .

(٢) أنظر ارشاد الساري ٣/٥ .

(٣) ذكر هذا بنصه العيني أنظر عمدة القارى ٦/١٦٧ .

(٤) فتح البارى ٢/٣٥٩ ، ٣٦٠ .

رجل من المسلمين : إنك تواصل يا رسول الله قال : وأيكم مثلي ؟ الحديث . (١)

وقد ذكر الشيخ زكريا نوع هذا الإستفهام بقوله : (إستفهام انكار يفيد النفي والتوبيخ) (٢) .

وقال القسطلاني عنه : (إستفهام يفيد التوبيخ الشعر بالاستبعاد) (٣) .

(١) صحيح البخاري ٣/ ٨٤ باب التنكيل لمن أكثر الوصال .

(٢) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٤/ ٤٨٠ .

(٣) ارشاد الساري ٤/ ٤٨٠ .

وللاطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالاستفهام الانكاري انظر تحفة الباري مع إرشاد الساري ٢/ ١١٢ ، ٤٤٤ /٣/ ١٦٦/٤/٤٥١/٦/٤٣ ، ٣١٩/٧/٢١٣ ، ٢٣٤ /٩/ ٤٤٨/١٠/٣٥٦/١٢/٢٥٩ .

٦) ومنها النكات المتعلقة بالفصل : -

روى البخاري بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ : من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة قال : ألا أبشر الناس ؟ قال لا إني أخاف أن يتكلوا) (١) .

وقد بين الشيخ زكريا سبب الفصل في قوله صلى الله عليه وسلم (إني أخاف أن يتكلوا) حيث قال :

(استئناف على سبيل التعليل كأن معاذا قال لم ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لأني أخاف أن يعتمدوا على مجرد التوحيد) (٢) .

كما ذكر ابن حجر كلاما فيه هذا المعني . (٣)

وقد أشار القسطلاني الى أن فيه استئنافا دون أن يوضحه . (٤)

(١) صحيح البخاري ١ / ٧٢ باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا .

(٢) تحفة الباري مع ارشاد الساري ١ / ٣٩٤ .

(٣) أنظر فتح الباري ١ / ٢٢٨ .

(٤) أنظر ارشاد الساري ١ / ٣٩٤ .

ثانيا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم البيان : -

١) ومنه النكات المتعلقة بالتشبيه : -

روى البخارى بسنده قال : قال : حدثنا أبو هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير وبين القراءة اسكاته قال : أحسبه قال هنية فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول فيه ؟

قال : أقول : اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب . . . الحديث (١)

وقد بين الشيخ زكريا وجه الشبه فى هذا التشبيه النبوى فقال :

(ما مصدرية ، والكاف للتشبيه ، ووجه الشبه أن التقاء المشرق والمغرب لما كان مستحيلا شبه بعد الذنب عنه ببعد المشرق عن المغرب) (٢) .

كما ذكر القسطلاني : (أن المباعدة فى الأول من المجاز لأن حقيقتها فى الزمان والمكان أى أمحها حصل من خطاياى وحل

(١) صحيح البخارى ١/٢٩٦ ، ٢٩٧ باب ما يقول بعد التكبير .

(٢) تحفة البارى مع ارشاد السارى ٢/٤٢٨ .

بينى وبين ما يخاف من وقوعه حتى لا يبقى لها منى إقتراب بالكلية) (١) .

ومما قاله الشيخ زكريا والقسطلاني ذكرهما العيني (٢)

وابن حجر (٣) .

كما روى البخارى بسنده قال : قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الـــذى كان عنده فأردت أن اشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبـي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تشتر ولا تعد فى صدقتك ، وان أعطاكه بدرهم ، فان العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه) (٤) .

وقد ذكر الشيخ زكريا الغرض من التشبيه الذى إشتمـــل عليه الحديث فقال :

(الغرض من التشبيه بذلك تقبيح هذا الفعل كما يقبـح أن يقيء شيئا ثم يأكله) (٥) .

كما ذكر القسطلاني كلاما فيه هذا المعني . (٦)

وما ذكره الشيخ زكريا ذكره الكرماني حيث قال :

(١) ارشاد السارى ٢/٤٢٨ .
(٢) أنظر عمدة القارى ٥/٢٩٤ .
(٣) أنظر فتح البارى ٢/٢٣٠ .
(٤) صحيح البخارى ٢/٢٥٤ باب هل يشترى صدقته .
(٥) تحفة البارى مع تارشاد السارى ٤/٩٤ .
(٦) أنظر ارشاد السارى ٤/٩٤ .

(الغرض من التشبيه تقبيح صورة ذلك الفعل أى كما يقبح أن يقيء ثم يأكل كذلك يقبح أن يتصدق بشيء ثم يجره الى نفسه بوجه من الوجوه) (١) .

كما روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسي بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله أعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك) (٢) .

وقد بين الشيخ زكريا التشبيه الذى اشتمل عليه الحديث وذكر نوعه فقال :

(واللون - ألخ جملة حالية ، أى إلا جاء يوم القيامة وجرحه يجرى دما حقيقة والحالة أن لونه لون الدم وريحه ريح المسك ، أى كريحة لأنه ليس مسكا حقيقة فهو تشبيه بليغ) (٣) .

وقد ذكر القسطلاني كلاما فيه هذا المعنى . (٤)

كما روى البخارى بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت :

(١) صحيح البخارى بشرح الكرماني ٨/ ٣٥ .
(٢) صحيح البخارى ٤/ ٧٣ باب من يجرح فى سبيل الله عز وجل .
(٣) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٦/ ١٥٣ .
(٤) أنظر أرشاد الساري ٦/ ١٥٣ .

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فقال لي : هذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي .. الحديث) (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا أن قوله : (فاذا أنت هي) من التشبيه البليغ حيث قال : (أى فاذا أنت الآن تلك الصورة أى كهي ، وهو تشبيه بليغ) (٢) .

كما ذكره القسطلاني أيضا . (٣)

كما روى البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثلى ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون ، لولا موضع اللبنة) (٤) .

وقد ذكر الشيخ زكريا الاعتراض الذى يرد على التشبيه الذى إشتمل عليه الحديث والإجابة عنه حيث قال :

(واستشكل التشبيه في الحديث بأن المشبه به فيه واحد والمشبه متعدد فكيف صح ؟

(١) صحيح البخارى ٧ / ٢٥ باب النظر الى المرأة قبل التزويج .

(٢) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٩ / ٣٥٤ .

(٣) أنظر ارشاد الساري ٩ / ٣٥٤ .

(٤) صحيح البخارى ٥ / ٢٤ باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

وأجيب بأن الأنبياء كلهم كواحد فيما قصد في التشبيه ، وهو أن المقصود من بعثهم ما تم إلا باعتبار الكل كالدار لا تتم إلا بجميع اللبنات ، أو أن التشبيه ليس من باب تشبيه المفرد بالمفرد بل تشبيه تمثيلي فيؤخذ وصف من جميع أحوال المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به فيقال :

شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس إلى مكارم الأخلاق ببيت أسس قواعده ورفع بناؤه وبقي منه موضع لبنة فنبينا صلى الله عليه وسلم بعث لتتميم مكارم الأخلاق فكأنه هو تلك اللبنة التي بها إصلاح ما بقي من البيت) (١) .

وقد ذكر هذا الكرماني (٢) والعيني (٣) وابن حجر (٤) والقسطلاني (٥) .

(١) تحفة الباري مع إرشاد الساري ٧/٢٥٦ .

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٤/١٣٤ / ١٣٥ .

(٣) عمدة القاري ١٦/٩٨ .

(٤) فتح الباري ٦/٥٥٩ .

(٥) إرشاد الساري ٧/٢٥٦ .

٢) ومنها النكات المتعلقة بالمجاز المرسل :-

أ - منه ما كانت علاقته السببية أو المحلية :-

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عباس أخبره أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته - فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله أو بعده بقليل بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران الحديث) (١)

وقد ذكر الشيخ ما تضمنه الحديث من مجاز فقال :

(يمسح النوم - أي أثره وهو ارتخاء الجفون به لأن النوم لا يمسح فهو من باب إطلاق المسبب على السبب - وعن وجهه - أي عن عينه ، فهو من اطلاق اسم المحل على الحال) (٢)

كما ذكر ابن حجر أن قوله - يمسح النوم - مجاز من باب إطلاق اسم الحال على المحل ، أو من باب إطلاق السبب على المسبب

(١) صحيح البخاري ١/ ٩٤ ، ٩٥ باب قراءة القرآن بعد الحدث.

(٢) تحفة الباري مع ارشاد الساري ١/ ٤٥٢ .

حيث قال :

(يمسح النوم - أى يمسح بيده عينه من باب إطلاق إسم الحال على المحل أو أثر النوم من باب اطلاق السبب على المسبب) (١)

وقد نقل هذا القسطلاني . (٢) .

كما ذكره العيني وأعترض عليه بقوله :

(وقال ج بعضهم أوآثر النوم من باب اطلاق اسم السبب على المسبب .

قلت : أثر النوم من النوم لأنه بقيته فكيف يكون من هذا الباب) (٣) .

كما روى البخارى بسنده عن عائشة قالت : ان كان رسول الله صلى اللهعليه وسلم ليتعذر في مرضه أين أنا اليوم أين أنا غدا ؟

إستبطاء ليوم عائشة فلما كان يومي قبضه الله بين سحرى ونحرى ودفن فى بيتي) (٤) .

وقد ذكر الشيخ زكريا أن قولها سحرى مجاز حيث قال :

(١) فتح البارى ١/٢٨٨ .

(٢) أنظر ارشاد السارى ١/٤٥٢ .

(٣) عمدة القارى ٣/٦٥ .

(٤) صحيح البخارى ٢/٢١٢ باب ما جاء فى صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

(تريد بين جنبي وصدري والسحر الرئة ، أطلقت على الجنب مجازا من باب تسمية المحل باسم الحال) (١)

كما ذكر القسطلاني نقلا عنه . (٢)

كما روى البخاري بسنده عن أبي سلمة قال : سألت أبا سعيد الخدري فقال : جاءت سحابة فمطرت حتى سال السقف ، وكان من جريد النخل فأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته) (٣)

وقد أشار الشيخ زكريا الى أن قوله (سال السقف) مجاز كسال الوادي (٤) ، وهو نص ما قاله الكرماني (٥) عند شرحه لهذا الموضع من الحديث .

وقد ذكر القسطلاني العلاقة في هذا المجاز بقوله :

(كسال الوادي من باب ذكر المحل وارادة الحال) (٦) .

كما بينه العيني وزاد في توضيحه بقوله :

(هو إسناد مجازي ، لأن السقف لا يسيل وإنما يسيل الماء الذي يصبه ، وهذا من قبيل قولهم سال الوادي أي ماء الوادي وهو من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال) . (٧)

(١) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٣/٤٠٥ .
(٢) أنظر ارشاد الساري ٣/٤٠٥ .
(٣) صحيح البخاري ١/٢٧١ باب هل يصلي الامام بمن حضر .
(٤) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٣/٣٨٠ .
(٥) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٥/٥٥ .
(٦) ارشاد الساري ٣/٣٨٠ .
(٧) عمدة القاري ٥/١٩٥ .

ب- ومنه ما كانت علاقته إعتبار ما سيكون : -

روى البخارى بسنده عن عبد الله بن زيد المازني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة .) (١)

وقد ذكر الشيخ زكريا وجه تسميته بالروضة فحيث قال :

(فهو مجاز باعتبار المآل كقوله ، الجنة تحت ظلال السيوف أى الجهاد مآله الجنة ، أو تشبيه بليغ كزيد بحر) (٢) .

وقد سار القسطلاني على أنه من باب المجاز باعتبار المآل . (٣)

وما ذكره الشيخ زكريا وجيهين من ثلاثة أوجه ؛ ذكرها ابن حجر فى المقصود من تسمية هذا المكان بالروضة فقال :

(روضة من رياض الجنة - أى كروضة من رياض الجنة فى نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر ، لا سيما فى عهد ، صلى الله عليه وسلم ، فيكون تشبيها بغير أداة ، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدى الى الجنة فيكون مجازا .

(١) صحيح البخارى ٢/١٣٧ باب فضل ما بين القبر والمنبر .

(٢) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٣/٢٤٣ .

(٣) أنظر ارشاد الساري ٢/٢٤٣ .

أو هو على ظاهره وأن المراد أنه روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه فى الآخرة الى الجنة .

هذا محصل ما أوله العلماء فى هذا الحديث وهى على ترتيبها هذا فى القوة)[1]

(١) فتح البارى ٤/ ١٠٠ وقد ذكر هذه الوجوه الثلاثة الكرماني الا أنه ذكرها بعكس الترتيب الذى ذكره ابن حجر تماما أنظر صحيح البخارى بشرح الكرماني ١٦/٧ ، ١٧ ، وتبعه العينى أيضا فى هذا ـ أنظر عمدة القارى ٢٦١/٧ ، ٢٦٢ .

٣) **ومنها النكات المتعلقة بالإستعارة** : -

روى البخاري بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس . . الحديث . (١)

وقد بين الشيخ زكريا الإستعارة التي تضمنها قوله -بني- فقال :

(وأعلم أن الاسلام مشبه بشيء له دعائم فذكر المشبه وأسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهو البناء ، ويسمى ذلك إستعارة بالكناية ، كأنبت الربيع البقل .

ويجوز أن تكون الإستعارة تبعية بأن شبه ثبات الإسلام على الأمور الخمسة ببناء الخباء على الأعمدة ثم سرت الاستعارة من المصدر الى الفعل) (٢) .

كما أجرى العيني هذه الاستعارة على الأوجه التي يمكن حملها عليه سواء كانت بالكناية أو تمثيلية أو تبعية فقال :

(قوله -بني- إنما طوى الفاعل لشهرته ، وفيه الإستعارة بالكناية ، لأنه شبه الاسلام بمبنى له دعائم فذكر المشبه وطوى المشبه به وذكر ما هو خواص المشبه به وهو البناء ويسمى هذا إستعارة ترشيحية .

(١) صحيح البخاري ١/ ١٤ باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس .

(٢) تحفة الباري مع ارشاد الساري ١/ ٢١٠ .

ويجوز أن يكون إستعارة تمثيلية بأن يمثل حالة الاسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة وقطبها الذى تدور عليه الأركان وهو شهادة أن لا اله الا الله وبقية شعب الإيمان كالأوشاد للخباء .

ويجوز أن تكون الإستعارة تبعية بأن تقدر الإستعارة في بني والقرينة الإسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة ثم تسرى في الأفعال والصفات والحروف ، والأظهر أن يكون إستعارة مكنية بأن تكون الإستعارة في الاسلام والقرينة بني على التخييل بأن شبه الاسلام بالبيت ثم خيل كأنه بيت على المبالغة ثم أطلق الإسلام على ذلك المخيل ثم خيل له ما يلازم البيت المشبه به من البناء ثم أثبت له ما هو لازم البيت من البناء على الإستعارة التخيلية ثم نسب إليه ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة) (١) .

وقد نقل القسطلاني ما قاله الشيخ زكريا وأضاف اليه ما قاله العيني من أنه يمكن حمله على الإستعارة التمثيلية . (٢)

كما روى البخارى بسنده عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ..الحديث) (٣)

(١) عمدة القارى ١ / ١٢٠ .

(٢) إرشاد الساري ١ / ٢١١ .

(٣) صحيح البخارى ١ / ١٨ باب حلاوة الإيمان .

وقد بين الشيخ زكريا الاستعارة التى تضمنها قوله - حلاوة الإيمان - فقال :

(وذكر الحلاوة مع أنها من صفات الطعم على التشبيه ووجه الشبه الإستلذاذ وميل القلب اليه ففي إضافتها الى الإيمان إستعارة بالكناية حيث شبه الإيمان بما له حلاوة كالعسل فذكر المشبه وأضاف إليه ما هو من خواص المشبه به) (١) .

كما ذكر العيني كلاما فيه هذا المعنى وزاد عليه أن إضافة الحلاوة للايمان إستعارة تخيلية وترشيح للاستعارة فقال :

(ثم لما ذكر المشبه وأضاف إليه ما هو من خواص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على سبيل التخيل ، وهى إستعارة تخيلية وترشيح للإستعارة) (٢) .

كما ذكر ابن حجر أن فى قوله حلاوة الايمان - إستعارة تخيلية شبه رغبة المؤمن فى الايمان بشيء حلو وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه اليه) (٣) .

وقد نقل القسطلاني (٤) بعضا مما قاله ابن حجر .

(١) تحفة الباري مع إرشاد الساري ١/ ٢٢٢ .

(٢) عمدة القاري ١/ ١٤٩ .

(٣) فتح الباري ١/ ٦٠ .

(٤) أنظر ارشاد الساري ١/ ٢٢١ .

روى البخارى بسنده عن خالد بن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال : النبى صلى الله عليه وسلم (ويحك قطعت عنق صاحبك ..) [1] الحديث

وقد بين الشيخ زكريا الإستعارة التى تضمنها قوله ـ قطعـــت ـ فقال :

(أى أهلكته إستعارة من قطع العنق الذى هو القتل لإشتراكهما فى الهلاك لكن هذا الهلاك هلاك فى الدين وهلاك القتل قد يكون فى الدنيا) [2] .

وما ذكره الشيخ زكريا ذكره الكرماني [3] والعيني [4] بالنـــص .

كما ذكره القسطلاني [5] كلاما فيه هذا المعني .

(١) صحيح البخارى ٨/٣٣ باب ما يكره من التمادح .

(٢) تحفة البارى مع ارشاد السارى ١٠/٣٩٠ .

(٣) أنظر صحيح البخارى بشرح الكرماني ٢١/١٩٩ .

(٤) أنظر عمدة القارى ٢٢/١٣٣ .

(٥) أنظر ارشاد السارى ١٠/٣٩٠ .

٤) ومنها النكات المتعلقة بالمجاز بالحذف :-

روى البخارى بسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين) (١)

وقد بين الشيخ زكريا المقصود من الافتتاح هنا بقوله :

(أى قراءتها وأطلق على الصلاة ، فهو مجاز حذف أو إستعارة) (٢)

كما ذكر الكرماني كلاما يفهم منه أنه يمكن حمل هذه العبارة على المجاز المرسل الذى علاقته الكلية ، أو المجاز بالحذف حيث قال :

(فيه مجاز أى أطلق الصلاة وأراد جزءها وهو القراءة ، أو إضمار أى يفتتحون قراءة الصلاة) (٣) .

كما ذكر إبن حجر كلاما يفهم منه أنه يعتبر هذا المجاز من باب المجاز بالحذف . (٤)

كما روى البخارى بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه

(١) صحيح البخارى ١/٢٩٦ ، ٢٩٧ باب ما يقول بعد التكبير.
(٢) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٣/٤٢٧ .
(٣) صحيح البخارى بشرح الكرماني ٥/١١١ .
(٤) أنظر فتح البارى ٢/٢٤٧ .

رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : فيما سقت السمـــاء والعيون أو كان عثريا العشر[1] الحديث) (٢)

وقد ذكر الشيـخ زكريا المجاز الذى فى قوله - سقت السماء - فقال :

(أى ماؤه فهو مع ما بعده من مجاز الحذف ، أو مـــن ذكر المحل وارادة الحال) (٣)

(١) قال الخطابي العثرى هو الذى يشرب بعروقه من غير سقـــى شرح الكرماني ٨/٢٩ .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢٥١ باب العشر فيما يسقى من ماء السماء .

(٣) تحفة الهارى مع ارشاد الساري ٤/٨٨ .

٥) ومنها النكات المتعلقة بالكناية : -

روى البخارى بسنده عن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس ... الى أن قال يا سعد اني لأعطي الرجل خشية أن يكبه الله فى النار . (١)

وقد ذكر الشيخ زكريا الكناية التى فى قوله - يكبه الله - فقال :

(والمعنى أنى أتألف قلب الرجل بالإعطاء لضعف إيمانه وهذا كناية لأن الكب فى النار لازم للكفر مساوله ، لا مجاز من اطلاق اللازم على الملزوم لأن الشرط فيه إمتناع اجتماع معنى الحقيقة والمجاز بخلاف الكناية وهنا ليس كذلك اذ لا امتناع فى اجتماع الكفر والكب كما علم) (٢) .

وقد ذكر العيني كلاما فيه هذا المعنى وزيادة حيث قال :

(لأن الكب فى النار لازم الكفر فأطلق اللازم وأراد الملزوم وهو كناية وليس بمجاز ، فان قلت : لم لا يكون مجازا من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم (٣) اذ الملازمة فى الكناية لا بد أن تكون مساوية ؟ .

(١) صحيح البخارى ١ / ٢٢ باب اذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان الاستسلام أو الخوف من القتل .

(٢) تحفة الباري مع ارشاد الساري ١ / ٢٤١ .

(٣) يقصد مجازا مرسلا لعلاقة الملزومية .

قلت : شرط المجاز إمتناع معنى المجاز والحقيقة وها هنا لا إمتناع في إجتماع الكفر والكب فهو كناية لا غير .

فان قلت : الكب قد يكون للمعصية فلا تستلزم الكفر ؟

قلت : المراد من الكب كب مخصوص لا يكون إلا للكافر والا فلا تصح الكناية أيضا)"(١)

(١) عمدة القارئ ١/ ١٩٤ ، ١٩٥ .
وللإطلاع على مزيد من الأمثلة المتعلقة بالكناية أنظر تحفة القارئ مع ارشاد الساري ١/ ٢٨١/ ٢/ ٨٢ ، ١٠٦/ ٦/ ٣٥٠/ ٧/ ٣٣٧/ ١٢/ ٢٣ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ٢٢٤ ، ٤٠٠ .

ثالثا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم البديع : -

١) ومنها النكات المتعلقة بالمشاكلة : -

وروى البخارى بسنده عن أنس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ... الى أن قال : فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا : والله لا نطلب ثمنه إلا الى الله ...) (١) الحديث .

وقد ذكر الشيخ زكريا المقصود من التعبير فى قوله - ثمنه - فقال :

(قال وعدى نطلب بالى لتضمينه معنى صرف الثمن إليه تعالى فاطلاق الثمن على الصرف على سبيل المشاكلة لثامنوني) (٢) .

وقد ذكر ذلك الكرماني عند شرحه للحديث حيث قال :

(ومعنى - لا نطلب ثمنه إلا الى الله - الصرف فى سبيل الله ، واطلاق الثمن عليه على سبيل المشاكلة) (٣) .

كما روى البخارى بسنده عن عبد العزيز بن صهيب قال :

(سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : مروا بجنازة فأثنوا

(١) صحيح البخارى ١/ ١٨٦ ، ١٨٧ باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد .
(٢) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٢/ ٢١١ .
(٣) صحيح البخارى بشرح الكرماني ٤/ ٩٠ .

عليها خيرا فقال : النبي صلى الله عليه وسلم : وجبت ، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال : وجبت . . . (١) الحديث

وقد بين الشيخ زكريا وجه إستعمال الثناء في الشر بقوله : (أُستعمل الثناء في الشر مع أن الجمهور على خلافه لمشاكلته لما قبله كما في قوله تعالى : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك (٢)) (٣) .

كما ذكر ذلك الكرماني (٤) وزاد ان إستعمال الثناء في الشر جاء على لغة شاذة حسبما رواه أهل اللغة ، وأخذه عنه العيني (٥) وذكر أن الأحسن أن يقال أُستعمل هذا الأجل المشاكلة والتجانس .

كما ذكر هذه المشاكلة التي في الحديث (٦) ابن حجر والقسطلاني (٧) .

كما روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من يوم يصبح العباد فيه

(١) صحيح البخاري ٢/٢٠٢ ، ٢٠٣ باب ثناء الناس على الميت .

(٢) من الآية ١١٦ من سورة المائدة .

(٣) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٣/٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٤) أنظر صحيح البخاري بشرح الكرماني ٧/١٤٣ .

(٥) أنظر عمدة القاري ٨/١٩٤ .

(٦) أنظر فتح الباري ٣/٢٣١ .

(٧) أنظر ارشاد الساري ٣/٣٨٤ .

الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقـــول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) (١) .

وقد بين الشيخ زكريا وجه التعبير باعطاء الممسك تلفا فقال :

(أعطف فيه للمشاكلة والا فالتلف لا يعطى) (٢) .

وقد ذكر هذه المشاكلة التي تضمنها الحديث كل من الكرمانـي (٣) وابن حجر (٤) والعيني (٥) والقسطلاني (٦) .

(١) صحيح البخاري ٢/ ٢٣٢ ، باب قول الله تعالى : (فأما من أعطى واتقى) من الآية ٥ من سورة الليل .

(٢) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٤/ ٤٤ .

(٣) أنظر صحيح البخاري بشرح الكرماني ٧/ ٢٠٥ .

(٤) أنظر فتح الباري ٣/ ٣٠٥ .

(٥) أنظر عمدة القاري ٨/ ٣٠٧ .

(٦) أنظر إرشاد الساري ٤/ ٤٤ .

٢) ومنها النكات المتعلقة باللف والنشر : -

روى البخارى بسنده عن البراء بن عازب قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل : اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمرى اليك والجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة اليك . . الحديث) (١)

وقد ذكر الشيخ زكريا أن فى قوله رغبة ورهبة مع ما قبلها لف ونشر مرتب (٢) .

كما ذكر ذلك العيني أيضا . (٣)

كما روى البخارى بسنده قال : قال أخبرني عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهى بينه وبين القبلة على فراش أهله واعتراض الجنازة . (٤)

وقد ذكر الشيخ زكريا اللف والنشر الذى تضمنه الحديث فقال :

(اعتراض الجنازة . . أى معترضة إعتراضا كاعتراض الجنازة وفيه لف ونشر مرتب ، اذ على الفراش متعلق بيصلي ، واعتراض بمعترضه المقدر) (٥)

(١) صحيح البخارى ١/١١٨ باب فضل من بات على الوضوء .
(٢) أنظر تحفة البارى مع ارشاد الساري ٢/٤٨ .
(٣) أنظر عمدة القارى ٣/١٨٩ .
(٤) صحيح البخارى ١/١٧٢ باب الصلاة على الفراش .
(٥) تحفة البارى مع ارشاد الساري ٢/١٧٧ .

كما روى البخارى بسنده قال : قال أخبرنا عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى اللهُ عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات . . الحديث) (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا اللف والنشر الذى تضمنه الحديث فقال :

(وذكر فتنتي المحيا والممات من ذكر عام بعد خاص بطريق اللف والنشر غير المرتب ، إذ فتنة المحيا أعم من فتنة الدجال ، وفتنة الممات أعم من عذاب القبر) (٢) .

كما ذكر الكرماني (٣) والعيني (٤) هذا اللف والنشر الذى تضمنه الحديث .

كما روى البخارى بسنده عن جابر رضى الله عنه قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الإستخارة فى الأمور كلها إلى أن قال : ثم يقول اللهم اني أستخيرك بعلمك ،

(١) صحيح البخارى ٢/ ١٣ باب الدعاء قبل السلام .
(٢) تحفة البارى مع ارشاد البارى ٢/ ٤٩٩ .
(٣) أنظر صحيح البخارى بشرح الكرمانى ٥/ ١٨٥ .
(٤) أنظر عمدة القارى ٦/ ١١٧ .

وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . . الحديث) (١)

وقد ذكر الشيخ زكريا أن قوله : فانك تقدر ولا أقدر ، فيه لف ونشر غير مرتب (٢) .

كما ذكر الكرماني (٣) هذا اللف والنشر الذى تضمنه الحديث ونقله عنه العيني . (٤)

(١) صحيح البخارى ٨/١٤٦ ، ١٤٧ باب الدعاء عند الاستخارة .
(٢) أنظر تحفة البارى مع ارشاد السارى ١١/٤٩ .
(٣) أنظر صحيح البخارى بشرح الكرماني ٢٢/١٦٩ .
(٤) أنظر عمدة القارى ٢٣/١١ .

٣) ومنها النكات المتعلقة بتأكيد المدح بما يشبه الذم :-

روى البخارى بسنده عن على رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد والزبير وكلنا فارس الى أن قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت؟ قال : خاطب والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم .. الحديث (١) .

وقد ذكر الشيخ زكريا ما تضمنه قول حاطب من تأكيد المدح بما يشبه الذم فقال :

(إلا أن أكون (٢) - لفظ إلا بكسر الهمزة للإستثناء وفتحها بتقدير أن لا أكون وعليه لا يحتاج الى تقدير بعد ما بي وعلى الأول هو من باب تعقيب المدح بما يشبه الذم كبيت (٣) ولا عيب فيهم) (٤)

(١) صحيح البخارى ٥ / ١٨٧ ، ١٨٨ باب فضل من شهد بدرا .

(٢) هذه رواية أخرى والشاهد البلاغي على هذه الرواية - أنظر ارشاد الساري ٨ / ٢٢ .

(٣) البيت هو قول النابغة الذبياني :
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
أنظر الايضاح ص ٣٧٢ .

(٤) تحفة الباري مع ارشاد الساري ٨ / ٢٢ .

٤) ومنها النكات المتعلقة برد العجز على الصدر :-

روى البخارى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله الى أن قال : وكلكم راع ومسئول عن رعيته .. الحديث) (١)

وقد بين الشيخ زكريا ما تضمنه الحديث من لف ونشر كما ذكر أن فيه رد العجز على الصدر فقال :

(وفى الحديث نكته وهى أنه عمم أولا ثم خصص ثانيا وقسم الخصوصية الى جهة الرجل وجهة المرأة وجهة الخادم وجهة النسب ثم عمم أخيرا بقوله وكلكم راع الى آخره تأكيدا لبيان الحكم أولا وآخرا وفيه رد العجز على الصدر) (٢) .

وقد نقل هذا بالنص القسطلاني (٣) .

كما ذكره الكرماني (٤) والعيني (٥) وعبارات الشيخ زكريا متطابقة مع عبارة العيني .

(١) صحيح البخارى ٢/ ٣٣ ، ٣٤ باب الجمعة فى القرى والمدن .
(٢) تحفة البارى مع ارشاد السارى ٣/ ١٩ ، ٢٠ .
(٣) أنظر ارشاد السارى ٣/ ١٩ ، ٢٠ .
(٤) ثم أنظر صحيح البخارى بشرح الكرماني ٦/ ١٦ .
(٥) أنظر عمدة القارى ٦/ ١٩١ .

تقييم جهوده البلاغية فى هذا الكتاب : -

تبين لي بعد هذا العرض للنكات البلاغية التى ذكرها الشيخ زكريا خلال شرحه لبعض الأحاديث أن جهوده البلاغية فيه ليست كبيرة .

فمعظم النكات البلاغية التى ذكرها أخذها إما من الكرماني أو العيني أو شيخه ابن حجر العسقلاني أخذا حرفيا فى بعض المواضع ، وفى مواضع أخرى أخذ المعنى وصاغه بعبارته الخاصة ، وجهده إقتصر فيها على صياغة ما فهمه عنهم ولم ينفرد الشيخ زكريا الا ببعض النكات البلاغية التى إستخرجها خلال شرحه لبعض الأحاديث وهى وان كانت قليلة ومجملة الا أنها على كل حال جهود تحسب له باعتباره انفرد فى إستخراجها ،وكما ذكرت فان هذه النكات التى انفرد بها قليلة جدا ظهرت من خلال عرضى للنكات البلاغية التى وردت فى كتابه ومقارنة ذلك بما قاله العلماء السابقون ممن شرحوا صحيح البخارى .

ثالثا : مؤلفاته فى أصول الفقـــه :-

ذكرت فيما سبق عند الكلام عن آثاره العلمية بعض مؤلفاته فـــى أصول الفقه والتى تشتمل فى العادة على بعض المباحث البلاغيـــة التى إعتاد الأصوليون ذكرها فى كتبهم ومنهم الشيخ زكريا الأنصـــارى الذى عرض لبعض تلك المباحث فى كتبه فى الأصول ، وقد تيســـر لي الحصول من هذه المؤلفات على كتاب غاية الوصول شرح لب الأصول .

أ - التعريف بهذا الكتـــاب :-

إختصر الشيخ زكريا متن هذا الكتاب والذى سماه لب الأصـــول اختصر فيه جمع الجوامع للعلامة عبد الوهاب بن تقي الدين السبكـــي المشهور بتاج الدين ثم شرح هذا المختصر بكتابه المذكور غايـــة الوصول ، وقد سار فى تبويب هذا الشرح كما سار فى المتن حيـــث قسمه على مقدمات وسبعة كتب وخاتمة . (١)

وقد سلك الشيخ زكريا فى شرحه عبارة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي فى كتابه الذى شرح فيه جمع الجوامع لسلاستهـــا وحسن تأليفها ، كما ذكر ذلك فى المقدمة . (٢)

(١) أنظر غاية الوصول شرح لب الأصول طبعة مطبعة الحلبى ص٣ ، ٤

(٢) أنظر غاية الوصول ص ٢ .

ب- المباحث البلاغية التى إشتمل عليها هذا الكتاب :-

تركزت المباحث البلاغية التى ذكرها الشيخ زكريا فى القسم الثاني من الكتاب الأول ويسمى بمباحث الأقوال ، وقد ذكرت بعض تلك المباحث ورتبتها حسب أبواب وفصول علم البلاغة - وهى على النحو التالي :-

(١) المبحث المتعلق بالإسناد الخبرى : -

ذكر الشيخ زكريا تعريف المجاز العقلي ومثل له ، كما ذكر قول الذين يرون أن المجاز فيه ليس فى الإسناد فقال :

(والأصح أنه أى المجاز أى مطلقة لا المعرفة بما مر قد يكون فى الإسناد ويسمى مجازا فى التركيب ومجازا عقليا ومجازا حكميا ومجازا فى الإثبات وإسنادا مجازيا ، سواء كان الطرفان حقيقيين أم لا ، وذلك بأن يسند الشيء لغير من هو له لملابسة بينهما كقوله تعالى : " وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا "(١) أسندت الزيادة وهى فعل الله تعالى الى الآيات المتلوة سببا لها عادة .

وقيل : لا يكون المجاز فى الاسناد بل المجاز فيما يذكر منه إما فى المسند (٢) أو فى المسند اليه (٣) - فمعنى زادتهم على الأول إزدادوا بها وعلى الثانى زادهم الله ، اطلاقا للآيات عليه تعالى لإسناد فعله اليها)(٤)

(١) من الاية ٢ من سورة الأنفال . طبعة مطبعة الحلبى

(٢) ممن قال بهذا ابن الحاجب - أنظر حاشية البنانى ١ / ٣٢٠ .

(٣) وهو قول السكاكي فانه يجعل المسند اليه فى ذلك إستعارة مكنية كما هو معروف - حاشية البنانى ١ / ٣٢٠ .

(٤) وقد ذكر هذه التأويلات الثلاثة لهذا المجاز سعد الدين التفتازانى فى حاشيته على شرح عضد الملة على مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ طبعة مطبعة الفجالة الجديدة .

(٥) غاية الوصول ص ٥٠ .

(٢) المبحث المتعلق بالقصر : طرق القصر :-

ذكر الشيخ زكريا عند كلامه عن المنطوق والمفهوم أن من مفهوم المخالفة ما يأتي بمعنى محل الحكم ويكون في عدة مواضع وذكر من ضمن هذه المواضع، بمعنى طرق القصر فقال :

(تقديم المعمول بقيد زدته بقولي غالبا في الأصح نحو (اياك نعبد) (١) أي لا غيرك .

وقيل لا يفيد الحصر وإنما أفادة في اياك نعبد القرينة وهي العلم بأن قائليه أي المؤمنين لا يعبدون غير ذلك

ويفيد الحصر إنما بالكسر في الأصح لاشتمالها على نفي واستثناء تقديرا نحو ، (انما الهكم الله) (٢) أي لا غيره ، والاله المعبود بحق ، ونحو إنما زيد قائم أي لا قاعد ، وقيل : ليست للحصر لأنها إنّ المؤكدة وما الزائدة الكافة فلا نفي فيها

وقيل للحصر منطوقا بـ أي بالاشارة

ونحو ضمير الفصل (فالله هو الولي) (٣) أي فغيره ليس بولي أي ناصر ... نحو لا والا الاستثنائية ، نحو لا عالم إلا زيد

(١) من الآية ٤ من سورة الفاتحة .

(٢) من الآية ٩٨ من سورة طـــه .

(٣) من الآية ٩ من سورة الشورى .

منطوقها : نفي العلم والقيام عن غير زيد ، ومفهومها : إثبات العلم والقيام لزيد ، وما يفيد الحصر نحو العالم زيد ، وحد يقي زيد وذلك مفاد من زيادتي) (١) .

وقد فصل سعد الدين الخلاف حول إفادة انما الحصر أو عدم إفادتها فقال :

(وقد إختلف فيه فقيل : لا يفيد الحصر فهو إن وما مؤكدة فقولك إنما أنت نذير في قوة إنك نذير ، وقيل : يفيده بالمنطوق فلا فرق بين إنما أنت نذير وبين ما أنت إلا نذير .

وقيل يفيده بالمفهوم ، قال الأول : وهو القائل بأنه لا يفيده لا فرق بين إن زيدا قائم وإنما زيد قائم وما ها هنا زائدة فهي كالعدم .

وقال الثاني : وهو القائل بأنه يفيده بالمنطوق لا فرق بين (إنما الهكم الله) (٢) وبين لا إله لكم إلا الله وكلاهما تقريرا السعد عى واعادته بعبارته أوضح استدلالا والمنع عليها ظاهر) (٣) .

(١) غاية الوصول ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) من الاية ٩٨ من سورة طه .

(٣) حاشية السعد على شرح القاضي عضد الملة على مختصر ابن الحاجب ٢/١٨٢ .

(٢) المباحث المتعلقة بالأمر :-

أ - ومنها المبحث المتعلق بتعريف الأمر : -

عرف الشيخ زكريا في هذا المبحث الأمر من الناحية اللفظية فقال : - أم ر - أي اللفظ المنتظم من هذه الأحرف بألف فميم فراء وتقرأ بصيغة الماضي مفككا حقيقة في القول المخصوص أي الدال بوضعه على اقتضاء فعل الى آخر ما يأتي ، نحو (وأمر أهلك بالصلاة) (١) أي قل لهم صلوا - مجاز في الفعل في الأصح ، ونحو (وشاورهم في الأمر) (٢) أي الفعل الذي تعزم عليه لتبادر القول دون الفعل من لفظ الأمر الى الذهن) (٣) .

كما عرفه من الناحية النفسية فقال : (والنفسي اقتضاء - أي طلب - فعل بغير كف مدلول عليه ، أي الكف بغير نحو كف ، فدخل فيه الطلب الجازم وغيره لما ليس بكف ولما هو كف مدلول عليه بكف أو نحوها كأترك وذر ودع المقادة .

وخرج منه الإباحة والمدلول عليه بغير ذلك أي لا تفعل فليس

(١) من الآية ١٣٢ من سورة طه .

(٢) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٣) أنظر غاية الوصول ص ٦٣ - وأنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ٣٦٦/١ ، ٣٦٧ .

كل منهما بأمر رسمي مدلول كف أمرا لا نهيا موافقة للدال في اسمه ويحد النفسي أيضا بالقول المقتضي لفعل الى آخره والقول مشترك بين اللفظي والنفسي) [١] .

كما ذكر أنه لا يعتبر في الأمر علو ولا استعلاء ولا ارادة الطلب على الأصح حيث قال :

(ولا يعتبر في الأمر بقسميه [٢] حتى يعتبر في حده أيضا -علو - بأن يكون الطالب عالي الرتبة على المطلوب منه - ولا استعلاء - بأن يكون الطلب بعظمة لإطلاق الأمر بدونهما ، قال تعالى حكاية عن فرعون (فماذا تأمرون) [٣] - ولا ارادة الطلب باللفظ لإطلاق الأمر بدونهما - في الأصح - وقيل يعتبر الأولان واطلاق الأمر بدونهما مجازي ، وقيل يعتبر العلو [٤] دون الاستعلاء ، وقيل عكسه [٥] ، وقيل [٦] يعتبر العلو وارادة الطلب باللفظ فإذا لم يرده لم يكن أمرا لأنه يستعمل في غير الطلب كالتهديد ولا مميز

(١) غاية الوصول ص ٦٣ .

(٢) أي اللفظي والنفسي .

(٣) من الآية ١١٠ من سورة الاعراف .

(٤) من القائلين بهذا القول المعتزلة غير ابي الحسين وأبو اسحاق الشيرازي ابن الصباغ والسمعاني - أنظر حاشية السعد السابقة ١/ ٣٦٩ .

(٥) من القائلين بهذا القول أبو الحسين من المعتزلة والامام الرازي والآمدي وابن الحاجب - أنظر حاشية السعد ١/ ٣٦٩ .

(٦) من القائلين بهذا القول أبو علي وابنه أبو هاشم من المعتزلة أنظر حاشية السعد ١/ ٣٧٠ .

غير الإرادة قلنا : استعماله فى غير الطلب مجازى بخلاف الطلب فلا حاجة الى اعتبار إرادته ولأن الأمر لو كان هو الارادة لوقعت المأمورات واللازم باطل) (١) .

(١) غاية الوصول ص ٦٣ .

ب- ومنها البحث المتعلق بخروج الأمر عن معناه الحقيقي الـــى معـــان أخـــرى :-

ذكر الشيخ زكريا بعض المعانى التى يخرج اليها الأمـــر فقـــال :

(- وترد - صيغة إفعل بالمعني السابق لستة وعشريـــن معنى على ما فى الأصل وإلا فقد أوصلها بعضهم لنيف وثلاثيـــن ، ويتميز بعضها عن بعض بالقرائن - للوجوب - نحو (وأقيموا الصلاة) (١) - وللندب - ، نحو (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) (٢) ، - وللإباحة - ، نحو (كلوا من طيبات) (٣) أى مما يستلذ مـــن المباحات - وللتهديد - ، نحو ، (إعملوا ما شئتم)(٤) ، وقيـــل يصدق مع التحريم والكراهة ، - وللإرشاد - ،نحو (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) (٥) والمصلحة فيه دنيوية " بخلافها فى النـدب - ولإرادة الامتثال - ، كقولك لغير رقيقك عند العطش (اسقنـــي ماء) - وللاذن ، كقولك لمن طرق الباب أدخل بعضهـــم وبعضهم أدن هذا فى الاباحة - وللتأديب - كقولك لغير المكلف كـــل مما يليك .

(١) من الآية ٤٣ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ٣٣ من سورة النور .
(٣) من الآية ٨١ من سورة طـه .
(٤) من الآية ٤٠ من سورة فصلت .
(٥) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

وبعضهم أدرج هذا في الندب والأول فرق بأن الأدب متعلق بمحاسن الأخلاق وإصلاح العادات والندب بثواب الآخرة ، أما أكل المكلف مما يليه فمندوب ، ومما يلي غيره مكروه حيث لا إيذاء وإلا فحرام " - وللانذار ، نحو (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) [1] ويفارق التهديد بوجوب إقترانه بالوعيد كما في الآية وبأن التهديد التخويف الانذار إبلاغ المخوف منه - وللإمتنان ، نحو (كلوا مما رزقكم الله) [2] ، ويفارق الإباحة باقترانه بذكر ما يحتاج اليه - وللاكرام - نحو (ادخلوها بسلام آمنين) [3] - وللتسخير - أي التذليل والإمتهان ، نحو (كونوا قردة خاسئين) [4] - وللتكوين - أي الإيجاد عن العدم بسرعة ، نحو (كن فيكون) [5] - وللتعجيز أي إظهار العجز نحو (فأتوا بسورة من مثله) [6] - وللإهانة - ويعبر عنها بالتهكم ، نحو (ذق إنك أنت العزيز الكريم) [7] - وللتسوية - بين الفعل والترك ، نحو (فاصبروا أو لا تصبروا) [8] - وللدعاء - نحو (ربنا افتح بيننا وبين قومنا) [9] - وللتمني -

(١) من الآية ٣٠ من سورة ابراهيم .
(٢) من الآية ١٤٢ من سورة الأنعام .
(٣) من الآية ٤٦ من سورة الحجر .
(٤) من الآية ٦٥ من سورة البقرة .
(٥) من الآية ١١٧ من سورة البقرة .
(٦) من الآية ٢٣ من سورة البقرة .
(٧) من الآية ٤٩ من سورة الدخان .
(٨) من الآية ١٦ من سورة الطور .
(٩) من الآية ٨٩ من سورة الاعراف .

كقولك لآخركن فلانا ، - وللاحتقار - ، نحو (ألقوا ما أنتم ملقون) (١) اذ ما يلقونه من السحر وان عظم محتقر بالنظر الى معجزة موسى عليه الصلاة والسلام ، وفرق بينه وبين الإهانة بأن محله القلب ومحلها الظاهر ، - وللخبر - كخبر (اذا لم تستح فاصنع ما شئت) أى صنعت - وللإنعام - بمعنى تذكر النعمة ، نحو (كلوا من طيبات ما رزقناكم) (٢) - وللتفويض - وهو الأمر الى غيرك ويسمى التحكيم والتسليم ، نحو (فاقض ما أنت قاض) (٣) - وللتعجب - نحو (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال) (٤) وتعبيرى به أنسب بسابقه ولاحقه من تعبيره بالتعجب - وللتكذيب - نحو (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (٥) - وللمشورة - نحو (فانظر ماذا ترى) (٦) - وللاعتبار × نحو (انظروا الى ثمره اذا (٧) أثمر) (٨)

(١) من الآية ٨٠ من سورة يونس .
(٢) من الآية ١٦٠ من سورة الاعراف .
(٣) من الاية ٧٢٨ من سورة طه .
(٤) من الاية ٤٨ من سورة الاسراء .
(٥) من الآية ٩٣ من سورة آل عمران .
(٦) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات .
(٧) من الاية ٩٩ من سورة الأنعام .
(٨) غاية الوصول ص ٦٤ وأنظر شرح المحلى مع حاشية البنانى ١/ ٣٧٢ - ٣٧٥ .

جـ - ومنها المبحث المتعلق بإفادة الأمر الوجوب والخلاف فى ذلك :-

ذكر الشيخ زكريا أن الأصح فى صيغة أفعل حقيقة الوجوب ثم ساق الخلاف بين الجمهور وغيرهم كما ذكر أن الوجوب جاء عن طريق اللغة ، وذكر الخلاف فيه أيضا فقال فى كل ذلك :

(والأصح أنها - أى صيغة إفعل بالمعنى السابق - حقيقة فى الوجوب فقط كما عليه الشافعى والجمهور .

لأن الأئمة كانوا يستدلون بها مجردة عن القرائن على الوجوب .

وقد شاع من غير انكار فى الندب فقط لأنه المتيقن من قسمي الطلب .

وقيل : حقيقة فى القدر المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب حذرا من الإشتراك والمجاز .

وقيل مشتركة بينهما ، وقيل بالوقف ، وقيل مشتركة فيهما وفى الاباحة ، وقيل فى الثلاثة والتهديد ، وقيل أمر الله للوجوب وأمر نبيه المبتدأ منه للندب بخلاف الموافق لأمر الله ، أو المبين له فالوجوب أيضا .

وقيل مشتركة بين الخمسة الأول الوجوب والندب والاباحة والتهديد والإرشاد ، وقيل : بين الأحكام الخمسة الثلاثة الأول والتحريم والكراهة .

وعلى الأصح هي حقيقة في الوجوب - لغة على الأصح - وهو المنقول عن الشافعي وغيره لأن أهل اللغة يحكمون باستحقاق مخالف أمر سيده مثلا بها للعقاب .

وقيل شرعا لأنها لغة لمجرد الطلب وجزمه المحقق للوجوب بأن ترتب العقاب على الترك إنما يستفاد من أمره أو أمر من أوجب طاعته .

وقيل عقلا لأن ما يفيد الأمر لغة من الطلب يتعين أن يكون الوجوب لأن حمله على الندب يصير المعنى إفعل إن شئت وليس هذا القدر مذكور أو قهل بمثله في الحمل على الوجوب فانه يصير المعنى إفعل من غير تجويز ترك .

وقيل في الطلب الجازم لغة وفي التوعد على الترك شرعا فالوجوب مركب منهما وهذا ما اختاره الأمدي وقيل لإسقاط الخطر ورجوع الأمر إلى ما كان قبله من وجوب أو غيره) (١)

(١) غاية الوصول ص ٦٤ ، ٦٥ أنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ١/ ٢٧٥ - ٢٧٧ -
وقد ذكر هذه الأقوال عضد الملة في شرحه على مختصر ابن الحاجب وذكره السعد أيضا في تعليقه على ما قاله عضد الملة وناقش بعض هذه الأقوال - أنظر حاشية السعد مع شرح عضد الملة ٢/ ٧٩ - ٨١ .

٤) المباحث المتعلقة بالنهي :-

أ - ومنها البحث المتعلق بتعريف النهي : -

عرفه الشيخ زكريا في بداية كلامه وبين ما يدخل فيه ومـــا يخرج منه فقال :

(- مسألة النهي - النفسي - اقتضاء كف عن فعل لا ، بنحو - كف - ، كذر ودع المفاد بين كنحوهما بزيادتي نحو فدخل فيه الإقتضاء الجازم وغيره وخرج منه الاباحة واقتضاء فعل غير كـــف أو كف بنحو كف فانه أمر ويحد أيضا بالقول المقتضي للكف المذكـــور كما يحد اللفظي بالقول الدال على الإقتضاء المذكور ولا يعتبر في مسمى النهي علو ولا إستعلاء على الأصح كالأمر) (١)

ب- ومنها المبحث المتعلق بخروج النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى :-

ذكر الشيخ زكريا بعض المعاني التي ترد على النهي مع أمثلتها فقال :

(- وترد صيغته - أي النهي وهي لا تفعل - للتحريم - نحو (ولا تقربوا الزنا) (١) - وللكراهة ، نحو (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) (٢) والخبيث فيه الرديء لا الحرام عكس ما في قوله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) (٣) - وللإرشاد - نحو (لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم) (٤) - وللدعاء - نحو (ربنا لا تزغ قلوبنا) (٥) - ولبيان العاقبة - نحو (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء) (٦) أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت - والتقليل - بأن يتعلق بالمنهي عنه ، نحو (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا بهم) (٧) أي فهو قليل بخلاف ما عند الله - وللإحتقار - بأن يتعلق المنهي ، نحو (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) (٨) - وللياس - نحو (لا تتعذروا اليوم) (٩)) (١٠)

(١) من الآية ٣٢ من سورة الاسراء .
(٢) من الآية ٢٦٧ من سورة البقرة .
(٣) من الآية ١٥٧ من سورة الاعراف .
(٤) من الآية ١٠١ من سورة المائدة .
(٥) من الآية ٨ من سورة آل عمران .
(٦) من الآية ١٦٩ من سورة آل عمران .
(٧) من الآية ١٣١ من سورة طه .
(٨) من الآية ٦٦ من سورة التوبة .
(٩) من الآية ٧ من سورة التحريم .
(١٠) غاية الوصول ص ٦٧ .

٥) المباحث المتعلقة بالحقيقة والمجاز : -

أ - ومنها المبحث المتعلق بتعريف الحقيقة : -

يقول الشيخ زكريا فى تعريف الحقيقة :

("لفظ مستعمل" ، خرج اللفظ المهمل ما وضع ولم يستعمل ، "وفيما وضع له" ، خرج الغلط كقولك خذ هذا القوس مشيرا الى حمار (أولا) خرج المجاز - (وهى لغوية) بأن وضعها أهل اللغة بتوقيف أو اصطلاح ، كالأسد للحيوان المفترس ، وعرفيه بأن وضعها أهل العرف العام كالدابة لذات الحوافر كالحمار ، وهى لغة لكل ما يدب على الأرض ، أو الخاص كالفاعل للإسم المعروف عند النحاة (ووقعتا) أى اللغوية والعرفية ، خلافا لقوم فى العامة ، وشرعية بأن وضعها الشارع كالصلاة للعبادة المخصوصة فالشرعي ما لم يستفد وضعه الا من الشرع (والمختار وقوع الفرعية منها) أى من الشرعية ، كالصلاة (لا الدينية) أى المتعلقة بأصول الدين فإنها فى الشرع مستعملة فى معناها اللغوى كالإيمان فانه كذلك ومعناه اللغوى تصديق القلب وان أعتبر الشارع فى الاعتداد به التلفظ بالشهادتين من القادر كما سيأتي .

ونفى قوم إمكان الشرعية بناء على أن بين اللفظ والمعنى مناسبة مانعة من نقله الى غيره وقوم [1] بوقوعها محتجين بأن لفظ الصلاة مثلا مستعمل فى الشرع فى معناه اللغوى أى الدعاء بخير لكن أعتبر الشارع فى الاعتداد به أمورا كالركوع وغيره ، وقال قوم وقعت مطلقا [2] ، وقوم وقعت إلا الايمان فانه فى الشرع مستعمل فى معناه اللغوى كما مر) [3]

(١) ومن الذين قالوا بهذا القول أبو بكر الباقلاني وابن القشيرى انظر شرح المحلى مع حاشية البناني ١/ ٣٠٢ .

(٢) هذا قول جمهور الفقهاء والمتكلمين والمعتزلة وأختلفوا فى كيفية وقوعها - أنظر حاشية البناني ١/ ٣٠٢ .

(٣) غاية الوصول ص ٤٦ ، ٤٧ وأنظر شرح المحلى مع حاشية البناني ١/ ٣٠٠ - ٣٠٢ .

ب - ومنها المبحث المتعلق بالمشترك : -

ذكر الشيخ زكريا أقوال العلماء في المشترك هل هو واقع في الكلام؟ وهل يلحق بالحقيقة أو المجاز؟ وبين ما يراه راجحا في هذه المسألة فقال :

(مسألة الأصح أن المشترك بين معنيين مثلا - واقع - في الكلام جوازا ، كالقرء للطهر والحيض ، وعسعس لأقبل وأدبر والماء للتهفيف والاستعانة وغيرهما .

وقيل : [1] لا وما يظن مشتركا فهو إما حقيقة أو مجاز أو متواطئ كالعين حقيقة في الباصرة مجاز في غيرها كالذهب لصفائه ، وكالقرء موضوع للقدر المشترك بين الطهر والحيض وهو الجمع من قرأت الماء في الحوض أي جمعته فيه والدم يجتمع وفي زمن الطهر في الجسد وفي زمن الطهر في الحيض .

وقيل لا في القرآن والحديث لأنه لو وقع فيهما لوقع إما مبينا فيطول بلا فائدة ، أو غير مبين فلا يفيد ، والقرآن والحديث ينزهان عن ذلك .

(١) هو قول ثعلب والأبهري والبلخي - أنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ١/٢٩٢ .

وأجيب باختيار الثاني ويفيد إرادة أحد معنييه الذى سنبين وان لم يبين حمل على معنييه كما سيأتي :

وقيل : يجب وقوعه لأن المعانى أكثر من الألفاظ الدالـــــة عليها .

وأجيب بمنع ذلك ، إذ ما من مشترك الا ولكل من معنييه مثـلا لفظ يدل عليه .

وقيل هو ممتنع لاخلاله بفهم المراد المقصود من الوضع وأجيـــب بأنه يفهم بالقرينة ، والمقصود من الوضع الفهم التفصيلي أو الإجمالـي المبين بالقرينة فان انتفت حمل على المعنيين .

وقيل : ممتنع بين النقيضين فقط اذ لو وضع لهما لفظ لم يفـد سماعه غير التردد بينهما وهو حاصل فى العقل . (١)

وأجيب بأنه قد يعقل عنهما فيستحضرهما بسماعه ثم يبحـــث عن المراد منهما .

- و - الأصح - أنه - أى المشترك - يصح لغة اطلاقه علـى معنييه - مثلا - معا - بأن يراد من متكلم واحد فى وقت واحد ، كقولك عندى عين وتريد الباصرة والجارية مثلا وقرأت عند وتريد طهـــرت وحضت - مجازا - لأنه لم يوضع لهما معا بل لكل منهما منفردا بـأن

(١) هذا القول منسوب للإمام الرازى - أنظر شرح المحلى مع حاشيـة البناني ١/٢٩٣ .

تعدد الواضع أو وضع الواحد نسيانا للأول .

وعن الشافعي أنه حقيقة وأنه مجمل لكن يحمل عليهما إحتياطا .

وقيل : يصح أن يراد المعنيان عقلا لا لغة .

وقيل : يصح ذلك في النفي نحو لا عين عندي ويراد به الباصرة والذهب مثلا دون الإثبات نحو عندي لأن زيادة النفي على الإثبات معهودة .

ورد بأن النفي لا يرفع الا ما يقتضيه الخلاف والخلاف فيما اذا أمكن الجمع بينهما فان امتنع كما في إستعمال صيغة افعل في طلب الفعل والتهديد عليه على القول الآتي أنها مشتركة بينهما فلا يصح قطعا .

- و - الأصح - أن جمعه باعتبارهما - أي معنييه بناء على جواز جمعه وهو ما رجحه ابن مالك ، كقولك عندي عين وتريد مثلا باصرتين وجارية أو باصرة وجارية وذهبا .

- مبني عليه - أي على ما ذكر من صحة اطلاق اللفظ المشترك المفرد عليهما معا ، كما أن المنع مبني على المنع وقيل لا يبنى عليه فقط بل يأتي على القول بالمنع أيضا لأن الجمع في قوة تكرير المفردات بالعطف .

والأصح - أن ذلك - أى ما ذكر من صحة إطلاق اللفظ على معنييه معا مجازا الى آخره آت فى الحقيقة والمجاز كما فى قولك رأيت الأسد وتريد الحيوان المفترس والرجل الشجاع فيكون مجازا وقيل حقيقة ومجازا .

ومنع القاضي ذلك على ما نقله عنه الأصل لما فيه من الجمع بين متنافيين حيث أريد باللفظ الموضوع له أولا وغيره معا .

وأجيب بمنع التنافي وآت فى المجازين كقولك والله لا أشترى وتريد السوم والشراء بالتوكيل فيه وقيل لا يأتي فيهما لما مر). (١)

وقد ذهب السكاكي الى أن المشترك كالقرء مثلا حقيقة فى أن لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما حيث قال :

(ولك أن تقول الحقيقة الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كالأسد فى الهيكل المخصوص أو القرء فى أن لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين ، أما إذا خصصته بواحد اما صريحا مثل أن تقول القرء بمعنى الطهر .

(١) غاية الوصول ص ٤٥ ، ٤٦ وأنظر شرح المحلى مع حاشية البناني ١/ ٢٩٢ - ٣٠٠ .

واما إستلزاما مثل أن تقول القرء لا بمعنى الحيض فانه حينئذ ينصب دليلا بنفسه ، دالا بنفسه على الطهر بالتعيين كما كان الوضع عينه بإزائه بنفسه) (١)

ثم قال فى موضع آخر :

(وأما ما يظن بالمشترك من الإحتياج الى القرينة فى دلالته على ما هو معناه فقد عرفت أن منشأ هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين وضعين) (٢)

وقد إعترض الخطيب على السكاكي فيما ذهب إليه بقوله :

(وفيما ذكره نظر لأنا لا نسلم أن معناه الحقيقى ذلك وما الدليل على أنه عند الإطلاق يدل عليه ؟

ثم قوله اذا قيل القرء بمعنى الطهر أولا بمعنى الحيض فهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر فان القرينة كما تكون معنوية تكون لفظية وكل من قوله بمعنى الطهر وقوله لا بمعنى الحيض قرينة) (٣) .

وسار الخطيب على أن عدم دلالته على أحد معنييه بلا قرينة لمعارض الاشتراك لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه) (٤) .

(١) مفتاح العلوم ص ٥٨٨ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٥٩٠ .

(٣) الإيضاح ص ٢٦٧ .

(٤) الإيضاح ص ٢٦٦ .

جـ - ومنها المبحث المتعلق بإثبات المجاز : -

ذكر الشيخ زكريا أن المجاز الواقع في الكلام على الأصح خلافا لمن نفى ذلك حيث قال :

(وهو أن المجاز واقع في الكلام مطلقا في الأصح ونفى قوم[1] وقوعه مطلقا قالوا : وما يظن مجازا نحو رأيت أسدا يرمي فحقيقة .

أو مجاز فقط كالاسد للرجل الشجاع .

أو هما - أن حقيقة ومجازا باعتبارين كأن وضع لغة لمعنى عام ثم خصه الشرع أو العرف العام أو الخاص بنوع منه كالصوم في اللغة للإمساك خصه الشرع بالإمساك المعروف والدابة في اللغة لكل ما يدب على الأرض خصها العرف العام بذات الحوافر الخاص كأهل العراق بالفرس فاستعماله بالعام حقيقة لغوية مجاز شرعي أو عرفي وفي الخاص بالعكس .

ويمتنع كونه حقيقة ومجازا باعتبار واحد للتنافي بين الوضع أولا وثانيا .

- وهما - أي الحقيقة والمجاز - منتفيان - عن اللفظ - قيل الاستعمال - لأنه مأخوذ من أحدهما فاذا انتفيا انتفيا - ثم هو - أي اللفظ - محمول على عرف المخاطب - بكسر الطاء الشارع أو أهل العرف أو اللغة - ففي خطاب الشرع المحمول عليه المعنى الشرعي - لأنه عرف الشرع لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لبيان الشرعيات

(١) وممن قال بهذا القول أبو اسحاق الاسفرائيني وأبو علي الفارسي أنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ١/٣٠٨ .

واذا لم يكن معنى شرعي أوكان وصرف عنه صارف - فالعرفـــي - المحمول عليه المعنى العام أى الذى يتعارفه جميع الناس أو الخـاص بقوم لأن الظاهر إرادته لتبادره الى الاذهان - فاللغوى فى الأصح - اذ لم يكن معنى عرفي أوكان وصرف ونفى قوم (١) وقوعه فى الكتـاب والسنة ، قالوا : لأنه بحسب القرائن كذب ، نحو قولك فـــى البليد هذا حمار وكلام الله ورسوله منزه عن الكذب .

وأجيب بأنه لا كذب مع إعتبار العلاقة وهى فى ذلك المشابهة فى الصفة الظاهرة أى عدم الفهم) (٢)

(١) القائلين بهذا هم الظاهرية - أنظر شرح المحلى مع حاشيـة البناني ١/٣٠٨ .

(٢) غاية الوصول ص ٤٧ ، وأنظر شرح المحلى مع حاشية البنانـي ١/٣٠٨ ، ٣٠٩ .

د - ومنها المبحث المتعلق بتعريف المجاز : -

عرف الشيخ زكريا المجاز بقوله : (والمجاز - في الإفراد وهو المراد عند الاطلاق " لفظ مستعمل " فيما وضع له لغة أو عرفا أو شرعا - بوضع - غير المهمل وما لم يستعمل والغلط - ثان - خروج الحقيقة - لعلاقة - بفتح العين وكسرها أي علقة بين ما وضع له أولا وما وضع له ثانيا بحيث ينتقل اليه الذهن بواسطتها ، خرج العلم المنقول كالفضل ، وفي تقييد الوضع دون الإستعمال بالثاني اشارة الى وجوب تقدم الوضع دون الإستعمال) (١)

(١) غاية الوصول ص ٤٧ - وأنظر شرح المحلى مع حاشية البناني ١/ ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

هـ - ومنها المبحث المتعلق بعدم إستلزام المجاز للحقيقة :-

ذكر الشيخ زكريا أنه لا يشترط فى أن يسبق الإستعمال فى تحقيق المجاز وأورد الخلاف فى ذلك فقال :

(فيجب سبق الوضع للمعنى الأول جزما لا - سبق الإستعمال - فيه فلا يجب فى تحقيق المجاز وفى الإفصاح اذ لا مانع من أن يتجوز فى اللفظ قبل إستعماله فيما وضع له أولا فلا يستلزم المجاز للحقيقة كعكسه .

وقيل : يجب سبق الاستعمال فى ذلك والا لعرى الوضع الأول عن الفائدة ، وأجيب : بحصولها باستعماله فيما وضع له ثانيا وصحح الأصل من عنديات أنه لا يجب ذلك إلا فى مصدر المجاز بمعنى أنه لا يتحقق فى المشتق مجازا الا إذا سبق استعمال مصدره حقيقة وان لم يستعمل المشتق حقيقة كالرحمن لم يستعمل إلا فى الله تعالى وفى صحة ما صححه وقفة بينتها فى الحاشية (١)) (٢) .

(١) وقد جرت عادته فى تفصيل بعض المسائل أن يحيل القارىء الى بعض كتبه التى توسع فيها كما فى هذا الموضع .

(٢) غاية الوصول ص ٤٧ - وأنظر شرح المحلى مع حاشية البنانى ١/ ٣٠٥ - ٣٠٨ .

و - وطها المبحث المتعلق بذكر بعض المواضع التي يعدل فيها من الحقيقة الى المجاز :-

ذكر الشيخ زكريا بعض المواضع التي يعدل فيها من الحقيقة الى المجاز فقال :

(- و - إنما يعدل اليه - عن الحقيقة التي هي الأصل - لثقل الحقيقة - على اللسان كالخنفقيق للداهية يعدل عنه الى الموت مثلا - أوشاعتها - كالخراء بكسر الخاء يعدل عنها الى الغائط وحقيقته المكان المطمئن - أو جهلها - للمتكلم أو المخاطب دون المجاز - أوابلاغته - نحو زيد أسد فإنه أبلغ من شجاع - أو شهرته - دون الحقيقة) (١)

(١) غاية الوصول ص ٤٧ - وأنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ١/ ٢٠٤ ، ٢١٠ .

ز - ومنها البحث المتعلق باشتراط السماع في نوع المجاز : -

ذكر الشيخ زكريا أن معرفة نوع المجاز متوقف على السماع فقال :

(والأصح أنه يشترط سمع في نوعه أي المجاز فلا يستجوز في نوع منه كالسبب للمسبب إلا اذا سمع من العرب صورة منه مثلا .

وقيل [1] : لا يشترط ذلك بل يكتفي بالعلاقة التي نظروا اليها فيكفي السماع في نوع لصحة التجوز في عكسه مثلا ونحن بنوع شخصه فلا يشترط السماع فيه إجماعا بأن لا يستعمل إلا في الصور التي استعملته العرب) [2]

(١) من قال بهذا القول الأمدي - أنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ١/٣٢٦ .

(٢) غاية الوصول ص ٥٠ .

حـ - وطنها المبحث المتعلق بالمجاز بالإستعارة : -

ذكر الشيخ زكريا أن المجاز المفرد قد يكون فى المشتقات أو المعروف ومنع أن يكون فى الأعلام حيث قال :

(والأصح أنه قد يكون فى المشتق - نحو "ونادى أصحاب الجنة" [1] أى ينادى " واتبعوا ما تتلوا الشياطين " [2] أى تلته .

وقيل لا يكون فيه الا بالتبع لمصدره أصله فان كان حقيقة فلا مجاز فيه ، قلنا الحصر ممنوع - و - الأصح أنه أعني بالمجاز فى الافراد قد يكون فى - الحرف - بالذات نحو " فهل ترى لهم من باقية " [3] أى ما ترى ، وبالتبع لمتعلقه ، ولا يكون إلا فى الإستعارة نحو " فالتقطه آل فرعون " [4] الآية ، شبه ترتب العداوة والحزن على الإلتقاط بترتب علته الغائية عليه وهي المحبة والتبنى ثم أستعمل فى المشبه اللام الموضوعة للدلالة على ترتب العلة الغائية التى هي المشبه به فجرت الإستعارة أصالة فى العلة وعلى

(١) من الآية ٤٤ من سورة الاعراف .

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٨ من سورة الحاقة .

(٤) من الآية ٨ من سورة القصص .

هذا القول الميانيون .

وقيل : لا يكون فيه إلا بالتتبع في التركيب لا في الافراد وعليه الإمام الرازي .

وقيل : لا يكون فيه لا بالذات ولا بالتتبع لأنه لا يفيد الا بضمه الى غيره فإن ضم الى ما ينبغي ضمه اليه فهو حقيقة أو إلى ما لا ينبغي ضمه اليه فمجاز مركب .

قلنا : لا نسلم الشق الثاني بل الضم فيه قرينة مجاز الافراد كقوله تعالى : " ولا صلبنكم في جذوع النخل " (١) أي عليها لا في الظرف أي لا يكون المجاز فيه على الأصح لأنه إن كان مرتجلا أي لم يسبق له وضع ، كسعاد أو منقولا لغير مناسبة كفضل فواضح أو لمناسبة كمن سمى ابنه بمبارك لما ظنه فيه من البركة فلصحة الإطلاق عند زوالها ولأن العلم وضع للفرق بين الذوات فلو تجوز فيه بطل هذا الغرض .

وقيل : (٢) يكون فيه ان لمح فيه الصفة كالحارث اذ لا يراد منه الصفة وقد كان قبل : العلمية موضوعا لها وهذا خلاف في التسمية وعدمها أولى لأن وضع العلم شخصي ووضع نوعي ولأن العلم عند الأكثر لا حقيقة ولا مجاز وفيه كلام ذكرته في الحاشية في أوائل مباحث الحقيقة والمجاز) (٣) .

(١) من الآية ٧١ من سورة طه .

(٢) هذا القول منسوب للامام الغزالي رحمه الله - أنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ١ / ٣٢٢ .

(٣) غاية الوصول ص ٥٠ وأنظر شرح المحلي مع حاشية البناني ١ / ٣١١ - ٣٢٣ .

ط - ومنها المبحث المتعلق بالفرق بين الحقيقة والمجاز : -

ذكر الشيخ زكريا بعض الفروق بين الحقيقة والمجاز فقال :

(ويعرف المجاز أن معناه أو لفظه يتبادر غيره منه الى الفهم لولا القرينة بخلاف الحقيقة فانها تعرف بالتبادر بلا قرينة وصحة النفي للمعنى الحقيقي في الواقع كما في قولك للبليد هذا حمار فانه يصح نفي الحمار عنه وعدم لزوم الاطراد فيما يدل عليه بأن لا يطرد كما في " وأسئل القرية " (١) أي أهلها ولا يقال وأسئل البساط أي أهله .

أو يطرد لا لزوما كما في الأسد للرجل الشجاع فيصح في جميع جزئياته من غير لزوم لجواز أن يتغير في بعضها بالحقيقة بخلاف المعنى الحقيقي فيلزم المراد ما يدل عليه من الحقيقة في جميع جزئياته لإنتفاء التغير الحقيقي بتغيرها .

وجمعه أي جمع اللفظ الدال عليه على خلاف صيغة جمع الحقيقة كالأمر بمعنى الفعل مجازا يجمع على أوامر بخلافه بمعنى القول حقيقة فيجمع دلى أوامر كذا في الأصل وغيره وفيه إعتراض بينته في الحاشية والتزام تنفيذه أي اللفظ الدال عليه كجناح الذل أي لين

(١) من الآية ٨٢ من سورة يوسف .

الجانب ونار الحرب أى شدتها بخلاف المشترك من الحقيقة فانه يقيد من غير التزام كالعين الجارية وظاهر ذلك أن إطلاق الجناح على لين الجانب والنار على الشدة مجاز إفراد وان الإضافة فيهما قرينة له وان التزمها علامة تميزه عن الحقيقة والظاهر أنه استعارة تخييلية كأظفار المنية كما بينته فى الحاشية .

وتوقفه فى اطلاق اللفظ عليه - على المسمى الآخر - الحقيقي ويسمى هذا بالمشاكلة ، وهى التعبير عن الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا ، نحو " ومكروا ومكر الله " (١) أى جازاهم على مكرهم حيث تواطئوا على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام أو تقديرا ، نحو " أفأمنوا مكر الله " (٢) فإطلاق المكر على المجازاة على مكرهم متوقف على وجوده تحقيقا أو تقديرا - والإطلاق - للفظ - على المستحيل - نحو - " وأسئل القرية " (٣) فإطلاق المسئول عليها مستحيل لأنها الأبنية المجتمعة وانما المسئول أهلها) (٤)

(١) من الآية ٥٤ من سورة آل عمران .

(٢) من الآية ٩٩ من سورة الأعراف .

(٣) من الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٤) غاية الوصول ص ٥٠ ، ٥١ وأنظر شرح المحلى مع حاشية البناني ١/ ٣٢٣ - ٣٢٦ .

٦) المباحث المتعلقة بالكناية والتعريض :-

أ - ومنها المبحث المتعلق بتعريف الكناية : -

عرف الشيخ زكريا الكناية بقوله :

(اللفظ إن أُستعمل في معناه الحقيقي لا لذاته بل للإنتقال منه إلى لازمه فهو كناية نحو زيد طويل النجاد مرادا به طول القامة اذ طولها لازم لطول النجاد أي حمائل السيف

وخرج باستعماله في معناه الحقيقي المجاز وبما بعده الحقيقة الصريحة والتعريض فهي أي الكناية حقيقة صريحة كما أشعر به كلام صاحب التلخيص وصرح به السكاكي (١) وغيره ومنهم السعد (٢) التفتازاني) .

(١) أنظر مفتاح العلوم ص ٦٣٧ ، ٦٥٧ .

(٢) أنظر المطول ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

ب- ومنها المبحث المتعلق بالفرق بين الكناية وبين الجمع بين الحقيقة والمجاز : -

ذكر الشيخ زكريا الفرق بين الكناية وبين الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث قال :

(والفرق بينها وبين الجمع بين الحقيقة والمجاز أن المعنى الحقيقي فيها لم يرد لذاته كما مر وفي الجمع المذكور أريد لذاته ، نعم قد يراد المعنى الحقيقي لذاته فيها عند السكاكي (١) كقولك أذيتني فستعرف وأنت تريد المخاطب وغيره من المؤذين لأن ذلك كلام دال على معنى يقصد به تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل مؤذ وقد أراد به تهديدهما ففيه أراد المعنى الحقيقي لذاته فيها فالفرق بينها وبين الجمع بين الحقيقة والمجاز أن المعنى الحقيقي فيها أريد لذاته وللانتقال وفي الجمع المذكور لم يرد للانتقال ولا حاجة لقول الأصل فان لم يرد المعنى الخ للعلم به من تعريف المجاز فيما مر) (٢)

(١) أنظر المفتاح ص ٤٩ .

(٢) غاية الوصول ص ٥٢ .

جـ - ومنها المبحث المتعلق بتعريف التعريض : -

عرف الشيخ زكريا التعريض بقوله :

(- أو - أستعمل فى معناه - مطلقا - أى الحقيقي والمجازى والكنائي - للتلويح بغير معناه فهو تعريض = كما فى قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه الصلاة والسلام "بل فعله كبيرهم هذا" (١) نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كأنه غضب أن تعبد الصغار معه والقصد بذلك التلويح لقومه العابدين لها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة لأنهم اذا نظروا بعقولهم علموا عجز كبيرها عن ذلك الفعل أى كسر صغارها فضلا عن غيره والاله لا يكون عاجزا وسمى ذلك تعريضا لفهم المعنى من عرض اللفظ أى جانبه) (٢)

(١) من الآية ٦٣ من سورة الأنبياء .

(٢) غاية الوصول ص ٥٢ .

د - ومنها المبحث المتعلق بأقسام التعريض :-

ذكر الشيخ زكريا أقسام التعريض فقال :

(- فهو - أى التعريض ثلاثة أقسام - حقيقة ومجاز وكناية) كما صرح بها السكاكي (١) والأصل جرى على أنه حقيقة أبدا وما ذكر من أنه حقيقة ومجاز وكناية هو بالنسبة للمعنى الحقيقي أو المجازي أو الكنائي أما بالنسبة للمعنى التعريضي فلم يفده اللفظ وانما أفاده سياق الكلام وتعريف الكناية والتعريض بما ذكر مأخوذ من البيانيين وهما مقابلان للتصريح) (٢)

(١) أنظر المفتاح ص ٦٥١ .

(٢) غاية الوصول ص ٥٢ .

تقييم جهوده البلاغية في هذا الكتاب :-

تبين لي بعد هذا العرض للمباحث البلاغية التي أورد هـا الشيخ زكريا في هذا الكتاب أنه قد نقل معظمها نقلا حرفيا من شـرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ولم يزد إلا بعض الجزئيات المتعلقـة بمباحث النهي والكناية كما زاد في توضيح بعض الجزئيات المتعلقـة بهذين المبحثين كما هو واضح مما سبق .

فلم يخرج جهد الشيخ زكريا فيما ذكره من المباحث البلاغية عن إختصار ما قاله الجلال المحلي في شرحه لجمع الجوامع حيث التزم بعبارة البلا التزاما حرفيا وهو ما اتضح من خلال مقابلتي لما قاله الشيخ زكريا في هـذا الكتاب بما قاله الجلال المحلي في شرحه المذكور كما ذكرت سابقا .

اذ المعروف أن عصر الشيخ زكريا في غالبه كان عصـر المختصرات والحواشي والتقريرات فقد كان جهد معظم العلماء فـي عصره لا يتجاوز في غالبه الاختصار أو الشرح أو وضع حاشية علـى الشرح لكتب العلماء السابقين وما فعله الشيخ زكريا لم يخرج من هـذا القبيل .

الخاتمة

((الخاتمة))

من خلال الدراسة التى شملت عصر الشيخ زكريا الأنصارى فى النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، كما شملت أيضا الكلام عن سيرة حياته وجهوده البلاغية من خلال بعض مؤلفاته ظهرت النتائج التالية :

* إتسم الوضع السياسى للفترة التى عاشها الشيخ زكريا بالإضطراب وعدم الاستقرار السياسى بوجه عام نتيجة للثورات التى كان يقوم بها طوائف المماليك والفتن التى كانت تحولها بعض تلك الطوائف ضد السلطان .

* تميز الوضع الاجتماعى فى عصر الشيخ زكريا بوجه عام بتدهور الأحوال الأمنية والإقتصادية والعمرانية نتيجة لتلك الثورات والفتن التى كانت تثار بين الحين والآخر وأيضا لإسناد الأمر الى غير أهله بسبب إنتشار الفساد فى جهاز الحكم .

* شهد عصر الشيخ زكريا الأنصارى حركة علمية وتأليفية نشطة فى مصر والشام تعد إمتدادا للعصور السابقة نتيجة لتوفر عدة أسباب من أبرزها : مواظبة السلاطين على عقد المجالس العلمية وتشجيعهم للعلماء على التأليف كما إهتم بعضهم بانشاء المدارس والجوامع ودور العلم .

* عاش الشيخ زكريا في بداية حياته فقيرا معدما كما توجه لطلب العلم في فترة مبكرة لم يتجاوز فيها العشرين من العمر .

* إتصف رحمه الله بالتقوى والزهد والصلاح كما كان جريئا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم اذ كان يقوم بوعظ السلطان وإرشاده وزجره عن مخالفة الشرع .

* وقد كان لتوجه الشيخ زكريا المبكر لطلب العلم وتفرغه له دون الإنشغال عنه بغيره، الأثر في إدراك كثير من علماء عصرة ممن إشتهروا بالعلم والفضل فأخذ العلم عنهم وأستطاع أن يرتشف من كل الفنون .

* أمضى الشيخ زكريا في منصب القضاء ما يقرب من عشرين عاما متصلة لم تتح لغيره من قضاة عصره وقد كان محمود السيرة خلالها لما عرف عنه من العدل والورع والأمانة في رعاية مصالح المسلمين .

* أسند اليه التدريس في أشهر مدارس وجوامع القاهرة في عصره لسعة علمه وتبحره في شتى العلوم والفنون وقد أمضى في التدريس ما يقرب من ثمانين عاما كان من نتيجتها كثرة تلاميذه والآخذين عنه مما جعله يرى طلبته وطلبة طلبته شيوخ الاسلام في محافل العلم .

* كثرت مؤلفات الشيخ زكريا التي شملت شتى العلوم والفنون حتى بلغ ما عرف منها أكثر من تسعين مؤلفا ما بين رسالة وكتاب ، وقد طبع بعض الموجود منها ولا يزال الباقي مخطوطا .

* ما وصلنا من شعره يمكن أن يقال عنه إنه شعر فقيه أكثر من كونه شعر أديب .

* إنقسمت جهوده البلاغية إلى جانبين الجانب الأول : جهوده من خلال مؤلفاته البلاغية المستقلة والجانب الثاني : الجهود التي قدمها من خلال بعض مؤلفاته في التفسير والحديث وأصول الفقه .

* إختصر الشيخ زكريا تلخيص الخطيب بحذف الأمثلة والشواهد والخلافات البلاغية في بعض المباحث بغرض التركيز على القواعد البلاغية فقط وذلك في كتابه ملخص تلخيص المفتاح .

* تميز كتابه فتح منزل الثاني بشرح أقصى الأماني بالمزج بين تلخيص الخطيب ومختصر السعد ليخرج كتابه مختصرا للكتابين .

* معظم النكات والمباحث البلاغية التي ذكرها في كتابه فتح الجليل آخذها إما من الزمخشري أو الطيبي أو سعد الدين التفتازاني أو السيد الشريف الجرجاني ، وقد إقتصر جهد الشيخ وكريا في هذا الكتاب على توضيح بعض النكات البلاغية التي ذكرها البيضاوي والتي تضمنتها الآيات القرآنية أو الأبيات الشعرية .

* إستخرج بعض النكات البلاغية فى كتابه فتح الرحمن من خلال موازنته بين الآيات القرآنية المتفقة معنى والمختلفة نظما كما ذكر كثيرا من النكات البلاغية من خلال إجابته على بعض ما يرد على القرآن من أسئلة وقد أخذها من الزمخشرى والبيضاوى وأبى حيان أخذا حرفيا فى بعض المواضع ، وفى مواضع أخرى أخذ المعنى وصاغه بعبارته الخاصة .

* معظم النكات البلاغية التى ذكرها الشيخ زكريا فى كتابه تحفة الباري بشرح صحيح البخارى مأخوذة من الكرماني والعيني وابن حجر العسقلاني ، كما انفرد باستخراج بعض النكات خلال شرحه للأحاديث وهي قليلة ومجملة .

* فى كتابه غاية الوصول شرح لب الأصول التزم بعبارة الجلال المحلى فى شرحه لجمع الجوامع إلتزاما حرفيا فى الغالب ، فيما أورده من المباحث البلاغية الا أنه فى المبحث المتعلق بالنهى والكناية زاد بعض الجزئيات المتعلقة بهذين المبحثين زيادة على ماذكره الجلال المحلي كما زاد فى توضيح جزئيات أخرى .

وبعـــد :

فاني أحمد الله جلت قدرته على ما أنعم به من إتمـــام هذا البحث وأرجو الله أن أكون قد وفقت في الوفاء بما هـــو مطلوب ، فان كنت قد أصبت فذلك من فضل الله تعالى علي ومنـــه وان أصابني شيء من التقصير في بعض المواضع فان ذلك يرجع الـــى قصر قدرة البشر فالكمال لله وحده (وفوق كل ذي علم عليم) .

كما أنني أتوجه بخالص شكري لكل من ساهم بيد حانية فـي إخراج هذه الرسالة وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء ، وأن ينفع بهذا العمل ، انه سميع مجيب الدعوات ، وصل اللهم علـى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم بحمد اللـــه تعالى

..

ٱلفَهَارِسُ ٱلعَامَّة

فهرس الآيات القرآنية

((فهرس الآيات القرآنية الكريمة))

سورة الفاتحة : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
اياك نعبد واياك نستعين ...	٤	٢٤٠ ، ٢٨١ ، ٤٠٧

سورة البقرة : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أولئك على هدى من ربهم ...	٥	٨٠ ، ٢١٨ ، ٢٤٨
ألا انهم هم المفسدون ...	١٢	١٨٧
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ...	١٣	٢٠٥
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ..	١٦	١٩٣ ، ٢١٤
مثلهم كمثل الذين استوقد نارا ...	١٧	١٩٤
صم بكم عمي ...	١٨	١٩٠
يجعلون أصابعهم في آذانهم ...	١٩	٣٢٠
فأتوا بسورة من مثله ...	٢٣	٤١٣
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ...	٢٤	٢٣٣ ، ٢٧٨
هذا الذي رزقنا من قبل ...	٢٥	٢٧٣
الذين ينقضون عهد الله	٢٧	٢٢٣ ، ٢٢٥

تابع :سورة البقـــرة : -

الآيـــــة	رقمهـا	رقم الصفحة
كيف تكفـرون ...	٢٨	٢٣٦
وأقيموا الصلاة	٤٣	٤١٢
يذبحون أبناءكم ...	٤٩	٢٩١
كونوا قردة خاسئين ...	٦٥	٤١٣
واتبعوا ما تتلوا الشياطين ...	١٠٢	٤٣٢
كن فيكون	١١٧	٤١٣
فلا تموتن الا وأنتم مسلمون	١٣٢	٢٣٤
قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا ...	١٣٦	١٩٨
صبغة الله ...	١٣٨	١٩٥
انما حرم عليكم الميتة ...	١٧٣	١٣٦
أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار...	١٧٤	٢٥٣
ولكم فى القصاص حياة ...	١٧٩	١٧٢
فمن كان منكم مريضا أو على سفر ...	١٨٤	٢٢٢
شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ..	١٨٥	٣٣٩
فقال لهم الله موتوا ...	٢٤٣	٢٣٧
فقد استمسك بالعروة الوثقى ...	٢٥٦	٢٣٠
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ...	٢٦٧	٤١٨

تابع : سورة البقـــرة : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحة
قالوا انما البيع مثل الربا ...	٢٧٥	٣١٤
واستشهد وا شهيد ين من رجالكم ...	٢٨٢	٤١٢
ومن يكتمها فانه آثم قلبه ...	٢٨٣	٢٦٨

سورة آل عمـــران : -

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هد يتنا ...	٨	٤١٨
بيدك الخير ...	٢٦	٢٩٨
رب اني وضعتها أنثى ...	٣٦	١٧٦ ، ٣٥٦
اذ قالت الملائكة يا مريم ...	٤٢	٢٧١
وما كنت لد يهم اذ يلقون اقلامهم ...	٤٤	٢٦٣
ومكروا ومكرالله ...	٥٤	٤٣٥
ان مثل عيسى عند الله كمثل آد م ...	٥٩	٣٠٨
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صاد قين	٩٣	٤١٤
واعتصموا بحبل الله جميعا ...	١٠٧	٢١٢ ، ٢٣١
قل موتوا بغيظكم ...	١١٩	٢٣٦
وشاورهم فى الأمر	١٥٩	٤٠٩
ولا تحسبن الذ ين قتلوا فى سبيل الله	١٦٩	٤٠٨
فان كذ بوك فقد كذ ب رسل من قبلك ..	١٨٤	٣٢٢
ولا يغر نك تقلب الذ ين كفروا ...	١٩٦	٣٢٢

سورة النســـاء : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحـة
وآتوا اليتامى أموالهم ...	٧	٣٢٤
ولأبويه لكل واحد منهما السدس ...	١١	١٧٨
وراعنا ليا بألسنتهم ...	٤٦	١٩٩
وأرسلناك للناس رسولا ...	٧٩	٢٠٢

سورة المائـــدة : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحة
أوفوا بالعقود ...	١	٢٤٩
ورضيت لكم الاسلام دينا	٣	٢٩٤
يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة	٦	٢٠٧ ، ٣٢٠
اعدلوا هو أقرب للتقوى ...	٨	١٧٨
من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل ..	٣٢	٣١١
فاقطعوا أيديهما ...	٣٨	٣٢٠
قل هل أنبئكم بشر من ذلك ..	٦٠	٢٥١
جعل الله الكعبة البيت الحرام ...	٩٧	١٧١
لا تسألوا عن أشياء ...	١٠١	٤١٨

تابع : سورة المائدة : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحـــة
قال الحواريون يا عيسى بن مريم ...	١١٢	٢٨٤
تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ..	١١٦	١٩٦ ، ٣٩٦

سورة الأنعـــام : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحـــة
وهو الله في السموات والأرض ...	٣	٢٠٤
والله ربنا ما كنا مشركين	٢٣	٢٦٤
واسماعيل واليسع ويونس ...	٨٦	٢٤٥
أنظروا الى ثمرة اذا أثمر ...	٩٩	٤١٤
لا تدركه الأبصار ...	١٠٣	٣٣٥
كلوا مما رزقكم الله ...	١٤٢	٤١٣

سورة الأعـــراف : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحة
كما أخرج أبويكم من الجنة ...	٢٧	٢٠٨
كما بدأكم تعودون ...	٢٩	٣٠٩
ونادى أصحاب الجنة ...	٤٤	٤٣٢
ونادى أصحاب النار ...	٥٠	٢٧٧
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ..	٧١	٢٠٩
بل أنتم قوم مسرفون ...	٨١	٣٣٦

تابع : سورة الأعراف : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ..	٨٩	٤١٣
أفأمنوا مكر الله ...	٩٩	٤٣٥
قل ان كنت جئت بآية فأت بها ...	١٠٦	٣٤١
يريد أن يخرجكم من أرضكم ...	١١٠	٣٠٠ ، ٤١٠
قالوا آمنا برب العالمين الى قولـــه :		
وتوفنا مسلمين	١٢١ - ١٢٦	٣٤١ ، ٣٤٢
يسومنكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم	١٤١	٢٩١
ولما سقط فى أيديهم ...	١٤٩	٣٢٨
ولما سكت عن موسى الغضب	١٥٤	٤١٨
ويحرم عليهم الخبائث ...	١٥٧	٢٢٦ ، ٢٢٧
قل يا أيها الناس اني رسول الله ...	١٥٨	٢٠٣
كلوا من طيبات ما رزقناكم ...	١٦٠	٤١٤
أولئك كالأنعام بل هم أضل ...	١٧٩	٣١٢
وجعلا له شركاء فيما آتاهما ...	١٩٠	٢٩٧

سورة الأنفـــال :-

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ..	٢	٤٠٦
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ..	٣٦	٢٣١

سورة التوبة : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وقالت اليهود عزير ابن الله ..	٣٠	٢٢١ ، ٣٠٤
وقيل اقعدوا مع القاعدين ...	٤٦	٢٨٧
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ..	٥٥	٢٨٢
ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ...	٥٨	٢٨٢
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ..	٦٦	٤١٨
رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ..	٨٧	٢٨٨

سورة يونس : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ...	١٨	٢٦٨
انما مثل الحياة الدنيا كماء ..	٢٤	٢٠٦
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ...	٧٦	٢٨٣
أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ؟	٧٧	٢٨٣
ألقوا ما أنتم ملقون .	٨٠	٤١٤

سورة هود : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وقيل يا أرض ابلعي ماءك ..	٤٤	٢٨٧
وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ...	١٢٠	٣٤٣

سورة يوسف : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وراودته التي هو في بيتها ...	٢٣	١٧٠
لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون	٤٦	٣٣٦
وأسأل القرية ...	٨٢	٢٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥

سورة ابراهيم : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ويذبحون أبناءكم ..	٦	٢٩١
تمتعوا فان مصيركم الى النار ...	٣٠	٤١٣
رب انهن أضللن كثيرا من الناس ...	٣٦	٢٦٨
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ...	٤١	٢٢٨

سورة الحجـــــر : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ادخلوها بسلام آمنين ...	٤٦	٤١٣

سورة النحـــــل : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ينزل الملائكة بالروح ...	٢	٢١٤
أفمن يخلق كمن لا يخلق ..	١٧	٣١٦
سرابيل تقيكم الحر ...	٨١	٢٩٨
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا ...	٨٦	٢٦٤
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ...	٩٨	٢٠٧

سورة الاســـراء : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحة
ولا تقربوا الزنا ...	٣٢	٢٩٠ ، ٤١٨
أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ...	٤٨	٤١٤

سورة الكهـــــف : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ان ترني أنا أقل منك مالا وولدا ..	٣٩	٢٨١
وجعلنا بينهم موبقا ...	٥٢	٢١٠

سورة مريم :-

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يا زكريا انا نبشرك بغلام ...	٧	٢٨٦
أنى يكون لي غلام ...	٨	٢٨٦
وسلام عليه يوم ولد ...	١٥	٢٧١
ولم أك بغيا	٢٠	٣٣٩
والسلام علي يوم ولدت ...	٢٣	٢٧١
وعمل صالحا	٦٠	٢٩٨

سورة طه :-

الآية	رقمها	رقم الصفحة
اني أنا ربك ...	١٢	٢٨١
اني أنا الله ...	١٤	٢٨١
ان الساعة آتية	١٥	٢٦٦
هي عصاى أتوكأ عليها ...	١٨	٢٩٢
ولأصلبنكم فى جذوع النخل ...	٧١	٢١٩ ، ٤٣٣
فأقض ما أنت قاض ...	٧٢	٤١٤
وأضل فرعون قومه وما هدى ...	٧٩	٢٠٠
كلوا من طيبات ما رزقناكم ...	٨١	٤١٢
انما الهكم الله ...	٩٨	٤٠٧

تابع : سورة طـــه : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحة
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ...	١٣١	٤١٨
وأمر أهلك بالصلاة ...	١٣٢	٤٩٩

سورة الأنبيـــاء : -

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ...	٦٠	٢٨٤
بل فعله كبيرهم هذا ...	٦٣	٤٣٨
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ...	٦٩	٢٨٧

سورة الحـــج : -

الايـة	رقمها	رقم الصفحة
ان الساعة آتية لا ريب فيها ...	٧	٢٦٦
يصب من فوق رؤوسهم الحميم ...	١٩	٣٢٧
الذين أخرجوا من ديارهم ...	٤٠	٣٣٤
وكذب موسى ...	٤٤	٢٧٠
فانها لا تعمى الأبصار ...	٤٦	٣٠٥

سـورة النـــور : -

الايـة	رقمها	رقم الصفحة
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ...	٣٣	٤١٢

سورة الفرقان : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ويوم يعض الظالم على يديه ...	٢٧	٣٢٨
وعمل عملا صالحا ...	٧٠	٢٩٨

سورة الشعراء : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ...	٣٥	٣٠٠

سورة النمل : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
مالي لا أرى الهدهد ...	٢٠	١٧٠
بل أنتم قوم تجهلون ...	٥٥	٣٣٦

سورة القصص : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يذبح أبناءهم ...	٤	١٦٨
وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ...	٧	٢٩٦
فالتقطه آل فرعون ...	٨	٤٣٢

سورة العنكبوت : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فأنظروا كيف بدأ الخلق ...	٢٠	٢٧٤
وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء ..	٢٢	٣٠٠

سورة الروم : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ...	٩	٣٠٢

سورة لقمان : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ان ذلك من عزم الأمور .	١٧	٢٦٦

سورة سبأ : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يا جبال أوبي معه ...	١٠	٢٨٧
وانا أو اياكم لعلى هدى ...	٢٤	٣٣٣
وما أرسلناك الا كافة للناس ...	٢٨	٢٠٣

سورة فاطر : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا ...	٩	٢٧٤

تابع : سورة فاطـــر : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وما يعمر من معمر ...	١١	٣٢٦
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ...	٤٤	٣٠٢

سورة يســـين : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ...	٣٧	٢١٦

سورة الصافـــات : -

الايـــة	رقمها	رقم الصفحة
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ...	١٦	٣٣٠
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون	٥٣	٣٣٠
فأنظر ماذا ترى ...	١٠٢	٤١٤

سورة الزمـــر : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ألليس الله بكاف عبده ...	٣٦	٣٧١ ، ٣٧٢
وما هم بمعجزين	٥١	٣٠١

سورة غافـــر : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ...	٢١	٣٠٢
وما أهديكم الا سبيل الرشاد .	٢٩	٢٠٠
لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات ..	٣٦-٣٧	٢٧٩
ان الساعة لآتية لا ريب فيها ...	٥٩	٢٦٦
وخسر هنالك المبطلون	٧٨	٣٣٠
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ..	٨٣	٣٠٢
وخسر هنالك الكافرون	٨٥	٣٣٠

سورة فصلـــت : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ..	١١	٢٨٧
اعملوا ما شئتم ...	٤٠	٢٣٧، ٢٨٨، ٤١٢

ســـورة الشـــورى : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
كذلك يوحي اليك الى الذين من قبلك ...	٣	٢٧٥
فالله هو الولي ...	٩	٤٠٧، ٤٠٨
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ...	٣٠	٣٠١
وما أنتم بمعجزين في الأرض ...	٣١	٣٠٠
ان ذلك لمن عزم الأمور	٤٣	٢٦٦

سورة الدخـــان : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ثم صبوا فوقه رأسه من عذاب الحميـــم	٤٨	٣٢٧
ذق انك أنت العزيز الكريم	٤٩	٤١٣

سورة الجاثيـــة : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ان في السموات والأرض لآيات الى قوله : لقوم يعقلون	٣-٥	٣٣١

سورة الأحقـــاف : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وأصلح لي في ذريتي	١٥	٢٤٦

سورة ق : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
وقال قرينه ...	٢٣	٢٩٤
قال قرينه ربنا ما أطغيته ...	٢٧	٢٩٤

سورة الذاريـــات : -

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
انما توعدون لصادق	٥	٢٦٩
ان الله هو الرزاق ...	٥٨	١٨٨

سورة الطور : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فأصبروا أولا تصبروا ...	١٦	٤١٣

سورة القمر : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
كأنهم أعجاز نخل منقعر .	٢٠	٣٣٩

سورة الحديد : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
لا يستوى منأنفق من قبل الفتح وقاتل ...	١٠	١٠

سورة المنافقون : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ولكن المنافقين لا يفقهون	٧	٣٣٢
ولكن المنافقين لا يعلمون	٨	٣٣٢

سورة الطلاق : -

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ...	٨	٢٧٦

سورة التحريـــــم :-

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ..	٦	٢٧٨
لا تعتذروا اليوم ...	٧	٤١٨

سورة الحاقـــة :-

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
كأنهم أعجاز نخل خاوية ...	٧	٣٤٠
فهل ترى لهم من باقية ...	٨	٤٣٢

سورة نـــوح :-

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
قال نوح رب انهم عصوني ...	٢١	٢٩٣
وقال نوح رب لا تذر على الأرض ...	٢٦	٢٩٣
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا	٢٧	٣٢٦

سورة المزمـــــل :-

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
فاقرؤوا ما تيسر من القرآن	٢٠	٣١٨

سورة المرسـلات :-

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
ويل يومئذ للمكذبين	١٥	٣٠٦

سورة الانشقاق :-

الآية	رقمها	رقم الصفحة
بل الذين كفروا يكذبون	٢٤	٣٣٧

سورة البروج :-

الآية	رقمها	رقم الصفحة
بل الذين كفروا في تكذيب	١٩	٣٣٧

سورة الليل :-

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فأما من أعطى واتقى ...	٥	٣٩٧

سورة الانشراح :-

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عن وزرك الا يتان	١-٢	٢٨٠

فهرس الأحاديث النبوية

((فهـــرس الأحاديث النبويـة الشريفـة))

الهمـــزة : -

الحديـــث	رقم الصفحة
اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ...	٣٩٨
إستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم	٣٨٢
اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما بعدت بين المشـرق والمغرب ...	٣٧٧
ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار ...	٣٧٢
أن أبا بكر رضى الله عنه لما استخلف بعثه الى البحرين ..	٣٥٩
إن أبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله ...	٣٩١
ان الله وكل بالرحم ملكا ...	٣٥٦
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى الصلاة ..	٣٩٩
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى ...	٣٩٨
أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم فى الخطبة يوم الجمعة ..	٣٧٣
إنما الشؤم فى ثلاثة ...	٣٦٥
إنما الكرم قلب المؤمن ...	٣٦٧
اني لأعطي الرجل خشية أن يكبه الله فى النار ...	٣٩٣
اني ما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهـرة الدنيا ...	٣٥٨

تابع : الهمـــزة : -

الحديث	رقم الصفحة
إن يعش هذا لا يدركه الهرم ...	٣٦١ ، ٣٦٢
أين أنا اليوم أين أنا غدا ...	٣٨٣
أي يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ..	٣٧١

البـــاء : -

الحديث	رقم الصفحة
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	٤٠١
بني الاسلام على خمس ...	٣٨٧
بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ...	٣٦٩

الثـــاء : -

الحديث	رقم الصفحة
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ...	٣٨٨

الجيـــم : -

الحديث	رقم الصفحة
جلسن إحدى عشرة امرأة ...	٣٦٩

الـــراء : -

الحديـــث	رقم الصفحة
رأيت رجلا عند المقام يكبر ...	٣٧٣
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في المـــاء والطين ...	٣٨٤
رأيتك في المنام يجيء بك الملك ...	٣٨٠

الفـــاء : -

الحديـــث	رقم الصفحة
فيما سقت السماء والعيون ...	٣٩٢

الكـــاف : -

الحديـــث	رقم الصفحة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة ...	٣٦٩
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ...	٤٠٢

الـــلام : -

الحديـــث	رقم الصفحة
لا تشتروا ولا تعد في صدقتك ...	٣٧٨

الميـــــم : -

الحديث	رقم الصفحة
ما بين بيتي ومنبري روضة ...	٣٨٥
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ...	٣٩٦ ، ٣٩٧
مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا ...	٣٨٠
مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا ...	٣٩٥ ، ٣٩٦
من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ...	٣٧٦

النـــــون : -

الحديث	رقم الصفحة
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم ...	٣٧٤

الواو : -

الحديث	رقم الصفحة
والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله ...	٣٧٩
ويحك قطعت عنق صاحبك ...	٣٩٠

اليـــاء : -

الحديث	رقم الصفحة
يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا ...	٣٩٥
يا معشر النساء تصدقن ...	٣٦٠

فهرس المصادر والمراجع

((فهرس مصادر البحث ومراجعه المطبوعـــــة))

((القـرآن الكريـم))

١) الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى - طبعة مطبعـــة مصطفى الحلبي (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

٢) أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني الطبعة الثانية - مطبعة الفجالة الجديدة (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م) .

٣) إعجاز القرآن لأبى بكر محمد بن الطيب الباقلاني طبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة .

٤) الإعلام والإهتمام بجمع فتاوى شيخ الاسلام زكريا الانصارى - طبعـــة بمطبعة الترقي بدمشق .

٥) الإفصاح عما تضمنه الإيضاح من مباحث البيان للأستاذ أحمد محمد الحجار طبعة دار الإتحاد العربي .

٦) إنباء الغمر بأنباء العمر لأحمد بن على بن حجر العسقلانى - الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

٧) أنباء الهمر بأخبار العمر - لعلي بن داود الجوهرى - طبعـــة سنة ١٩٧٠م بدار الفكر العربي .

٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للامام عبد الله بن عمر البيضـــاوى الطبعة الثانية بمطبعة مصطفى الحلبي ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٩) الإيضاح للخطيب القزوينى - طبعة مطبعة السنة المحمدية .

١٠) إيضاح المكنون للشيخ إسماعيل باشا البغدادي - طبعة سنة ١٣٦٤ هـ بالمطبعة البهية .

١١) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي مصور عن طبعة سنة ١٣٢٩ هـ بمطبعة السعادة .

١٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي الطبعة الأولى والثانية .

١٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - لمحمد بن علي الشوكاني - الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٨ هـ .

١٤) البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - الطبعة الثانية .

١٥) البلاغة عند السكاكي للدكتور / أحمد مطلوب الطبعة الأولى بمطبعة دار التضامن ببغداد سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

١٦) تاريخ الدولة العلية العثمانية - لمحمد فريد - الطبعة الثانية بدار النفائس ببيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م .

١٧) التبر المسبوك - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي - الطبعة التي اعتمد فيها على النسخة المخطوطة بالكتبخانة الخديوية .

١٨) التبصرة والتذكرة للعراقي طبعة ١٣٥٤ هـ .

١٩) تحفة الباري بشرح صحيح البخاري للشيخ زكريا الأنصاري - طبعة المطبعة الميمنية .

٢٠) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي مصورة في دار إحياء التراث ببيروت عن الطبعة الثالثة بالمطبعة البهية المصرية .

٢١) تلخيص المفتاح للخطيب القزويني الطبعة الأخيرة بمطبعة الحلبي .

٢٢) التيسير والاعتبار لمحمد بن خليل الأسدي طبعة مطبعة دار الفكر العربي .

٢٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني طبعة دار المعارف المصرية .

٢٤) جلال الدين السيوطي بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون بالاشتراك مع الجمعية المصرية

٢٥) حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع/طبعة مطبعة الحلبي للدراسات التاريخية طبعة ١٩٧٨ م.

٢٦) حاشية التفتازاني على شرح عضد الملة على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه - طبعة مطبعة الفجالة الجديدة .

٢٧) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني طبعة ١٣٠١ هـ.

٢٨) حاشية الشيخ محمد بن ماضي الرخاوي على فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني - طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٤٢ هـ.

٢٩) الخطط الجديدة لعلي باشا مبارك - الطبعة الأولى بمطبعة بولاق سنة ١٣٠٥ هـ .

٣٠) دفتر كتبخانة أسعد أفندي بآيا صوفيا .

٣١) دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني - الطبعة الثانية بمطبعة الفجالة الجديدة سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م.

٣٢) الذيل على رفع الإصر لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى - طبعة دار التعاون الجمعية التعاونية للطبع والنشر .

٣٣) روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى مصور فى دار إحياء التراث ببيروت عن الطبعة المنيرية .

٣٤) السراج المنير للخطيب الشربيني طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ومعه بكشف
كتاب فتح الرحمن لما يلتبس فى القرآن للشيخ زكريا الأنصارى .

٣٥) السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين أحمد بن على المقريزى طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٢م.

٣٦) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي " طبعة المكتبة التجارية ببيروت .

٣٧) شروح التلخيص طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٤٣ هـ .

٣٨) صبح الأعشي لأبي العباس أحمد بن على القلقشندى النسخة المصورة عن الطبعة الأميرية .

٣٩) الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهرى طبعة بيروت سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

٤٠) صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى - طبعة المطبعة المنيرية .

٤١) صحيح البخارى بشرح محمد بن يوسف الكرماني الطبعة الأولى بالمطبعة البهية المصرية .

٤٢) الضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى - طبعة دار الحياة ببيروت .

٤٣) الطبقات الصغرى لعبد الوهاب الشعراني - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠ هـ .

٤٤) الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني الطبعة الأولى بمطبعة الحلبي سنة ١٣٧٣ هـ .

٤٥) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي لمحمود رزق سليم الطبعة الثانية .

٤٦) العصر المماليكي في مصر والشام للدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥م .

٤٧) عمدة القارى شرح صحيح البخارى لبدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد المعروف بالبدر العيني طبعة المطبعة المنيرية .

٤٨) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوى لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر مصور في دار صادر ببيروت عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

٤٩) غاية الوصول الى شرح لب الأصول للشيخ زكريا الأنصارى طبعة الحلبي .

٥٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - طبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٨٠ هـ .

٥١) فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني للشيخ زكريا الأنصاري طبعة المطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ .

٥٢) فهرس خزانة القرويين الطبعة الأولى .

٥٣) فهرس دار الكتب الظاهرية القسم المختص بعلوم القرآن والفقه الشافعي .

٥٤) فهرس دار الكتب المصرية طبعة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

٥٥) فهرس دار الكتب الناصرية بتمركوت بالمغرب طبعة ١٣٩٣ هـ .

٥٦) فهرس مخطوطات جامعة الرياض .

٥٧) فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية .

٥٨) فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس .

٥٩) فهرس المخطوطات العربية في جامعة بنجاب بالباكستان .

٦٠) فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب طبعة القومي بالرباط .

٦١) فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف (قسم علوم القرآن والفقه الشافعي) .

٦٢) فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء .

٦٣) فهرس مكتبات الأوقاف ببغداد - الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ .

٦٤) فهرس مكتبات الأوقاف العامة بالموصل .

٦٥) فهرس المكتبات الوقفية بحلب .

٦٦) فهرس المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس .

٦٧) فهرس المكتبة الأزهرية الطبعة الثانية .

٦٨) فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية طبعة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

٦٩) فهرس مكتبة الحرم النبوي الشريف .

٧٠) فهرس مكتبة خدا بخش بالهند المسمى مفتاح الكنوز الخنفيـــــة طبعة ١٦٣٢م .

٧١) فهرس مكتبة الزاوية الحمزية بالمغرب .

٧٢) فهرس المكتبة الصادقية بجامع الزيتونة بتونس .

٧٣) فهرس مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٧٤) فهرس المكتبة العامة بتطوان بالمغرب طبعة سنة ١٩٧٣م .

٧٥) فهرس المكتبة العامة بالمدينة المنورة المكتبة العرفانية .

٧٦) فهرس المكتبة المحمودية .

٧٧) فهرس المكتبة المركزية بجدة .

٧٨) فهرس مكتبة بكي جامع بتركيا .

٧٩) قصد الفلاح على ملخص تلخيص المفتاح للسيد عمر نور الدين القلوصني الطبعة الأولى سنة ١٣١١ هـ .

٨٠) كشف الظنون عن أسامي الكتوب والفنون لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة طبعة المطبعة البهية ١٣٦٠/١٩٤١م

٨١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي مصور في بيروت عن طبعة الحلبي سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

٨٢) الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد تصنيف محمد أسعد أطلس طبعة ١٣٧٢ هـ.

٨٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ / نجم الدين الغزي الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩م.

٨٤) المجددون في الاسلام للشيخ عبد المتعال الصعيدي طبعة سنة ١٣٧٠ هـ.

٨٥) المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازاني طبعة ١٣٣٠ هـ.

٨٦) معجم المطبوعات العربية ليوسف الياس طبعة ١٣٤٦ هـ.

٨٧) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار الاسترابادي الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.

٨٨) مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

٨٩) ملخص تلخيص المفتاح للشيخ / زكريا الأنصاري الطبعة الأميرية سنة ١٣٠٥ هـ.

٩٠) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لأحمد بن علي المقريزي طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ .

٩١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى طبعة سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م.

٩٢) نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر للدكتور/ عبد المنعم ماجد طبعة سنة ١٩٦٤م.

٩٣) نظم العقيان في أعيان الأعيان لجلال الدين السيوطي طبعة سنة ١٣٥٣ هـ .

٩٤) النور السافر في أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروسي طبعة سنة ١٣٥٢ هـ بمطبعة الفرات ببغداد .

٩٥) هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وأثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي طبعة المطبعة البهية سنة ١٩٥١م.

٩٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني طبعة مطبعة الحلبي .

((فهرس مصادر البحث ومراجعة المخطوطة))

٩٧) الطبقات الوسطى لعبد الوهاب الشعراني مخطوط بالمكتبة الأزهرية برقم (٢٧٥٥ - ٤٢٧١١) .

٩٨) فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل وأسرار التأويل للشيخ / زكريا الأنصاري مخطوط بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٣٦٩ - ٢٢٧) .

٩٩) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن للشيخ زكريا الأنصاري مخطوط بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم عام ١٧٤ ، وخاص ٢٢٨ .

١٠٠) فتح العلام بشرح الأعلام بأحاديث الأحكام للشيخ زكريا الأنصاري مخطوط بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم عام ٥٨٨ وخاص ٢٣٢ .

(١٠١) قصيدة في ذكر البعث والنشور للشيخ زكريا الانصاري مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢٣٧٩٦ ب) .

فهرس الموضوعات

((فهرس الموضوعات))

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١ - ٥
الباب الأول :	
الفصل الأول : دراسة الحياة السياسية والإجتماعية والعلمية فى عصر الشيخ زكريا الأنصارى	٦
تمهيد	٦
المبحث الأول : دراسة الحياة السياسية	٧ - ٢٨
المبحث الثاني : دراسة الحياة الاجتماعية	٢٩ - ٤٠
المبحث الثالث : دراسة الحياة العلمية	٤١ - ٤٦
الفصل الثاني : دراسة حياة الشيخ زكريا الأنصارى	٤٧ - ١٢٩
تمهيد : اسمه ، ولقبه ، ونسبه - مولده ونشأته - أخلاقه - شيوخه - المناصب التى تولاها - سعة علمه - تلاميذه - آثاره العلمية نماذج من شعره - وفاته .	

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
الباب الثاني : جهود الشيخ زكريا الأنصـــــارى البلاغية	١٣٠-١٣٣
الفصل الأول : دراسة مؤلفاته البلاغية المستقلة	١٣٤ - ١٨٢
أولا : كتاب ملخص تلخيص المفتاح ويتضمن الكلام عن : ترکه لبعض الجزئيات والمسائل البلاغية الـــتى ذكرها الخطيب - حذفه لمناقشة الخطيب لـــلآراء المخالفة لرأية والرد عليها - حذفه لمعظم الشواهد والأمثلة التى ذكرها الخطيب - مخالفته للخطيب فـى ترتيب بعض المسائل البلاغية - زياداته على تلخيـص الخطيب - تقييم جهوده البلاغية فى الكتاب .	١٣٤ - ١٤٥
ثانيا : كتاب أقصى الأماني فى علم البيان والبديـــع والمعاني .	١٤٥ -١٤٦
ثالثا : كتاب فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأمانـــي فى البيان والبديع والمعاني ويتضمن الكلام عن : الإختصار فى ذكر الأغراض والأسباب لبعض الأبـــواب والفصول - ترك الحديث عن بعض الجزئيات والمسائل البلاغية - موقفه من الخلافات فى بعض المسائـــــل	١٤٧ - ١٨٢

الموضـــــوع	رقم الصفحة
البلاغية - تصرفه فى بعض ما ذكره السعـــد - موقفه من الشواهد والأمثلة - زيادات الشيـــخ زكريا على تلخيص الخطيب ومختصر السعـــد - تقييم جهوده البلاغية فى هذا الكتاب .	
/ الفصل الثاني : دراسة جهود الشيخ زكريـــا البلاغية من خلال بعض مؤلفاته فى بعض الفنـــون الأخـــرى	١٨٣
أولا : مؤلفاته فى التفسير	١٨٤ -٣٤٨
الكتاب الأول : فتح الجليل ببيان خفى أنـــوار التنزيل وأسرار التأويل	١٨٤ -٢٥٨
جهوده البلاغية فى هذا الكتاب	١٨٧
الجانب الأول : ذكره لبعض المسائل البلاغية	١٨٧ - ٢٠١
الجانب الثاني : النكات البلاغية المتعلقة بالآيـات القرآنية والأبيات الشعرية	٢٠٢
أولا : النكات البلاغية المتعلقة بالآيات القرآنية	٢٠٢ - ٢٣٨
النكات البلاغية المتعلقة بالقصر - النكات المتعلقة بالفصل والوصل - النكات المتعلقة بالتشبيـــه -	

الموضـــوع	رقم الصفحة
النكات المتعلقة بالمجاز المرسل - النكـــات البلاغية المتعلقة بالاستعارة - النكات المتعلقة بالاستعارة التمثيلية - النكات المتعلقة بالكناية .	
ثانيا : النكات البلاغية المتعلقة بالأبيات الشعرية	٢٣٩ - ٢٥٤
النكات البلاغية المتعلقة بالإلتفات - النكـــات البلاغية المتعلقة بمتعلقات الفعل - النكـــات المتعلقة بالاستعارة - النكات البلاغية المتعلقة بالكناية .	
الجانب الثالث : استخراج بعض النكات البلاغية من عبارة البيضاوى .	٢٥٥ - ٢٥٧
تقييم جهود البلاغية فى الكتاب	٢٥٨
الكتاب الثاني : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فـى القرآن	٢٦٠ - ٢٦٢
الجانب الأول : دراسة النكات البلاغية التى ذكرها فى كتابه	٢٦٣ - ٣٤٦
أولا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم المعاني	٢٦٣ - ٣٠٧
النكات المتعلقة بأغراض الخبر - النكات المتعلقـــة	

الموضـــوع	رقم الصفحة
بأضرب الخبر ـ النكات المتعلقة بالإسناد الخبرى النكات المتعلقة بأحوال المسند اليه (حذفـــه تعريفه ، تنكيره) ـ النكات المتعلقة بخروج الكلام عن مقتضى الظاهر ـ النكات المتصلة بمتعلقـــات الفعل ـ النكات المتعلقة بالقصر ـ النكات المتعلقة بالإنشاء (الاستفهام ، الأمر ، النهـــي) ـ النكات المتعلقة بالفصل والوصل ـ النكات المتعلقة بالإيجاز (القصر ، حذف جزء جملة ، حـذف شبه جملة ـ جملة فأكثر) ـ النكات المتعلقـــة بالإطناب .	
ثانيا : النكات المتعلقة بعلم البيان	٣٠٨ - ٣٢٩
النكات المتعلقة بالتشبيه (ما يتصل بوجه الشبـه ما يتصل بالغرض من التشبيه) ـ النكات المتعلقة بالمجاز المرسل (ما كانت علاقته الجزئية ، مـا كانت علاقته الكلية ، ما كانت علاقته السببية ، ما كانت علاقته اعتبار ما كان ، ما كان علاقته اعتبـــار ما سيكون) النكات المتعلقة بالإستعـــــارة ـ النكات المتعلقة بالكناية .	

الموضـــوع	رقم الصفحـة
ثالثا :	
النكات البلاغية المتعلقة بعلم البديع	٣٣٠ - ٣٤٠
النكات المتعلقة بتشابه الأطراف - النكات المتعلقة باللف والنشر مع سوق المعلوم مساق غيره - النكات المتعلقة بتأكيد المدح بما يشبه الذم - النكـــات المتعلقة بالجناس - النكات المتعلقة برعايـــــة الفواصل (الضرب المطرف ، الضرب المتوازي)	
الجانب الثاني :	
دراسة ما ذكره الشيخ زكريا من بعض وجوه الإعجـــاز في القرآن الكريم	٣٤١ - ٣٤٦
تقييم جهوده البلاغية في الكتاب	٣٤٧
ثانيا : مؤلفاته في الحديث	٣٤٩
كتاب : تحفة الباري بشرح صحيح البخاري	
التعريف بهذا الكتاب	٣٥١ - ٣٥٣
النكات البلاغية التي تضمنها هذا الكتاب	٣٥٤ - ٤٠٢
أولا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم المعاني	٣٥٦ - ٣٧٦
النكات المتعلقة بأغراض الخبر - النكات المتعلقة بالإسناد الخبري - النكات المتعلقة بخروج الكلام عن مقتضى الظاهر (الإلتفات ، أسلوب الحكيـــم مع الاستتباع) - النكات المتعلقة بالقصـــــر -	

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
النكات المتعلقة بالانشاء (استفهام التعجب ، والتعظيم ، الاستفهام التقريري ، الاستفهام الانكاري) - النكات المتعلقة بالفصل .	
ثانيا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم البيان	٣٧٧ - ٣٩٤
النكات المتعلقة بالتشبيه - النكات المتعلقة بالمجاز المرسل (ما كان علاقته السببية أو المحلية ، إعتبار ما سيكون) - النكات المتعلقة بالاستعارة - النكات المتعلقة بالمجاز بالحذف - النكات المتعلقة بالكناية .	
ثالثا : النكات البلاغية المتعلقة بعلم البديع	٣٩٥ - ٤٠٢
النكات المتعلقة بالمشاكلة - النكات المتعلقة باللف والنشر - النكات المتعلقة بتأكيد المدح بما يشبه الذم - النكات المتعلقة برد العجز على الصدر .	
تقييم جهوده البلاغية في هذا الكتاب	٤٠٣
ثالثا : مؤلفاته في أصول الفقه	٤٠٤
غاية الوصول شرح لب الأصول	
التعريف بهذا الكتاب	٤٠٤
المباحث البلاغية التي إشتمل عليها هذا الكتاب	٤٠٥ - ٤٣٦

الموضـــوع	رقم الصفحة
المبحث المتعلق بالإسناد الخبري	٤٠٦
المبحث المتعلق بالقصر (طرق القصر)	٤٠٧ - ٤٠٨
المباحث المتعلقة بالأمر (تعريف الأمـــر ، خروج الأمر عن معناه الحقيقي الى معـــان أخرى ، إفادة الأمر الوجوب والخلاف فـــي ذلك) .	٤٠٩ - ٤١٧
المباحث المتعلقة بالنهي (تعريف النهـــي ، خروج النهي عن معناه الحقيقي الى معان أخرى)	٤١٧ - ٤١٨
المباحث المتعلقة بالحقيقة والمجاز (تعريف الحقيقة المشترك ، إثبات المجاز ، تعريف المجاز ، عدم استلزام المجاز للحقيقة ، المواضع التي يعـــدل فيها من الحقيقة الى المجاز ، إشتراط السمـــاع في نوع المجاز ، المجاز بالإستعارة ، الفـــرق بين الحقيقة والمجاز) .	٤١٩ - ٤٣٥
المباحث المتعلقة بالكناية والتعريض (تعريف الكناية ، الفرق بين الكناية والجمـــع بين الحقيقة والمجاز ، تعريف التعريض ، أقســـام التعريض)	٤٣٦ - ٤٣٩

الموضوع	رقم الصفحة
تقييم جهوده البلاغية في هذا الكتاب	٤٤٠
الخاتمة	٤٤١ - ٤٤٥
الفهارس العامة	٤٤٦ - ٤٨٨
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	٤٤٦ - ٤٦٥
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٤٦٦ - ٤٦٩
فهرس مصادر البحث ومراجعة المطبوعة	٤٧٠ - ٤٧٨
فهرس مصادر البحث ومراجعة المخطوطة	٤٧٩
فهرس الموضوعات	٤٨٠ - ٤٨٧